أحمد حلمى

سجين الحرية والصحافة

د. إبراهيم عبد الله المسلمى

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٣

الاخراج الفنى : مراد نسيم

اهـــداء ...

الى اخى الأعــز .. محمــد

وابنائــه الأحبــاء ...

دكتور/ ابراهيم المسلمى

تقــــديم

يتناول هذا الكتاب من سلسلة تاريخ المصريين تاريخ حياة صحفى مصرى مرموق هو أحمد حلمى الذى يحمل اسمه شــارع وميــدان فى قلب القــاهرة تخليدا لذكراه ، والذى لعب دورا فى الصحافة المصرية حفظ أسمه فى تاريخها .

وقد كان احمد حلمى الشخصية الثانية بعد مصطفى كامل فى جريدة « اللواء » ، قبل خروجه منها ليصدر جريدة « القطر المصرى » الذائعة الصيت ، التى تطرفت فى اتجاهها الاســلامى ، وفى عدائها للخديو عباس حلمى ، الى حد تجــاوز موقفه السياسى الى شخصــه ، ثم الى الأسرة الخديوية برمتهــا ، مما أدى الى تقديم أحمد حلمى للمحاكمــة بتهمة العيب فى الذات الملكيــة ، ثم عصفت دار المعتمد البريطانى بالجريدة كلها مع مطلع عام ١٩١٠ .

ومن هنا فهذه الشخصــية جديرة بالدراســة كشأن كل شخصية مصرية من هذا الشعب المجيد حركت الأحداث وكان لها دور وطنى مرموق ، مهما اختلفت الآراء فى تقييمه .

وقد رحبت بنشر هذه الدراســة فى سلسلة تاريخ المصريين جريا على سياسة هذه السلسلة فى نشر التراجم ، والتى قدمت عددا منها يسجل لها فى تاريخ الســلاسل التاريخية . فقد سبق

لهـذه السلسـلة أن قدمت دراسـات عن مصطفى كامـل ، وعلى ماهر باشا ، وصلاح الدين الأيوبى ، وتوفيق دياب ، وهدى شعراوى ، والشيخ على يوسـف ، ومحمد فريد . كمـا نشرت تراجم قصـيرة فى عدة كتب ، مثل « هؤلاء الرجـال من مصر » (جزءان) للمعى المطيعى . و « مائة شخصـية وشخصية » ، و « خمسون شخصية وشخصية » لشكرى القاضى .

وقد كتب الدراسـة الدكتور ابراهيم المسلمى ، الأسـتاذ بقسم الاعلام بكليـة الآداب جامعـة الزقـازيق ، وقد سبق أن أصدرت هيئة الكتاب دراسة له فى سلسلة « أعلام العرب » عن « على الغاياتى » وأملى أن يجد القارىء العزيز فى هذه الدراسـة ما ينشده من معرفة ومتعة فكرية .

رئيس التحرير

أ.د. عبد العظيم رمضان

مقدمة

هذه قصة حياة رجل ، ذاع صيته وشهرته واسمه ، عن طريق ذلك الميدان والشارع اللذين يحملان اسمه فى القاهرة ، كملتقى لكافة مواصلات الوجهين البحرى والقبلى .

ومع ذلك .. فان ما وراء ذلك الاسم من تضحيات ونضال ، فى سبيل الحرية والاستقلال ، لا يعرفها معظم من يرتادون ذلك الموقع الشهير فى القاهرة ، على الرغم من انهم يطلقون اسمه ليل نهار ، ولأربع وعشرين ساعة كل يوم بانتظام .

« احمد حلمى » هذا هو من قال عنه الزعيم « مصطفى كامل » فى مراسلاتهما المتبادلة ، « أنه ذو شمم وأخلاق فاضلة » وتمنى له ان يكون أول صحافى فى مصر ، وأنه خير ممثل للناشئة المصرية تحت ظل « اللواء » .

وهو أول من طالب بانشاء وزارة للزراعة فى مصر .

وحمل الدعوة الى توقيع آلاف العرائض للمطالبة بالدستور

من خديوى مصر « عبــاس حلمى الثــانى » ، وطالب بالمجلس النيابى للبلاد .

وصاحب التحقيق الصحفى المشهور « يا دافع البلاء » عن حادثة دنشواى ، والذى قال عنه « عباس العقاد » : « لا تعرف فزعا شــمل القطر المصرى من اقصاه الى أقصاه ، كالفزع الذى شمله ، يوم قرأ الناس اخبار هــذه الفاجعة ، ونشرتها احدى الصحف بعنوان : يا دافع البلاء » .

وطالب بأن لا يكون هدف التعليم تخريج موظفين ومستخدمين يأتمرون بأوامر الحكومة والاحتلال .

ودعا الى الوحدة الوطنيــة بين شــعب وادى النيل ، فى مواجهة سموم الاحتلال الانجليزى واذنابه فى الداخل للتفرقة بين عنصرى الأمة .

وعندما تعيد الحــكومة فى مارس ســنة ١٩٠٩ ، العمــل بقانون المطبوعات الصــادر سنة ١٨٨١ ، يقود « أحمد حلمى » مظاهرة لتنديد بذلك القانون المستبد ، ويسأل الحكومة قائلا : « وما هو الفرق بين التقييد بسلاسل من ذهب ، أو سلاسل من حديد .. اليس التقييد واحدا على كل حال ، فهو مانع للرقى ، عائق للتقدم ؟ » .

ويحمل لواء الدعوة الى مقاطعة البضائع الانجليزية .

وهو صاحب المقــالة المشهورة التى يستقبل بها الوزارة الجديدة بعنوان : « لتسقط وزارة بطرس غالى القبطى الاحتلالى ، ولتبق وزارة بطرس غالى المصرى الوطنى » .

ويطالب الجيش المصرى بالانضمام الى المدنيين فى المطالبة بالدستور والحرية .

ويحكم عليه ويسجن لعيبه فى الذات العلية الخديوية ، كأول صحفى مصرى يواجه بهذه التهمة ، وعند صدور الحكم ، ينسى أطفاله واهله ، ويجيئه هاتف ليقول له : « الثبات .. الثبات .. » فيخطب زملاؤه وانصاره : « مصر للمصريين » .

وتغلق صحيفته « القطر المصرى » ستة اشهر ، فيقول : « ان من تمسك بالحق ، لا يخاف الا الله » ، ثم تعطل الصحيفة نهائيا .

ويدعو الى الثورة شعرا بقوله :

يا شعب اكسر قيود الضيم ما قويت

واخلع رداء هوان طال تذييلا

وانهض وحاسب وخذ حقا ومت شرفا

فالموت ابقى من التخليد مذلولا

وعندما ينال « أحمد حلمى » مكافأة قدرها ٤٩٨ مليما نظير أعماله فى السجن ، يهديها الى الحزب الوطنى ، مقابلا لجهوده الذى احتبس سنة كاملة فى السجن .

ثم يصدر جريدة « المشرق » لتكون مطلعا لكواكب الأفكار المستنيرة .

وبعد الحرب العالمية الأولى يصدر جريدة « الزراعة » ، لترقية الزراعة فى مصر ، جاعلا فيها أنشودته الدائمة : « يا مصر

انت املنا : يا مصر انت رجاؤنا ، يا مصر أنت انت الحيـاة ، ولا حياة الا بك يا مصر » .

والحقيقة أننى لا استطيع ان أعرض لكل كتابات « أحمد حلمى » الثائرة الوطنية فى هذه المقدمة .

ولكننا لا نستطيع ان نغفل ان اول من كتب عن تلك الشخصية أو « سجين الحرية » كما أطلق هو على نفسه ذلك اللقب فى صحيفته « القطر المصرى » الأستاذ الدكتور « أحمد احمد بدوى » فى كتابه : « مع الصحفى المكافح احمد حلمى » ، وذلك منذ أكثر من ثلاثين عاما (١٩٥٧) ؛ والذى قال عنه فى مقدمة كتابه : انه « شخصية عصامية ، اطربها صوت الوطنية ، فلبته ، ووجدت فى الصحافة منبرا تستطيع أن تلقى على الأمة منه كل ما تريد : من مبادىء الوطنية الصادقة ، والأخلاق الرفيعة ، والمثل العليا التى ينهض بها المجتمع الصالح » .

ولقد كرمت نقابة الصحفيين المصريين « أحمد حلمى » ، وكذا « عبد الله النديم » ، عندما أقامت لهما تمثالين بمبنى النقابة بالقاهرة سنة ١٩٥٧ ، وقد أزاح الستار عن لوحتيهما التذكاريتين ؛ الأستاذ « فتحى رضوان » وزير الارشاد القومى فى ذلك الوقت .

والحقيقة ان الأستاذ « فتحى رضوان » بعد أن كتب لى تقديم كتابى : « على الغاياتى من وطنيتى الى منبر الشرق » ، شجعنى على أن أقوم باعداد كتاب آخر عن « أحمد حلمى » : أول صحفى مصرى يسجن بتهمة العيب فى الذات الملكية والكاتب الأول لجريدة « اللواء » .

لقد حاولت أن أقدم فى هـذا الكتاب : لمسة وفـاء واعزاز ؛ الى ذلك الصحفى المناضـل ، كرائد من رواد الصحافة الحزبية الوطنية ، ليكون للجيل الجديد ، قدوة ونبراسـا ، تستضىء بكلماته الحرة ، فى بناء صرح الأمة الخالدة .. ؛ ولعلنى أكون قد اصبت الحقيقة ، وبلغت المرام : مقـدما خالص شـكرى وعرفانى لكل من قدم لى زهرة فى بستان هذا الكتاب .

د. ابراهيم المسلمى

قسم الاعلام - كلية الآداب

جامعـة الزقـازيق

النشـــأة والصـــبا

من ((خان جعفر)) الى ((السلام))

كان هناك فى « خان الخليلى » بالقاهرة ، سنة ١٨٧٤ ، حانوت لبيع الملابس ، يملكه كل من « عبد الغنى سـعودى » ، و « حسن على المهدى » وقد ارتاح « عبد الغنى » الى مشـاركة زميله ، وكشفت له الأيام عن خلق ذلك الزميل الكريمة ، وقلبه الطيب ، وأمانته فى العمل ، واخلاصـه فيه ؛ فاختاره زوجـا لابنتـــه .

ولكن الموت الذى يفرق بين الأهل والأحبة ، لم يبق على ذلك الزواج طويلا ، فقد اختـار الله الى جواره ، هذا الزوج الصالح الطيب ، وذلك قبل أن تكتحل عيناه برؤية نجله صاحب هذه الترجمة : « أحمد حلمى » (١) ، فلقد وضعته أمه فى النصف

(١) يعرف « أحمد حلمى » ستة من آبائه ، هم : السيد حسن المهدى ، ابن على ، ابن الحـاج عامر المهدى ، ابن السيد الشريف صقر ، ابن جاهين =

الأخير من شهر فبراير سنة ١٨٧٥ ، بعد وفـاة أبيه ، وكانت ولادته بمنزل خاله ، الذى ظل الطفل يناديه بوالده ، حتى بعد أن كبر ، وكان ذلك فى حارة تواجه الباب الأخضر لمسجد مولانا « الحسين » رضى الله تعالى عنه ، وكان خاله « محمد » يعمل يومئذ بوزارة الاشغال كاتبا أول ، أو ما نطلق عليـه أحيانا لقب « باشكاتب » ، وذلك فى هندسة رى الترعة الاسماعيلية .

وقد أراد هـذا الخال أن يهيىء « أحمد حلمى » ليشـغل وظيفة كتابيـة فى يوم من الأيـام ، فذهب به الى مكتب يدعى « خان جعفر » بالحى الحسينى ، حيث تعلم القراءة والكتابـة ، وحفظ القرآن الكريم ، وكثيرا ما كان خاله يقدم له نمـاذج من الرسائل الديوانية ذات الصيغة المحدودة ، مما اعتـاد أن يكتبه فى عمله ، والتى كانت تبدأ بالعبارات التقليدية التالية : ايماء الى كتاب كذا .. أو ردا على خطاب كذا .. ، وكان الطفل يقلد هذه النمـاذج ، ويعنى بها عناية كبيرة ، فلقد كان يريد أن يحقق لأمه أملها فيه ، حيث كانت دائما ما تحثه على أن يجيد القراءة والكتابة ، وأن يفهم ما يقرأ ، وهـذا هو الذى غرس فيه منذ طفولته حب القراءة والاطلاع والفهم .

لم ينس هذا الطفل تلك الوصية من أمه ، كما لم ينس حادثا مر به ، وهو فى نحو السابعة من عمره (سنة ١٨٨٢)

=

المهدى ، بن محمد المهدى من أهـالى مصر « المحروسة » ، وقد قرأ الدكتور أحمد بدوى هـذا النسب على ظهر مصحف أهـداه الفقيد الى حفيـده : محمد صلاح الدين (الشهير بصلاح جاهين) نجل ابنه الأستاذ بهجت ، وكان الاهـداء فى ١٩٣٤/١١/٢٨ ، أحمـد أحمـد بدوى ، **مع الصحفى الكافـح أحمد حلمى** : (القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٧) ص ٢١ (الحاشية) .

اذ كان عائدا من (كتابه) فرأى جماعة من الجنود الانجليز يهاجمون بائع (بطاطا) جوالا ، وينهبون تجارته وهو يبكى . ويحاول جمع ما يستطيع جمعه من تجارته المبعثرة . ولكنهم التهموا ما معه ، ولم يكتفوا بذلك ، بل ضربوا البائع المسكين !

عاد الطفل الى منزله ، وهو منفعل انفعالا شديدا . ولكنه مع ذلك لم يستطع أن يبين ما فى نفسه الى أمه ، فاندفع الى فراشه ، ونام الى الصباح ، ثم استيقظ ليقص على خاله ما رأى ، فقال له ان هؤلاء عساكر من الافرنج ، جاء بهم الخديوى ليحموه ، فألقى فى نفسه منذ ذلك اليوم بغض الانجليز وكره الخديوى .

ويقول الأستاذ « بهجت احمد حلمى (٢) : ان والده لم يتلق سوى هذه الثقافة المحدودة ، وعز عليه الا يظفر بغيرها ، فحدث بينه وبين الخال نزاع ، وكان الفتى « احمد حلمى » فى نحو الخامسة عشرة من عمره ، لأن خاله كان يعده لأن يكون كاتبا مثله فى أحد دواوين الحكومة ، بينما كان هو يرى أن يعد لما هو اكبر من ذلك واجل ، ودفعه ذلك النزاع الى مجابهة الحياة ، والى أن يكون حرا ، يتصرف كما يريد ، فهاجر الى الاسكندرية مشيا على الأقدام ، وهناك عمل فى احدى الشركات الأجنبية (على الأرجح) لأنه أستطاع فيها أن يتعلم اللغة الفرنسية ، كما تلقى ثقافة اسلامية أخذها عن ائمة المساجد فى الثغر السكندرى ، فقد أخذ يتردد على تلك المساجد ، منذ قدومه اليه.

ويقول « احمد حلمى » (٣) : انه اتصل بالحكومة. كاتبا فى مركز دمنهور ، غير أنه لم يكن قانعا بهذا العمل ، فاخذ يثقف

---

(٢) احمد بدوى ، المرجع السابق ، ص ٣٢ — ٣٣ .
(٣) « القطر المصرى » ، العدد ٥٠ ، فى ١٩٠٦/٤/٩ .

نفسه بنفسه عن طريق الكتب ، طامعا ان يصل الى منصب أعلى ، وقد استطاع بهذه الثقافة أن يؤدى امتحانا بنظارة المالية، أمام لجنة راسها مستشار الداخلية ، وكان مراقبا للأموال المقررة ، فلما اجتاز الامتحان عين فى مأمورية (سيوه) ، حيث عمل بها وقتا ، ثم استقال منها ، وعاد الى العمل كاتبا بدمنهور ، وبعد ذلك استخدم بالمساحة .

وكان عند الشاب ميل للكتابة فى الصحف ؛ ولكن قيود العمل فى الحكومة كانت تمنعه من الاتصال بها ، ولما صدرت جريدة « السلام » : يومية سياسية تجارية بمدينة الاسكندرية ، يوم ٥ مايو سنة ١٨٩٨ - لصاحبها « غالب محمد طليمات » ؛ كان « أحمد حلمى » مكاتبها فى العاصمة (القاهرة) ينقل لها أخبار القصر الخديوى ، وانباء الوزارات والمصالح ، وكان أول اتصال كتابى « لأحمد حلمى » لهذه الجريدة ، فى عددها رقم (٥٣٢) الصادر يوم الخميس ٨ مارس سنة ١٩٠٠ ، وفى هذا المقال يفتتح عمله بحمد الله ، والصلاة والسلام على رسوله ، ثم يعلن : « أن صاحب هذه الجريدة الغراء - قد انتدبنى لمراسلتها بالعاصمة ، التى هى قاعدة النظارات ، وباقى دواوين الحكومة ، و (قونصلاتات) الدول » ، ثم يعترف بأن العبء الذى ألقى على كاهله عبء ثقيل ؛ ولكنه يجرد لحمله « عزما ماضيا وثباتا مكينا » ، ويتحدث بعد ذلك عما سيوافى به جريدة « السلام » ؛ فانها لما كانت معدودة من الجرائد الاسلامية المصرية ، « فقد عاهدت نفسى أنى فضلا عن موافاتها بأصدق الأخبار اليومية ، وألذ المواضيع الأدبية والسياسية ، سأجعل قسما وافرا من رسالتى للمباحث الاسلامية ، خدمة لأهل الملة الحنيفية » ، ثم يرحب المراسل فى رسالته بالنقد الموجه

النزيه ، ويسرد بعد ذلك اخبار العاصمة : سياسـيـة واداريـة واجتماعيـة .

وقـد طرح الدكتـور « احمـد بدوى » فى مؤلفـه عن « إحمد حلمى » مجموعة من الأسئلة عن اتصال « احمد حلمى » بصحيفة نسائية تدعى « الهوانم » : أصـدرها مع « هنرى برى »، وصدرت بالقاهرة فى ١٥ ابريل سنة ١٩٠٠ ، ولكن هذه المجـلة ليس لها أى اثر فى قسم الدوريات بدار الكتب العامة بالقاهرة ، الا فى كتـاب : قسطاكى الياس عطارة الحلبى : تاريخ الصحف المصرية ، الصـادر بالاسكندرية سـنة ١٩٢٨ (ص ٢٨٣) ، كما أن « احمد حلمى » نفسه عندما وقف أمام المحكمـة بتهمـة العيب فى الذات الخديويـة (كمـا سنرى) كان جوابـه على (الأفوكاتو) العمومى بالنفى ، وذلك عن سؤال : هل لك جرائد قبل « القطر المصرى » ؟ (٤) .

وعندما صدرت جريدة « اللواء » للزعيم « مصطفى كامل » فى أوائل سنة ١٩٠٠ ، كان على « إحمد حلمى » أن يدخل مرحلة جديدة وكبيرة من الكفـاح والجهاد الصحفى ، فعلى صفحاتها سيبزغ نجمـه ، وتتحقق أحـلامه وامانيـه منذ كان طفـلا فى « خـان جعفـر » الى أن أصـبح فتى شـابا له فى جريـدة « السلام » باع .

***

(٤) العـدد السـابق .

في جريدة اللواء

مولد المحرر الأول

يقول « جورج يونج » George Young ، انه فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، تجدد الشعور الوطنى فى مصر ، بعد أن كبته وقتا ما اخفاق الحركة الوطنية التى قادها الزعيم « أحمد عرابى » ، وسمى هذا الطور من أطوار الحركة الوطنية فى مصر باسم « الطور الصحافى » (١) ، ويرى « تشارلز آدمس » ، أن هذه التسمية لم تكن عبثا أو مخالفة للواقع ؛ لأن الشعور الوطنى أفصح عن نفسه فى تلك المدة فى مقالات الصحف الفرنسية والعربية التى كانت تفيض بالمطاعن والتهييج العنيف ضد الانجليز (٢) .

(١) George Young, Egypt, New York, 1927, PP. 179 180.

عن تشارلز آدمس ، الاسلام والتجديد فى مصر ، ترجمة : عباس محمود (القاهرة ، لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ، ١٩٣٠) ص ٢١٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١١ .

وقد التقط خيوط هذه الفكرة الدكتور « عبد اللطيف حمزة » ليقول : نظر المصريون فى فترة الاحتلال الى احوالهم فوجدوا أنفسهم فاشلين فى سياسة الاعتماد على تركيا ، فاشلين كذلك فى سياسة الاعتماد على فرنسا ، فاشلين فى سياسة الاعتماد على الحكام من ابناء الأسرة المالكة فى مصر ، ومن ثم أخذ المصريون يفكرون فى سياسة جديدة يصلون بها الى تحقيق آمالهم فى الحرية والاستقلال ؛ وكانت هذه السياسة هى اعداد الأمة وتزويدها بأدوات الاستقلال ، القائمة على الخلق والثقة بالنفس ، وايمان بالشخصية المصرية ، والاعتماد على كفاءة المصريين ؛ وقدرتهم فى الحصول على هذه الآمال ، « ولم تكن هناك من وسيلة تحقق لهم كل ذلك سوى : الصحافة » (٣) .

ومن هنا كانت الرغبة الجارفة فى أن يكون للزعيم « مصطفى كامل » جريدة مستقلة تنقل آراءه وأفكاره ، تحمل اسم « اللواء » ؛ وقد صدر عددها الأول يوم الثلاثاء غرة رمضان المعظم سنة ١٣١٧ هـ ، الموافق ٢ يناير سنة ١٩٠٠ ، وكما يقول محررها فى افتتاحية العدد الأول : « انه يأمل أن تكون ان شاء الله تعالى لواءحقيقيا لبنى الوطن الصادقين وراية للمجاهدين فى سبيل تقدم مصر والمصريين ، وعلما لخدمة الاسلام والمسلمين » ، فعند هذا الاسم « اللواء » يخفق كل قلب ، وتجتمع لديه أصدق الآمال (٤) ، ويرتفع صوت الدفاع عن مصر والمصريين (٥) ،

---

(٣) عبد اللطيف حمزة ، **الطور الصحافى من اطوار الحركة الوطنية** ، مقال بمجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، مجلد (٢٠) ، مايو ١٩٥٨ .

(٤) ابراهيم عبده ، **اعلام الصحافة العربية** ، ط (٢) (القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٤٨) ص ١٤٠ .

(٥) فيليب دى طرازى ، **تاريخ الصحافة العربية** ، جـ (٤) (بيروت ، المطبعة الادبية ، ١٩١٣) ص ١٧٧ — ١٧٨ (الحاشية) .

وكان اختيارا موفقا ، اذ كان « اللواء » هو « الراية التى التف حولها الوطنيون سنين عديدة » (٦) .

اما خطة الجريدة فهى : « خدمة الوطن والاسلام بأشرف السبل وانفعها ، خطة الحكمة والاعتدال والحكم على الأشياء حكما صادقا ، والسعى وراء الاتحاد والاتفاق بين المصريين بعضهم لبعض من جهة ، وبين كافة المسلمين من جهة اخرى ، والعمل لتربية أبناء مصر أحسن تربية وطنية ، وترقية التجارة والصناعة . واجلال كل من يعمل عملا مفيدا للوطن والأمة والدولة، واجتناب الشتائم والشخصيات اجتنابا تاما » (٧) .

من هنا كان على « أحمد حلمى » أن يبدأ على الفور فى مراسلة جريدة « اللواء » والكتابة فيها ، ككاتب غير متفرغ ، لأنه كان موظفا حكوميا ، وذلك فى شهر مارس سنة ١٩٠٠ ، قبل أن يأخذ اجازة ليتفرغ « للواء » وان كان قد تم الاتفاق بين « مصطفى كامل » و « أحمد حلمى » ، على أن يستمر الثانى فى العمل فى تحرير « اللواء » بعد انتهاء الاجازة سنة ١٩٠١ (٨) .

وتدل المراسلات بين « مصطفى كامل » و « أحمد حلمى » على صداقة متبادلة بينهما ، فكان يتوسم فيه العمل لصالح أهداف الجريدة ، ويحرص على بقائه فى العمل بها ، ويبدى اليه

---

(٦) عبد الرحمن الرافعى ، مصطفى كامل : باعث الحركة الوطنية : تاريخ مصر القومى من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٠٨ ، ط (٤) (القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٦٢) ص ١٤٥ .

(٧) جريدة « اللـواء » العدد الأول ، فى ١٩٠٠/١/٢ .

(٨) احمد بدوى ، مرجع سابق ، ص ٤٠ ، ، وجريدة « القطر المصرى »، العدد ٥٠ ، فى ١٩٠٩/٤/٩ .

آراءه فى المقالات التى يكتبها . فهو يقول له فى رسالة من باريس يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٠٣ : « .. وما كان يخطر لى على بال آن « حلمى » غاضب نافر يود ترك « اللواء » ويضحى محبة صاحبه لحادثة من أبسط الحوادث ، وانى مع اعجابى بما أنت عليه من الشمم والأخلاق الفاضلة التى تزيدنى حبا فيك يوما عن يوم ؛ اراك نسيت ان لا ارادة لك ما دمت أنا حيا ، لأنى أعتبرك أخا لى ولا وجود بيننا لرئيس ومرءوس وما أراه صالحا لك هو الصالح الحقيقى بلا نزاع ؛ ولا معنى لمحو ارادتك هنا الا اتحادها بارادتى واشتراكها معها أو امتزاجها بها ، وأنت لا تجهل قول الشاعر العربى :

« ولاجل عين ألف عين تكرم ! » .

فلأجلى تحمل كل شىء ، فانى أعرف أقابل هذه المروءة بأحسن منها وأعرف لك فضلك وهمتك ونشاطك ، وقد اتعبتك فى هذا العام عن رغبة فى جعلك أول صحافى فى مصر ، وستكون كذلك رضيت أم لم ترض ، وسترى مرتبك فى قليل من الزمن فوق مرتب كل صحافى فلا تيأس وتأكد أن « على بك » (*) يحبك حبا شديدا ويذكرك فى كل خطاباته لى بمزيد من الثناء والامتنان ؛ وليس هذا الوقت الذى نحن أحوج فيه الى القوة والاتحاد هو وقت الافتراق ! .

اسمح لى ان اشكرك شكرا جما على مقالة (مسألة) المسائل أو فاتحة الحديث وختامه » فقد أعجبت بها أنا وكل مصرى ، وهذا أملى فيك فلا تضيعه ولا تقتل عندى الثقة

(*) يقصد : « على بك فهمى كامل » شقيق « مصطفى كامل » والذى يعمل فى جريدة « اللواء » أيضا .

بالناشـــئة المصريـة التى انت خـير ممثـل لها تحت ظـل « اللـواء » .... » (٩) .

وفى رسالة ثانية من باريس أيضا مؤرخة فى ١٧ سبتمبر سنة ١٩٠٣ ، يقول « مصطفى كامل » : .... « وما كنت فى حاجة لما شرحتموه لى من اهتمامكم بكل ما يعلى شأن « اللواء » لانى أعدكم أخـا لى وســاعدا للوطن قويا ، ولا أقرأ حرفـا فى « اللواء » حتى أتبين الهمم التى تركتها تمثل الشبيبة الصادقة العاملة المجدة ، وقد سرنى أن أخى (على فهمى كامل) اثنى عليكم فى خطاباته المتوالية وحمد جدكم وهمتكم ، كمـا ارتحت لكل ما كتبتموه ردا على « المؤيد » : (صحيفة الشيخ على يوسف) ومفترياته الصبيانية ، وعندى أنه يجب تركه يميت نفسه بنفسه، لأن « اللواء » خادم للأمة بما فيه خيرها وفائدتها » (١٠) .

وفى خطاب من سان ستفانو بالاسكندرية ، فى ٧ يونيـه سنة ١٩٠٤ ، يطلب « مصطفى كامل » من « أحمـد حلمى » الاعتنـاء بتصحيح خطبتـه التى القـاها على مسرح زيزنيـــا بالاسكندرية فى اليوم السابق ، وذلك قبل نشرها فى « اللواء » ، كما يرســل سلامه واحترامه له ولزملائه العاملين فى الجريدة وهم : « عثمان أفندى صبرى » ، المحرر بالجريدة ، و « محمود أفندى عزت » مدير المطبعة ، و « الشيخ محمد علام » ، المحرر بالجريدة (١١) .

---

(٩) أوراق مصطفى كامل ، المراسلات (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٨٢) ص ١٤٢ .

(١٠) المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(١١) المصدر السابق ، ص ١٤٤ .

ومن باريس - ويوم الخميس ٨ اغسطس سنة ١٩٠٧ ، نرى أن « مصطفى كامل » يبدى فى خطابه الى « أحمد حلمى » سروره للغاية من سير « اللواء » ومما ينشره فيه من المقالات ؛ ثم يقول له « ... ولذلك جئت شاكرا همتك وراجيا تبليغ اخواننا جميعا مزيد شكرى وعاطر سلامى ... » (١٢) .

وفى خطاب تال من باريس أيضا يوم أول سبتمبر سنة ١٩٠٧ ، نرى أن « مصطفى كامل » يطربه أن يرى الروح الوطنية فى مصر قد جرت مع الدم فى العروق ؛ وأن حب الاستقلال صار يسكن كل فؤاد ، فلا حياة للأمة بغير ذلك ولا تقدم لها بغير الوطنية العالية ؛ ولا ينسى أن يرسل سلامه العاطر لكافة المحررين والعمال الجمعية وكل من يعاون فى اظهار « اللواء » المنصور (١٣) .

وفى الخطاب السادس والأخير « من مصطفى كامل » الى « أحمد حلمى » والذى كتب على مظروفه : « حضرة الماجد حلمى إفندى المحرر باللواء الغراء » ، وذلك من باريس يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٠٦ ؛ يقول له بداخله أيضا : « عزيزى الهمام الفاضل » ، ثم يشكره جزيل الشكر على اهتمامه العظيم بأمر « اللواء » وصاحبه ، فهذا عيده به ، ثم يرسل أيضا سلامه العاطر لكافة « اخواننا المحررين » (١٤) .

وكان بعض الكتاب لكل ذلك ، يعتبرون أن « أحمد حلمى » هو المحرر الأول « للواء » ، ومنهم « محمود حسيب » صاحب

---

(١٢) المصدر السابق ، ص ١٤٥ .
(١٣) المصدر السابق ، ص ١٤٧ .
(١٤) المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

« مجلة المجلات العربية » وجريدة « ضياء الشرق » ، (وقد صدرت الأولى سنة ١٩٠٢ ، والثانية سنة ١٩٠٨) ، فارسل مجموعة من محرري « اللواء » ومن بينهم « أحمد حلمي » نفسه ، خطابا لهذا الكاتب ، يخبروه أنه لا توجد وظيفة في « اللواء » باسم « المحرر الأول » ، وأن الجميع يعمل متضامنا تحت اشراف مدير « اللواء » وهذا هو نص الخطاب :

« عزتلو الفاضل صاحب مجلة المجلات العربية .

السلام عليكم ورحمة الله ، لاحظنا أن حضرتكم كررتم فى بعض أعداد مجلتكم الغراء أن حضرة زميلنا الفاضل « أحمد افندى حلمى » هو المحرر الأول « للواء » ، ولما كانت هذه الوظيفة لا وجود لها فى « اللواء » ، لأننا جميعا فى العمل سواء ونشتغل فى تحرير الجريدة متضامنين بلا امتياز لأحدنا على الآخر ، اذ ان المرجع فيما نفعل هو ضمائرنا ومبدأ الجريدة التى نحرر فيها ، وصاحب الاشراف العام هو سعادة مدير « اللواء » ، ولذلك نرسل لحضرتكم هذا الخطاب بقصد التنويه عن ذلك فى العدد المقبل من مجلتكم الزاهرة وعدم تكرار هذا حفظا لكرامة زملائه فى العمل ، وتفضلوا بقبول عظيم الشكران » .

« إحمد حلمى ــ حسن فهمى عطية ــ أبو حفص (*) ــ محمد توفيق فرغلى ــ سيد على ــ عبد الحميد حسن ــ محمد أبو علام ــ محمد شفيق » (١٥) .

وقد رد الكاتب قائلا : « أنه لم يخطر على باله عند ذكر « حلمى افندى » بأنه رئيس تحرير « اللواء » أن ذلك يحط من

(*) هو المحرر : امين عمر .

(١٥) « مجلة المجلات العربية » ، عدد خاص ، فى ١٩٠٨/٢/١٠ ، ص ٣٦٣ ــ ٣٦٤ .

كرامة زملائه الفضلاء ، أو يغمط حقهم ، كما تسرب الى أفكارهم .. فان ذلك ما حدث الا لأننا كنا نرى عطف صاحب « اللواء » عليه ، وحبه اياه ، واعتباره أكبر مساعديه فى « اللواء » ، وكنا نرى مقالاته البليغة المؤثرة ، والافتتاحيات الطنانة العظيمة ، فى صدر « اللواء » ، وهذه رقته وتواضعه ، تجعله يوقع معهم خطابهم » .

وبعد وفاة « مصطفى كامل » فى فبراير سنة ١٩٠٨ ، فشل « على فهمى كامل » فى أن ينتخب رئيسا للحزب الوطنى ، بوصفه الوارث الشرعى لشقيقه ، فأخذ يحارب رئيس الحزب الزعيم « محمد فريد » سرا ، كما لم يمض شهران على الوفاة ، الا والانفصام داخل « اللواء » يظهر واضحا ، فقد أعلنت « اللواء » استقالة محررها « أحمد أفندى حلمى » بعد أن قضى فى خدمة الجريدة ست سنوات كان فيها مثالا للنشاط والجد ، وتأسف « اللواء » لاستقالة هذا الكاتب الفاضل ، سائلة له النجاح والفلاح (١٦) ، وهذا هو نص البيان الخاص باستقالته .

« ما كان يخطر ببالنا أن شخصا أكرمناه زمنا طويلا فى حياة فقيدنا العزيز المرحوم « مصطفى كامل باشا » ، وبعد مماته ، يقوم اليوم ضدنا ويختلق اختلافات ليست من اخلاق المحترمين فى شىء ذلك هو حضرة : « أحمد أفندى حلمى » ، الذى كان محررا « باللواء » ، وقدم استقالته من العمل فيه فقبلنا الاستقالة وحرر له مدير « اللواء » كتابا يشف عن أسفنا ، كتب « حلمى » افندى مقالة فى جريدة « الأخبار » (**) طعن فيها مدير « اللواء »

---

(١٦) « اللواء » ، العدد ٢٦١٤ ، فى ١٩٠٨/٤/٦ .

(★★) « الأخبار » أصدرها اللبنانى « يوسف الخازن » سنة ١٨٩٦ .

وسياسة الجريدة بعد وفاة المرحوم ، واظهر ان بين ((اللواء)) والحزب الوطنى شقاقا ، مع ان ((اللواء)) هو جريدة الحزب الوطنى ماديا وأدبيا ، وانَّنا متفقون اتفاقا لا تفصم عروته كلمة (عدو) أو دسيسة (دساس) ، ونحن على يقين تام من ان كل اعواننا أعضاء الحزب الوطنى وقراء ((اللواء)) لا يهتمون بهذه (الخزعبلات) التى لا أصل لها ، والله يهدينا جميعا الى سواء السبيل .

رئيس الحزب الوطنى	مدير « اللواء » ووكيل الحزب (١٧)
((محمد فريد))	**((على فهمى كامل))**

وكان أحمد حلمى قد كتب فى جريدة « الأخبار » مقالا يطعن فيه على مدير « اللواء » : « على فهمى كامل » ، وسياسة الجريدة بعد وفاة مؤسسها ، وأظهر أن بين اللواء والحزب الوطنى شقاقا (١٨) ؛ ولذلك جاء الرد بأن « اللواء » هو جريدة الحزب الوطنى ماديا وأدبيا ، وتتوالى الاحتجاجات من لفيف من الأدباء ومحررى الصحف العربية ، على ما نشره « أحمد حلمى » بجريدة « الأخبار » ، وتعتذر « اللواء » عن عدم نشر هذه الاحتجاجات « لئلا يحط ذلك من كرامة المشتغلين بمهنة الصحافة الشريفة » (١٩) .

ولكن ما تبع ذلك من اجراءات استهدفت فرض السيطرة الحزبية على « اللواء » تؤكد جدية ما أعلنه « أحمد حلمى » ، وذلك عندما أعلنت « اللواء » عن تكوين شركة « للواء » رأس

---

(١٧) « اللـواء » ، العدد ٢٦١٥ ، فى ١٩٠٨/٤/٧ .
(١٨) « الاخبـار » ، فى ١٩٠٨/٤/٧ .
(١٩) « اللـواء » ، العدد ٢٦١٦ ، فى ١٩٠٨/٤/٨ .

مالها ٤٠ الف جنيه بين الكثيرين من اعضـــاء الحزب الوطنى . وبذلك يصبح « اللواء » جريدة الحزب الوطنى ولسان حــاله بالمعنى الصحيح ؛ وكما يقول « محمد فريد » فى مذكراتــه ان الاتفاق على جعل « اللواء » شركة ؛ هو أن يأخـذوا ضــمان « مصطفى كامل » اسهما بمالهم قبله ؛ ذلك أن « مصطفى » مات مديونا للبنوك بنحو عشرين الف جنيه (٢٠) ... ، ثم تلا ذلك الاعــلان عن تعيين الشــيخ « عبد العزيز جاويش » رئيســا لتحرير « اللواء » ومدير سياسته المسئول (٢١) ، وهو المنصب الذى كان « أحمد حلمى » يوطن نفســه عليه ، ومن ثم كان عليه ان يقدم استقالته من « اللواء » ؛ ويتجــه الى اصــدار صحيفة مستقلة به .

وما بين سنة ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٠٨ ؛ كتب « احمد حلمى » عشرات المقالات الوطنيــة فى « اللواء » ، وذلك فى كافة الموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، منها ما كتبــه باسمه واضحا ومنها ما وقعها بلقب « انسان » حتى لا يرفت من الحكومة ، وكانت بعنوان : « الحــلال للحكومة المصرية حرام على الرعية » ، وذلك فى باب « المنبر العام » بجريدة « اللواء » يوم ٢٩ مارس ١٩٠٠ ، ثم كتب اسمه صراحة فى العدد الصادر يوم ١٥ يوليو سنة ١٩٠٢ بعد حصــوله على أجازة من الحــكومة للتفرغ للعمل « باللواء » .

وقد حمل « أحمد حلمى » لواء الدعوة الى توقيع آلاف العرائض للمطالبة بالدستور ، وتقديمها الى الخديوى « عباس

---

(٢٠) أوراق محمــد فريد : مذكراتى بعد الهجرة (١٩٠٤ - ١٩١٩) (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٧٨) ص ٦٧ .

(٢١) « اللــواء » ، العدد ٢٦٣٥ ، فى ١٩٠٨/٥/٢ .

حلمى » ، فكان لهذه العرائض ـ والتى بلغت جملة التوقيعات عليها ٧٥ الف توقيع ـ دوى هائل فى البلاد : واكبر دعاية للدستور (٢٢) وكانت صورة هذه العريضة على الوجه التالى :

« مولاى ...

اننى بكل اخلاص وثقة بامیالكم السامية التمس من لدنكم ان تمنحوا رعيتكم المخلصة ما منحه ابوكم الكريم لها فى عام ١٨٨١ ، وهو انشاء مجلس نيابى يكون عونا لحكومتكم السنية على نشر العلوم والمعارف . وانت يا مولاى الامير خير من يقدر الدستور قدره لانك نشأت نشأة عصرية ضاعفت محبتك لرعيتك التى راقيها من اجل امنيتك .

وتفضلوا يا مليكى بان تعدونى فى مقدمة رعاياك المخلصين .

الامضاء » (٢٣)

ولم تكن مطالبة « احمد حلمى » بحركة عرائض المطالبة بالدستور الا اهتماما من الحزب الوطنى نفسه ببعث تلك الحركة الجماعية للمطالبة بالدستور ، بعد وفاة « مصطفى كامل » يتوجه بها الى الخديو « عباس » ، وذلك لسببين :

الاول ـ ان موت « مصطفى كامل » لا يعنى موت مبادئه .

---

(٢٢) عبد الرحمن الرافعى ، **محمد فريد : رمز الاخلاص والتضحية : تاريخ مصر القومى من سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١٩** (القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٦٢) ص ٧٠ .

(٢٣) « **اللواء** » ، فى أيام ٢٥ و ٢٦ و ١٩٠٨/٢/٢٧ .

والثانى ـ تدعيم موقف الخديوية أمام الاحتــلال على أساس أن « عباس » هو السلطة الشرعية فى البلاد (٢٤) .

وان كان الزعيم « سعد زغلول » يرى أن الخديوى استخدم الدعوة الى الدستور والمجلس النيــابى تلك ، كوسيلة للضغط على الانجليز ، لا لتحقيق الديمقراطيــة ، ولكن لاطــلاق يده فى الحكم (٢٥) ، الا أن الزعيم « محمد فريد » كان يرى أن الشروع فى هذا العمل ـ جمع التوقيعات على عرائض للمطالبة بالدستور ـ كان بالاتفــاق مع الخديو ، حتى اذا سافر الى انجلترا تكلم مع الملك « ادوارد » ، واظهر له أن الأمة طالبة الدستور ، وانه يرى اعطائها اياه لأنه من حقوقها (٢٦) .

واذا كانت حادثة دنشواى فى ١٣ يونيه سنة ١٩٠٦ ، هى بلا مراء من حوادث مصر التاريخية التى لا تنسى على مر السنين ، لمــا كان لها من الأثر البليغ فى تطور الحركة الوطنيــة ، وفى مركز الاحتلال الانجليزى ، فهى نهاية عهد كان الاحتلال يتمتع فيه بالاستقرار والطمأنينة ، وبداية مرحلة جديدة من مراحل الجهاد القومى عم فيها الشعور الوطنى ، بعد أن كان الظن أن ســواد الأمة راض عن الاحتلال (٢٧) .

فمما لاشــك فيه أن « أحمد حلمى » بحســه الصحفى المرهف ، وقلمه السيال الذى غمسه فى دماء جرحى وشــهداء

---

(٢٤) يونان لبيب رزق ، **الحيــاة الحزبيــة فى مصر فى عهد الاحتــلال البريطانى (١٨٨٢ ـ ١٩١٤)** (القــاهرة ، مكتبــة الانجلو المصريــة ، ١٩٧٠) ص ١٦٦ .

(٢٥) مصطفى النحــاس جبر ، **مــذكرات ســعد زغــلول** (القاهرة ، روزاليوسف ، ١٩٧٣) ص ٢٥ ـ ٢٦ .

(٢٦) **مذكراتى بعد الهجرة** ، مصدر سابق ، ص ٥٩ .

(٢٧) عبد الرحمن الرافعى : **مصطفى كامل** ، ص ١٩٩ .

دنشواى ، وسطره على صفحات « اللواء » فى أخبار وتحقيقات وتعليقات ، كان له الأثر فى التهاب المشاعر الوطنية الفياضة ، وفى كشف النقاب عن الصورة الحقيقية للاحتلال الانجليزى فى مصر فى عهد معتمده اللورد « كرومر » فما أن بدأت « اللواء » تكتب عن المأساة بمقال لمراسلها فى شبين الكوم بعنوان : « معركة دنشواى بين الضباط الانجليز ونفر من الأهالى »(٢٨) ، حتى تعهد بمندوبها « احمد حلمى » للسفر الى دنشواى لموافاتها بالتفاصيل الكاملة ولمعرفة ما تعتبره — فى نظرها — « الشغل الشاغل للناس عموما » (٢٩) .

ويواليها « أحمد حلمى » بالمقالات الطويلة فى وصف ما حدث، مؤكدا ان « كل منصف بعيد عن الغرض يراها قضاء وقدرا ، وبغير سوء قصد » ، وتستطرد « اللواء » فى نشر كل ما يستجد وما يقال عن المأساة فى الداخل والخارج ، جاعلة مصلحة الوطن فوق كل اعتبار ، معلقة على أقوال الصحف الأجنبية والمحايدة والمؤيدة أو المعارضة ، وتنفى معرفة أسباب مقتل كابتن « بول » ، وذلك بعد حملة قوية على ما نشرته جريدة « المقطم » ومن سار على نهجها ، مطالبة بعدم تطبيق « دكريتو ١٨٩٥ » الخاص بالمحكمة المخصوصة ، على المتهمين « لأن الضباط خرجوا عن كونهم ضباطا بمجرد تأهبهم للصيد ، واخذهم عدته ، فيكون الاعتداء قد حدث عليهم وهم صيادون كسائر من يرحلون الى القرى لهذه الغاية ، وعلاوة على ذلك ، فانهم خالفوا القانون بصيدهم فى نقطة لا تبعد عن البلد بأقل من مائتى متر » (٣٠) ،

---

(٢٨) « اللواء » فى ١٩٠٦/٦/١٥ .

(٢٩) « اللواء » فى ١٩٠٦/٦/١٦ .

(٣٠) « اللواء » فى ١٩٠٦/٦/٢٣ ، ومحمد نصر ، دنشواى والصحافة (القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٥٨) .

وترى أن لا غرابة فى انحياز « المقطم » مع زميلاتها للانجليز ، مادامت تعيش من أكتافهم (٣١) .

وتمضى « اللواء » فى نشر تفاصيل المحاكمة ، والتى صدر قرار تشكيلها برئاسة « بطرس باشا غالى » (وهو الذى أصدر القرار بصفته وزيرا للحقانية بالنيابة) وعضوية كل من المستر « هيتر » نائب المستشار القضائى ، والمستر « بوند » وكيل محكمة الاستئناف الأهلية ، والقائمقام « لادلو » القائم بأعمال المحاماة والقضاء بجيش الاحتلال ، « وأحمد فتحى زغلول » (باشا) رئيس محكمة مصر الابتدائية ، وذلك من مبدئها فى ٢٤ يونيو الى نهايتها يوم صدور الحكم فى ٢٧ منه (٣٢) ، جاعلة نصب عينيها كشف الحقائق المجردة ، ثم تضيف الى ذلك الترجمة الحرفية لما نشرته جريدة « جورديان » فى ٢١ يونيو سنة ١٩٠٦ ، بقلم المستشرق الانجليزى المستر « بلنت » : W.S. Blunt كأبلغ رد على مساوىء الاحتلال .

وتلتهب حماسة « اللواء » عندما توفد مندوبها « أحمد حلمى » للمرة الثانية يوم تنفيذ الأحكام ليوافيها بتفاصيل « المجزرة البشرية ! » ، وفى اليوم التالى يكتب مقالا مؤثرا ، ان دل على شىء ، فانما يدل على صدق انفعاله وتأثره بما شاهده ، وكان المقال بعنوان : « يا دافع البلاء !! » يقول فيه « ما المصيبة نازلة من السماء ، والرزيئة طالعة من الأرض الرمضاء ، آخذتين عشيرة أو قبيلة ، من بين يديها ومن خلفها ، وعن أيمانها وعن شمائلها ، ومن فوقها ومن تحت أرجلها ، فتخرب الديار وتيتم الصغار ، وترمل النساء وتثكل الأمهات ،

---

(٣١) « اللواء » فى ١٩٠٦/٦/٢٤ .

(٣٢) محمد جمال الدين المسدى ، دنشواى (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤) ص ٨٣ — ٨٦ .

باثقل احتمالا وأمر طعما ، وأشد ايلاما مما قاساه أهل قرية دنشواى فى مدى الخمسة عشر يوما الماضية فى مصيبتهم ، ولا تفريق فى رزيئتهم بين معتد ومعتدى عليهم ، وأيهم آخذ فى جريرته برىء من أمثال الواحد والثلاثين نفسا التى لم تر المحكمة المخصوصة ضدهم شيئا فبرأتهم ، وأمثال « السيد سليمان خير الله » (*) ، ذلك الذى بمجرد وقوفه بين يدى المحكمة المختصة ، ورؤيته الجند شاكى السلاح من حوله كافين لأن يخرسوه ، لهول ما استحوذ على قلبه الضعف من الخوف والفزع ، وارتعدت فرائصه ارتعادا ، وارتعشت أعضاؤه ارتعاشا ، وتشنجت أعصابه تشنجا ، لم يترك لقواه بقية باقية ، حتى ان المحكمة عفت عنه عملا باشارة الطبيب من جلده ، وكانت حكمت عليه بها » .

ويستطرد « احمد حلمى » قائلا : « فهؤلاء المنكودو الحظ ساقت لهم الأقدار فى يوم عبوس ذو طالع منحوس ، أولئك الخمسة الضباط الذين لا يفهم الأهالى لغتهم الانجليزية ، ولا يقدرونهم اقدارهم الاحتلالية ، فظنوهم جاءوا ليفسدوا عليهم أرزاقهم بصيد حمامهم الذى من فراخه يقتاتون ، وقد زاد يومهم شؤما باصابة بعض نسائهم ، والتهام النار بسنابل اقواتهم ، فطاشت احلامهم ، وغلت الدماء فى رؤوسهم حارة فجنوا ، حتى تصادم الفريقان ، فمات من مات ، وجرح من جرح منهم ولا ذنب

(*) وقد حكمت المحكمة عليه بالجلد خمسين جلدة مع أربعة آخرين ، وحكم على : حسن على محفوظ ، ويوسف حسن سليم ، والسيد عيسى سالم ، ومحمد درويش زهران بالاعدام شنقا فى دنشواى ، وعلى اثنين بالاشغال الشاقة المؤبدة ، وعلى واحد بالأشغال الشاقة خمس عشرة سنة ، وعلى ستة بالاشغال الشاقة سبع سنين ، وعلى ثلاثة بالحبس مع التشغيل لمدة سنة مع الجلد خمسين جلدة فى دنشواى ، الرافعى ، مصطفى كامل ، ص ٢٠٤ .

لهؤلاء وهؤلاء الا أنهم تلاقوا فى مكان أحاط به الشيطان من كل جانب ، ونصب الأبالسة مصائد المصايب ، فقامت القيامة وحشر من الخلائق من كل جانب ، ونصب فى شبين ميزان الخراب لتقرير العقاب ، فمن خفت موازين سوء طالعه فعذاب الى أهله ، ومن ثقلت موازينه فقد أتى ويله ، حيث أرادت سلطة المحكمة أن تظهر بمظهر الجبروت الساحق والبائس الشديد الماحق ، فأختارت ذلك المكان الشيطانى الذى وقعت فيه الواقعة الأولى لترى الناس كيف يستعمل القوة العاقل العالم قوته وبطشه وبأسه فى القوة الساحقة الماحقة ، اذا أراد أن يقابل الشر بالشر ويغسل الدم بالدم ، ويزهق الأرواح انتقاما للروح ، حتى يعلم ما لم يكن يعلم أن لا حرج على القوى من الاسراف فى القتل والتعذيب والايلام ، حتى رفعت عنه المراقبة العادلة ، وأغمضت العيون عن عمله ، وصمت الآذان عن كل صوت ، ذلك المكان الشيطانى هو البقعة الدموية الحمراء ، التى وقف فيها الكبتن « بول » يوم الأربعاء ١٣ يونيه الجارى ، فكان من أمره مع الدنشواييين ما كان ، فهذه البقعة التى أختيرت لأن تقام فيها آلة الاعدام ، وأن يكون بجانبها آلة التعذيب ، وأن يكون هذا وذاك فى لحظة يوم الخميس ٢٨ يونيه الجارى تناسب اللحظة التى وقعت فيها الواقعة الأولى ، ساعة بساعة ، ودقيقة بدقيقة » (*) .

(★) نفذت أحكام الشنق والجلد علنا بدنشواى ، بعد أن زعمت انجلترا أنها قد قضت على عقوبة الجلد ، وذلك بعد خمسة عشرة يوما لاغير من وقوع الجريمة الأصلية ، دون أن تحاول حكومة الاحرار البريطانية ولا « كرومر » — وكان بعطلة الصيف فى بلاده — تأجيل الاعدام ، رغم أنهما وجدا الأحكام قاسية ، آرثر ادوارد جولد شميت (الابن) ، **الحزب الوطنى المصرى (مصطفى كامل — محمد فريد)** ، ترجمة : فؤاد دوارة (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣) ص ١١٩ .

ويختتم « أحمد حلمى » مقاله بقوله : « كان دمى يجمد فى عروقى بعد تلك المناظر الفظيعـة ، فلم أستطع الوقوف بعد الذى شاهدته ، فقفلت راجعـا وركبت عربتى ، وبينما كان السائق يلهب خيولها بسوطه ، كنت اسمع صـياح ذلك الرجل ، يلهب الجلاد جسـمه بسوطه هـذا ، ورجـائى من القراء أن يقبلوا معذرتى من عدم وصف ما فى البلدة من مآتم عامة ، وكآبة مادة رواقها على كل بيت ، وحزن باسط ذراعيـه حول الأهـالى ، حتى ان أجران غلالهم كان يدوسها الذين حضروا لمشاهدة هذه المجزرة البشرية ، وتأكل فيها الأنعـام والدواب بلا معـارض ولا ممانع ، كأن لا أصحاب لها ، ومعذرتى واضحة لأنى لم أتمالك نفسى وشعورى أمام البلاء الواقع الذى ليس له من دافع الا بهذا المقدار من الوصف والايضاح » (٣٣) .

واذا كان « عبد الرحمن الرافعى » ، الذى مازال طالبـا بالسنة الثانيـة من مدرسة الحقوق ، يقرر بأنه عندما قرأ هذه المقالة « لأحمد حلمى » ، اقشعر بدنه من هول ما قرأ ، ورأى مخالفـة منهج التحقيق والمحاكمـة لمـا كان يتلقاه من أصـول المحاكمات الجنائية التى تقضى بها القوانين ، وتساءل ما فائدة ما يتلقاه من دروس وقواعد قانونيـة ، اذا كانت لا تنطبق على الناس كافة ، وادرك مبلغ هوان المصرى فى نظر الاحتـلال ، وتحقق أن لا كرامة لأمة ولا لأى فرد من ابنائها بغير الاستقلال .. فان « قاسـم امين » يصف ما حـدث يوم تنفيذ الأحـكام فى دنشواى بقوله : « رايت عند كل شخص تقابلت معه قلبا مجروحا وزورا مخنوقا ، ودهشـة عصبية بادية فى الأيدى وفى الأصوات ، كان الحزن على جميع الوجوه ، حزن ساكن مستسلم للقوة ،

---

(٣٣) « اللـواء » فى ١٩٠٦/٦/٢٩ .

مختلط بشيء من الدهشـــة والذهول ، ترى الناس يتكلمون بصوت خافت ، وعبارات متقطعة ، وهيئة بائســـة ، منظرهم يشبه منظر قوم مجتمعين فى دار ميت ، كأنما كانت أرواح المشنوقين تطوف فى كل مكان من المدينة ، ولكن هذا الاتحاد فى الشعور بقى مكتوما فى النفوس لم يجد سبيلا يخرج منه فلم يبرز بروزا واضحـا حتى يراه كل انسان » (٣٤) .

وكان « أحمد حلمى » أول من نادى بانشاء « وزارة زراعة مصرية » على صفحات « اللواء » ، وكان ذلك بمناسـبة افتتاح المعرض الزراعى لعام ١٩٠٣ (٣٥) ، ثم يطـالب مرة اخرى تحت عنوان : « وميض الأمل : نظارة زراعة مصرية » ، بانشاء هـذه الوزارة ، لأنه من العـار أن يوجد فى هذا القطر نظارة بحرية ، ولا يوجد فيه نظـارة زراعة !! ، لأن ذلك معناه اهمال الحكومة للفلاح المصرى الذى هو مصـدر سـعادة مصر وروح جسمها ، والمـالىء لخزائن ماليتها من كده وعرق جبينه (٣٦) .

كما يكتب « أحمد حلمى » مفندا للقراء من واقع التقارير الرسمية أن غرض الحـكومة من التعليم فى القطـر المصرى هو تضييق دائرة الارتقاء العلمى على أولاد الفقراء تضييقا تاما ، وحصر تلقى العلم العالى فى أولاد الأغنيـاء ، ويرى فى مقالتـه المعنونة بـ « نوايا الحكومة نحو التعليم » ، أن الغرض الذى ترمى اليه الحـكومة من القيام بالتعليم هو الحصـول على موظفـين ومستخـدمين تأمرهم فيأتمرون ، وتزجرهم فيزدجرون (٣٧) .

---

(٣٤) الرافعى ، مصطفى كامل ، ص ٢٠٦ ــ ٢٠٧ .
(٣٥) « اللــواء » ، العدد ١٠٢١ ، فى ١٩٠٣/٢/١٩ .
(٣٦) « اللــواء » ، العدد ١٠٦٨ ، فى ١٩٠٣/٤/٧ .
(٣٧) « اللــواء » ، العدد ١٤٦٥ ، فى ١٩٠٤/٧/١٩ .

وإذا كان « أحمد حلمى » قد كتب المقالات الافتتاحية لجريدة « اللواء » فى كثير من الأحيان ، فعلى سبيل المثال كتب افتتاحية العدد (٢٣٨٧) بتاريخ ٢٣ يوليو ١٩٠٧ ، ثم كتب سلسلة مقالات تحت عنوان « الا ينبغى » فى الأعداد الصادرة بتاريخ ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ يوليو ١٩٠٧ ، ثم مقالة بعنوان « الرأى العام ومشروع نقابة الاتحاد الاقتصادى الأهلى » فى العدد (٢٤٠٠) بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٠٧ (٣٨) ، ومقالة بعنوان « يا ضيعة الانصاف » يتبنى فيها قضايا العمال ، بعد أن استبد بهم أرباب الأعمال الذين ليس عندهم أدنى شفقة ولا رأفة ، فضلا عن صعوبة الأعمال ، وكثرة ساعات العمل ، وانخفاض الأجور فى مقابل حالة الغلاء الحاضرة فى المأكل والمشرب والمسكن والملبس (٣٩) .

فان « أحمد حلمى » ينادى كل مصرى بعدم التفريط فى الوظيفة التى بين يديه حتى لا يحتلها من بعده أجنبى ، خاصة وان هيئة الحكومة المصرية تخالف كل هيئة حكومية أخرى بما اختلط فى جسمها من العناصر الأخرى ، ثم يطالب فى مقالته المعنونة بـ « الحرص على الوظائف » ، كل فرد من أفراد الأمة بالاحتجاج الشديد على كل عمل يقصد به سلب الوظائف من الوطنيين ، واعطائها لغيرهم بأى حجة كانت ، مادام عندهم من العلم ما يستطيعون به ادارة هذه الوظائف ، ويختتم الكاتب مقالته بأن يحرص المصريون على وظائف الحكومة ، فذلك فى مقدمة الواجبات الوطنية ، حتى لا يبقى الوطنيون غرباء فى بلادهم

---

(٣٨) أوراق مصطفى كامل ، المراسلات ، مصدر سابق ، ص ١٤٥ (الحاشية) .

(٣٩) « اللواء » ، العدد ٨٧٨ ، فى ١٩٠٢/٨/٢٤ .

وحكومتهم ، والغرباء وطنيون فيهـا ، وتصير مصر لغير المصريين (٤٠) .

وهكذا استمر « أحمد حلمي » محرر « اللواء » الأول بلا منازع ، سبع سنوات كاملة ، يقضيها في عمل دائب مستمر سواء في كتابة المقالات بتوقيعه الصريح ، أو في المراجعة والتصحيح، والاشراف على العمل اليومي للجريدة ، وكان أقرب المحررين الى صاحب « اللواء » وزعيم مصر الوطني الشاب « مصطفى كامل »، وان كان هـذا لا يمنع أن يكون كل زملائه المحررين راضين كل الرضى ، عن العمل مع « مصطفى كامل » ، الذي كان يحفظ لهم كرامتهم ، ويؤدي لهم حقوقهم ، ولا يبخل على قادر أو مجتهد بجزاء يعوضه عن الجهد الذي بذله في سبيل مهنته (٤١) .

***

(٤٠) « اللواء » ، في ١٩٠٧/٧/١٠ ، عن فاروق ابو زيد ، أزمة الفكر القومي في الصحافة المصرية (القاهرة ، دار الفكر والفن ، ١٩٧٦) ص ٧٨ – ٧٩ .

(٤١) ابراهيم عبده ، اعلام الصحافة ، ص ١٤٢ .

أول صحفى يسجن
بتهمة العيب فى الذات الخديوية

فى ٢٤ ابريل سنة ١٩٠٨ ، وبعد أن ترك « أحمد حلمى » العمل فى جريدة « اللواء » بنحو ثلاثة أسـابيع ، صدر العدد الأول من مجلته « القطر المصرى » ، وهى « مجلة سياسية وطنية ادبية زراعية صناعية » : تصـدر صباح يوم الجمعـة من كل اسبوع : لصاحبها « أحمد حلمى » ، وقد التزمت بمبـادىء الحزب الوطنى ، رغم اهمال قيادة الحزب الوطنى لها ، فلا غرو أن رئيس تحريرهـا ، كان هو الشخصـية الثانيـة فى « لواء مصطفى كامل » بعد « مصطفى » نفسه (١) .

بدأ العـدد الأول من مجـلة « القطر المصرى » ، بمقـال

(١) يونان لبيب ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

افتتاحي عنوانه : « يا أمامي هذا عهدى » ، يخاطب فيه « أحمد حلمى » ، « مصطفى كامل » بقوله : « أيها الكريم الذى غاب عنى مثاله ، ولكن لم يغب عنى خياله ، وقد عدمت بفقده أستاذا عليما ، وفقدت بغيابه مرشدا حكيما ، هذا عهدى أجدده وأنا فى ميدان الاستقلال الذاتى ، وان كان عهدى لايزال عهدى ، لم يقطع له وشيج أو يخلق له نسيج ، بل أنا أنا بعد مماتك ، كما عهدتنى فى حياتك مخلص لمبادئك العالية متمسك بها ، فلا يستلان لي بغيرها جانب ، أو يحول بيني وبين خدمتها صاحب ، ولا يهمد لى عزم عن تأييدها باذلا فى هذا السبيل كل ما أوتيت من فكر ومال وقوة على ما فى كل ذلك من قلة ، علمتنا أن المبادىء فوق الأشخاص ، وأن الوطن فوق كل شىء ، وأن المصالح الشخصية هى دون المصالح العمومية ، وعلمتنا أننا لا نرهب الجهر بالحق فى وجه أعظم عظيم فى الأمة » ، ثم يرى « أحمد حلمى » أن الأثر العظيم الذى تركه « مصطفى كامل » الا وهو الحزب الوطنى ، سوف يتفانى فى خدمته ، والزود عن حوضه بسلاح الحق والاخلاص ، « ومن كان الحق سلاحه والاخلاص دينه فهو لا محالة من الفائزين » (٢) .

وبرغم الأمطار الشديدة التى صاحبت ظهور العدد الأول من مجلة « القطر المصرى » فلقد تم توزيعه بأكمله فى نفس يوم صدوره ، فاضطر « أحمد حلمى » الى اعادة طبعه طبعة ثانية ، ويرى أن هذه أول مرة أعيد فيها طبع جريدة سياسية فى اليوم التالى لصدورها ، ثم يشكر « محمود أفندى سلامة » الذى خصص مطبعته وكل عماله لانجاز هذا العمل ، فصدر العدد الثانى وقبله الطبعة الثانية من العدد الأول ، وكذا المساعدات

---

(٢) « القطر المصرى » ، العدد الأول ، فى ١٩٠٨/٤/٢٤ .

الأدبيـــة التى قدمتهـا جرائـد : « الأهـرام » و « المؤيـد » و « الدستور » و « الجريدة » ، ويعتبر أن ذلك مكافأة له على عمله سبع سنوات ، من أيام الشباب فى مساعدة فقيد الشرق والوطن « مصطفى كامل باشا » ، ولذلك فسـوف يبذل كل جهده لجعل « القطر المصرى » على مبادئه ، وعلى ما طلبه منه القراء الكرام (٣) .

وفى عدد آخر ، يقول « احمد حلمى » أن خطة « القطـر المصرى » فى سياسته الوطنية هى :

- **السعى بكل الوسائل فى تقوية الارتباط بين المسلمين والأقبـاط .**
- **تجنب البحث فى كل ما يجـر الكـلام على الأديـان ، او تفضيل واحد منهـا على الآخر مراعاة لعواطف من يدينون به .**
- **الاقلال من مناقشـة الجرائد وعدم التعرض لأشخاص اصحابها بقـدر المسـتطاع ، خصـوصا اذا كانوا من الضعفـاء الذين يـكتب لهم ما ينشر بأسـمائهم ، مما لا يستطيعون ان يقراوه معربا او غير معرب (٤) .**

وكما حمل « أحمد حلمى » الدعوة على صفحات « اللواء » من أجل الدستور ، يجدد الدعوة أيضـا على صفحات مجلتـه بعنوان : « هل الذى نطـالب به دستور جديد معـدوم أو هو

---

(٣) « القطر المصرى » ، العدد الثانى ، فى ١٩٠٨/٥/١ ، بعنوان : « الى ابناء وطنى » ص ٤١ — ٤٤ .

(٤) « القطـر المصرى » ، العـدد الخـامس ، فى ١٩٠٨/٥/٢٢ ، ص ١٦٠ — ١٦٦ .

دستور قديم معلوم ؟ » (٥) ، فيقدم الى « الأفوكاتو العمومى » فى محكمة الاستئناف بسبب هـذه المقالة التى يندد فيها بالاحتلال الانجليزى ، ويطـالب فيها بالدستور ، فيعلق على ذلك بقوله : « ان الاعتمـاد على هذه القوة .. قوة جيش الاحتلال ، فى الوقت الذى تستفزون فيه غضب الأمة بمنعـكم نيلها أكبر الأمـانى ، ووقوفكم حجر عثرة فى طريق المجلس النيابى ليس من مصلحتكم ، فدعوا الأمير وامته ينيلها ما طلبت ، خير لكم وللأمير وللأمة ، بل والانسانية أيضـا ان كنتم لها ناصرين » (٦) .

وبعد ستة أشهر من اصدار « القطر المصرى » على هيئة مجلة ، تبدأ فى الصـدور اعتبارا من ١٦ أكتوبر سـنة ١٩٠٨ ، على شكل جريدة « سياسية أدبية تجارية اسلامية » ، ويرى « أحمد حلمى » أن ذلك تم بناء على رغبات القراء ، وان كان يستوى عنده أن تكون الجريدة صفحات مطويات أو صحيفـة واحدة معرضـة للنظر بلا تقليب ولا تنقيب فى أوراقها ، ما دامت خطتها هى هى والغرض منها لا يحول ولا يزول (٧) .

ثم تبدأ بعد ذلك فى نشر مقالات عن جريـدة « العـدل » (التى تطبع وتصدر فى الآستانة) ، جاء فيها أن الأمة المصريـة قادرة على انتزاع السلطة ممن ينكر حقوقها ، وان مصر لم تستفد

---

(٥) « القطر المصرى » ، العدد ٢١ ، فى ١٩٠٨/٩/١١ ، ص ٥٧٧ — ٥٨١ .

(٦) « القطر المصرى » ، العـدد ٢٤ ، فى ١٩٠٨/١٠/٢ ، بعنوان : « ما الذى اغضبهم : صاحب القطر المصرى فى قاعة الافوكاتو العمومى » ، ص ٦٥٧ — ٦٦٣ .

(٧) « القطر المصرى » ، العدد ٢٥ ، فى ١٩٠٨/١٠/١٦ ، بعنوان : « رغبات القراء فوق ارادة الصحافيين » .

من أسرة « محمد على » ولا عائلته الى الآن غير الشقاء والبلاء والظلم والضنك والديون وضياع حقوقها فى قناة السويس الذى حفرته ، ووقوعها فى براثن الاحتلال ، لقد جنت العائلة الخديوية على مصر غير المظالم المعروفة بين الرعية : الديون التى اقترضها « اسماعيل باشا » وبيعه أسهم قناة السويس للانجليز ، وتسليمه الأراضى الواسعة للشركة الفرنساوية ، وكذلك ما ينسب الى « توفيق باشا » من تصرفات هيأت للاحتلال الانجليزى ، وان الأمة المصرية اذا لم تأخذ الدستور عطاء أخذته قسرا (٨) .

ثم يتهم « أحمد حلمى » فى مقاله « صاحب المؤيد بعض الحزب الوطنى فى شخص صاحب القطر المصرى » ، الشيخ « على يوسف » صاحب جريدة « المؤيد » ، ورئيس الحزب (الوهمى) المسمى بحزب الاصلاح (على المبادىء الدستورية) ، والموضوع « بروجرامه » بمعرفة أحد القضاة الانكليز وبعض رجال الاحتلال ، الذى يحاول أن يدس الأكاذيب والوشايا ليدمر الحزب الوطنى العظيم ، بالطعن على رئيسه وأعضائه ، وها هو يرفع قضية على « القطر المصرى » لنشره قصيدة لشاعر الحزب الوطنى : « أحمد نسيم » ، فيها قذف وسب عليه ، بينما هى لتأييد مظاهرة قام بها طلبة المدارس ، هاجمها الشيخ (على يوسف) فى جريدته « المؤيد » ، فالخصومة اذا ليست بين الشيخ « على يوسف » شخصيا ، و « القطر المصرى » ، ولكن فى شخص رئيس الحزب الذى يسير على مبدأ فاسد ضار بالوطن يسميه : الاعتدال (٩) ، فيصدر حكم محكمة السيدة زينب

---

(٨) « القطر المصرى » ، العدد ٣٦ ، فى ١٩٠٩/١/١ ، بعنوان : « حقوق الخديو وحقوق الأمة » ، والعدد ٣٧ ، فى ١٩٠٩/١/٨ ، بعنوان : « مصر للمصريين » .

(٩) « القطر المصرى » ، العدد ٣٩ ، فى ١٩٠٩/١/٢٢ .

فى ٢١ ابريل ١٩٠٩ « بغرامة أربعمائة مليم وخمسة وعشرين جنيها » تعويضا مدنيا يدفعها « أحمد حلمى » بالتضامن مع « أحمد نسيم » الشاعر ؛ وذلك لطعنه على صاحب جريدة « المؤيد » (١٠) .

ولأن « القطر المصرى » منذ صدرت ، « وكلها آيات اخلاص، وصروح صراحة ؛ وأراكين حق ، لا تميل مع الهوى ، ولا تتوخى غير حق الوطن ونفعه » فان « أحمد حلمى » يكتب عن « قضايا القطر المصرى » ، وكيف أن النيابة ـ بعد تحريضها البعض عليه ـ ترميه بأكبر تهمة ، لم تنظر مثلها المحاكم المصرية قاطبة من عهد افتتاحها فى سنة ١٨٨٣ الى الآن ، وهى :

ـ « التطاول على مسند الخديوية المصرية » .

ـ « والطعن فى نظام حقوق الوراثة فيها » .

ـ « الطعن فى حقوق الحضرة الفخيمة الخديوية » .

ـ « دعوة الأمة للخروج على طاعة الحضرة الفخيمة الخديوية » .

ـ « انتزاع الملك من العائلة المالكة » .

ـ « والطعن على ذات الحضرة الفخيمة الخديوية » .

.. وكل ذلك بسوء القصد ، وهى تهم كبيرة ، ولكن ـ كما يقول « أحمد حلمى » ـ « الحق أكبر والقضاء أعدل » ، « فالقطر المصرى » يكتب منذ عام باللغة العربية ، ويقرأه الآلاف

---

(١٠) سجل رقم (١) لقيد الصحف المصرح باصدارها فى مصر منذ ٢٦ مارس ١٩٠٩ ، ادارة المطبوعات والصحافة ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة .

من المصريين ، وغيرهم فى هـذه البلاد ، وفى تونس والجزائر وبلاد العرب وسوريا والهند والآستانة العليا ، فلم نذكر مرة واحدة اسم الحضرة الفخيمة الخديوية بغير القاب التعظيم والتشريف(١١).

وتحت عنوان : « الى أمتى .. أرفع شارحا قضايا القطر المصرى » ، يرى « أحمد حلمى » ان السبب الحقيقى فى تقديم هذه التهم اليه ، يرجع الى أن « أحمد بك شوقى » رئيس قلم الترجمة فى المعية السنية حـاول استقطابه ، ليـكون « القطر المصرى » جريدة تحارب الحزب الوطنى ، ولكنه لم يوافق ، فعلى حد قوله : « لأننا نعتبر الحزب الوطنى هو الداعى لاستقلال البلاد والمطالبة بدستورها ، والخروج عليـه ، خروج على الأمة نفسـها ، ومحاربة لأقدس المبادىء الوطنية الشريفة » (١٢) .

ويقول مؤرخ الصحافة العربية « فيليب دى طرازى » ، ان هـذه الجريدة التى كانت خطتها المناداة بالعـداء للاحتـلال الانجليزى ، وانتقاد سياسة ممثله فى مصر ، لم يبق عظيم الا عرفها وقرأها حتى ان الخديو نفسـه (عبـاس) كان يقرأها خلافـا لعادته ، ولا يطالع سواها من الصحف المصرية (١٣) ، وكان ضباط الجيش المصرى من عاضديها ، حتى ان حكومة السودان لمـا قررت منع دخول هـذه الجريدة الى بلادها كان أولئك الضباط يخفونها فى طيات ملابسهم (١٤) ، وكان العمال أيضا من انصارها ، واستاءت غرفة التجارة والصحف الانجليزية منها ، لدعوتها بوجوب مقاطعة

---

(١١) « القطر المصرى » ، العدد ٤١ ، فى ١٩٠٩/٢/٥ ، بعنـوان : « قضايا القطر المصرى » .
(١٢) « القطر المصرى » ، العدد ٤٥ ، فى ١٩٠٩/٣/٥ .
(١٣) فيليب دى طرازى ، مرجع سابق ، جـ (٤) ، ص ٢٩٨ ــ ٣٠١ .
(١٤) « القطر المصرى » ، فى ١١ و ١٨/٩ و ١٩٠٨/١٠/٢ .

البضـــائع الانجليزية ، لأن رواج هذه البضـــائع فى مصر وترويجها على الدوام هو علة الاحتلال الانجليزى لوادى النيل (١٥) .

ولمـا رفع « احمد حلمى » الستار عن المعايب المتفشية فى فى المعية الخديوية ، ولا سيما بيع الرتب والأوسمة للأعيـان ، قامت عليه القيامة وسعى به الأعداء لدى أمير البلاد ، فمثلوه للخديو كعدو عامل على دعـوة الأمة المصرية للخروج عليـه ، وانتزاع الملك من أسرته ، ويعلن « أحمد حلمى » فى بدايـة السنة الثانية لجريدته عن استمراره فى خطته ، فلا يتحول عن مرسومها مهما قابله من مصـاعب ، « لأن من تمسك بالحق ، لا يخـافـ الا الله » (١٦) .

وتتوالى الأحكام القضائية على « احمد حلمى » وعلى جريدته، فلأنه « الوطنى الفاضـل الذى يتزعم احدى المظـاهرات ، والتى قدر عدد حاضريهـا بخمسـة وعشرين ألفـا من المصريين يـوم ٣١ مارس سنة ١٩٠٩ » (١٧) ، ضد اعـادة العمل بقانون المطبوعات الصادر سنة ١٨٨١ فى عهد وزارة « رياض باشا » (١٨) ، يحـكم عليه بالحبس اربعة شهور حبسا بسيطا مع كفـالة قدرهـا

---

(١٥) « القطر المصرى » ، فى ٢٢ و ٥/٢٩ و ٥ و ١٩٠٨/٦/١٩ .

(١٦) « القطر المصرى » ، العدد ٥١ ، فى ١٩٠٩/٤/١٦ .

(١٧) « اللـواء » ، العدد ٢٩٢٢ ، فى ١٩٠٩/٤/١ ، وأحمد بدوى ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(١٨) ابراهيم عبده ، تطور الصحافـة المصريـة (١٧٩٨ – ١٩٨١) ط (٤) (القاهرة مؤسسة سجل العرب ، ١٩٨٢) ص ١٨٧ ، ويونان لبيب ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

عشرة جنيهات (١٩) ، ثم يصـــدر الحكم بحبسه حبسا بسيطا ، وتعطيل « القطر المصرى » ستة أشهر واعدام كل ما ضبط ويضبط من العدد برقم (٣٧) ، من هذه الجريدة ، فى قضية يعتبر فيها أول مصرى يحكم عليه بتهمة العيب فى الذات الملكية (الخديوية)(٢٠).

ويرد « أحمد حلمى » على ذلك بقوله تحت عنوان « قضيتنا اليوم » أن حكم المحكمة نقابله بما يليق به من الاعتبـار ، وانـا لنبتهج أن أتيح لنا ان نحـاكم فى سبيل الفضيلة ، لأن الانسان فيما يجهر به من رأى لا يبتئس أن يحمل فى سبيل ذلك مصاعب أهونها أن يخسر شيئا من المـال ، فمرحبا بالخسـارة وان كان لنا من هـذا الحكم ملجأ الى عدل الاستئناف ، ولا يسعنا الا ان نعطر هذا العدد بأعطر الثنـاء على ذلكم الأصوليين الضـليعين « أحمد لطفى بك » و « اسماعيل شيمى بك » ، لمـا بهرا به الناس من متانة حجة وبلاغة دفـاع لازالا نصيرين للحق ، ظهيرين للمحقين (٢١) ، ولكن محكمـة الاستئناف تؤيد الحكم الابتدائى ، وتجعل الحبس سنة مع الشغل (بعد أن كانت ستة أشـهر) « لتطاوله فى جريدته على مقام الحضرة الفخيمة الخديوية » (٢٢).

ويرى أستاذنا الدكتور « ابراهيم عبده » ، أن الصحيفـة راحت ضحية لقانون المطبوعات ، فرغم أن صاحبها لم يعجبه

---

(١٩) سجل رقم (١) لقيـد الصحف المصرح باصـدارها فى مصر ، والرافعى ، محمد فريد ، ص ١١١ .

Alexander, J., The Truth about Egypt, London Casseel, 1911, P. 236.

(٢٠) « أحمد بدوى » ، مرجع سابق ، ص ٨٩ — ٩٢ ، ويونان لبيب ، مرجع سابق ، ص ١٤١ — ١٤٢ .

(٢١) « القطر المصرى » ، العدد ٥٢ ، فى ١٩٠٩/٤/٢٢ .

(٢٢) سجل رقم (١) لقيد الصحف المصرح باصدارها فى مصر .

المقال المنشـــور فى الصحيفة التركيـــة « العدل » ، وأخذ يفند ما فيه ، وينقد رأى كاتبه ويعارض اتجاهه ، الا أن الحكومة رأت فى نشر المقال ما يمس النظام والأمن العام ، فأمرت باغلاق « القطر المصرى » دون النظر الى ما علق به الصحفى المصرى ، وهو « قمين بأن ينقذ صحيفته من ســوء الظن ، وان لم يعفها فى نظر الحكومة من سوء التقدير » (٢٣) .

وبعد مضى فترة الستة شهور الخاصـــة بتعطيل « القطر المصرى » ؛ تصـــدر من جديد « كجريدة سياسية خاصـــة بمصالح الشعب ، تصدر صباح يوم الجمعة من كل أسبوع مؤقتـــا » ، وعلى صدرها العبارة التالية « لأحمد حلمى » والذى لقب نفسه « بسجين الحرية » : « حرية الكتابة والخطباء وعدالة الادارة والقضـــاء واحترام الأقوياء حقوق الضعفاء انها لسبيل الأمم الى السعادة والارتقـــاء » (٢٤) ، وقد نشرت الجريدة قصـــيدة « أحمد حلمى » بعنوان : « انه سجين » ، يقول فى مطلعها :

« اصـــار حق بلادى اليوم مخـــذولا
حتى غـــدا نصره بالســـجن مكفـــولا »

« أم أن قومى اضاعوا (العدل) بينهمو
فاستنكروه وأرضـــوا بى الأباطيـــلا »

الى أن قـــال :

يا شعب واكسر قيود الضيم ما قويت
واخلع رداء هـــوان طـــال تذييـــلا »

(٢٣) ابراهيم عبده ، **تطور الصحافة** ، ص ١٩٠ .
(٢٤) « **القطر المصرى** » ، العدد ٥٣ ، فى ١٩٠٩/١٠/٢٣ .

« وانهض وحاسب وخذ حقا ومت شرفا
فالموت ابقى من التخليد مذلولا (٢٥) »

وقد جعل « أحمد حلمى » مدير سياسة جريدته المسئول : « جبريل اسكوردينو » Gabriele Scordino ، وهو رجل ايطالى ، حتى يحمى الجريدة بالامتيازات الأجنبية ، ولا تخضع لقانون المطبوعات (٢٦) ، ويقول مدير السياسة الجديد « للقطر المصرى » تحت عنوان : « خطتنا : المصريون والأوربيون » ، أنه لما اختاره سجين الحرية ليكون مديرا لسياسة جريدته ، وهو ملم بشيء من المبدأ الذى انشئت له ، فقد وافق للأسباب التاليـة :

اولا ـ أن كل أوروبى خالى الفرض يعترف بأن للمصرى الحق فى المطالبة بحريته ، ممن يعتقد انه سلبه اياها لأن الحرية لا ثمن لها .

ثانيا ـ أن من الفرائض الانسانية مد يد المساعدة لكل مجاهد فى هـذا السبيل بالعقل والحكمة والسلم كخطة المصريين الآن .

ثالثا ـ أننى رأيت من المصريين وداعة ومكارم اخلاق تدل على عراقتهم فى المدنيـة حتى ان الأوروبى يعتدى على المصرى بكل صنوف الاعتداء ، وفيهـا القتل فيثق المصريون بمحاكمـة ذلك الأوروبى امام حكومته معتقدين أن القضاة الأوروبيين أهل عدل وقصاص ، وما رأيت مرة أن المصريين قاموا ضد أوروبى اعتدى على واحد منهم ، وفى محكمة انكونا واثينا وباريس واكس وغيرها

---

(٢٥) العـدد السـابق .
(٢٦) آرثر شميث ،مرجع سابق ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

عدد من الأوروبيين ليس بالقليل يحاكمون على جنايات ارتكبوها ضد المصريين ، وهـذه احدى طبائع الانسانية التى تنافى ما يلصقه بعض ذوى الأغراض بالمصريين مما يسمونه تعصبا .

رابعا ـ اننى أردت أن اثبت للمصريين المهـذبين أن فى الأوروبيين الخالين الغرض من اذا مدلهم المصريون بساط التقرب شبرا مدوه لهم مترا ، بل منهم من يحب للمصريين السعادة والرقى والحرية وفى مقدمة هؤلاء المحبين الأمة الايطالية الكريمة ، التى لى الشرف بأن أكون واحدا من أبنائها أصدقاء المصريين (٢٧).

ثم يتكلم « جبريل اسكوردينو » عن العلاقة بين مصر وايطاليا ؛ ويسعده اختياره مديرا لسياسة « القطر المصرى » التى يحبها المصريون ، حتى ينفس الشعب فيها عن كربته ، ويطالب القراء بالهتاف « بحياة مصر الحرة صديقة جميع الأوروبيين » ؛ ولكن لا يلبث « اسكوردينو » الا عددا واحدا ، يتم بعده تغييره بمدير فرنسى هو : « راءول مارشان » : Raoul Marchand (٢٨) .

وقد رأت دار المعتمد الانجليزى فى مصر ، ووفقا لوثائق وزارة خارجيتها ، أن تعصف بالجريدة نهائيا فى مطلع سنة ١٩١٠ (٢٩) ، واجتمع مجلس النظار برئاسة « بطرس غالى باشا » ـ والذى كان « أحمد حلمى » قد استقبلها بمقال مثير سنتعرض له بعد قليل ـ وذلك للاقرار على اغلاق « القطر

---

(٢٧) « القطر المصرى » ، العدد ٥٣ ، فى ١٩٠٩/١٠/٢٣ .
(٢٨) « القطر المصرى » ، العدد ٥٤ ، فى ١٩٠٩/١٠/٢٩ .
(٢٩) F.O. 407/174. No. 6 Gray to Gorst, Jany 8, 1909. Tel. No. 3.

المصرى » نهائيا ، لتعرضها بالجناب العالى ثانية ، ودرجها مقالات مغايرة للآداب ، والتعرض لمس كرامة الناس ، والطعن فى شرفهم ، « وذلك بأعدادها نمرة ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ » (٣٠) ، وهكذا تتوقف الجريدة عن الصدور ، بعد آخر عدد ظهر منها الى النور وهو العدد رقم (٦٤) الصادر فى ٧ يناير سنة ١٩١٠ ، بينما كان صاحبها « أحمد حلمى » يعانى من قيود السجن ، والمتاعب المالية تجتاح جريدته .

واذا تصفحنا مقالات « أحمد حلمى » فى « القطر المصرى » سنجد أن الخبرة التى اكتسبها صاحبها فى العمل بجريدة « اللواء » أهلته للصعود الى أعلى مراتب السلم الصحفى ، اضافة الى وطنيته الجياشة ، وحبه الشديد للوطن ، وقضايا الحرية والدستور ، فعندما يكتب الشيخ « عبد العزيز جاويش » رئيس تحرير « اللواء » مقالته التاريخية « ذكرى دنشواى » ، والتى يندد فيها بالمحكمة المخصوصة التى أصدرت أحكامها الجائرة على مواطنى دنشواى الأبرياء (٣١) ، والتى كانت سببا فى حبسه ثلاثة شهور حبسا بسيطا فى ٢٤ أغسطس سنة ١٩٠٩ (٣٢) يقدم له « أحمد حلمى » قصيدة مرتجلة بعنوان : « تحية صديق لصديق » ، يقول فيها (*) :

---

(٣٠) سجل رقم (١) لقيد الصحف المصرح باصدارها فى مصر .

(٣١) « اللواء » ، العدد ٢٩٩٦ ، فى ١٩٠٩/٦/٢٨ .

(٣٢) محمد أمين عبده ، قضية ذكرى دنشواى ١٩٠٩ المتهم فيها الشيخ عبد العزيز جاويش ، مقال فى مجلة الشباب ، العدد ٨ ، فى ١٩٣٦/٤/٦ ، ص ٣٤ — ٤٠ .

(*) كان « أحمد حلمى » مسجونا فى ذلك الوقت ، فارسل له الشاعر « أحمد نسيم » قصيدة بعنوان : « تحية الأحرار للأحرار » ، نشرت فى =

« يا صـاحب القـلم الرهيب تحيـة
وعليـك من هـذا الصـديق ثنـاء »

« ان يسجنوك فانت فى أنظـارهم
أسـد يهـاب لقـاءه النظـراء »

« خـافوا يراعك والمخـاوف جمة
فغدوا وراحوا حولهم خفراء (٣٢) »

ثم تنشر « القطر المصرى « صـورتين للشـيخ « جاويش » و « لأحمد حلمى » وتقدم لهم : « القصيدة المتينة المبنى ، الحسنة المعنى ، والدرة اليتيمة » ، بعنوان : « من شاعر المشرقين الى ذاتى سجينين » ، وهى لرب السيف والقلم النابغـة الهمام : « عبد الحليم أفندى حلمى المصرى » ، وفيها يخـاطب سجينى الحزب الوطنى وصحافته قائلا :

« ألا أريحـا على الدنيـا عيونكما
وخليـا كل قـلب يشتكى لكمـا »

=
« القطر المصرى » ، العدد ٥٥ ، فى ١٩٠٩/١١/٥ ، يقول فيها :

هون عليك قليل الحر مخذولا   مادام نصرك عند الله مكفـولا
الحر لا يرهب الأرمـاح مشرعـة   ولا يهاب الحسام العضب مسلولا
يا نازل السجن لاتحفل بما اقترفوا   زدهم كراهيـة ما ازددت تكبيـلا
ان البلاد التى اصبحت ساكنها   زادتك بالسجن تعظيمـا وتبجيلا

(٣٢) « القطر المصرى » ، العدد ٥٤ ، فى ١٩٠٩/١٠/٢٩ .

« ورب بــاك بدمــع البر صاحبــه
يكون أولى بأن يبكى عليه دمــا »

« حسب الجفون نضوب الدمع من غدق
وأنتمــا تلف الأجفــان حســبكما »

« قالوا سجناكمــا والنــار قد خمدت
تالله قد أوقدوا ما أخمدوا بكما (٣٤) »

كما يرسل « أحمد زكى » مقاله المعنون ب « أبطال الحرية » الى جريدة « القطر المصرى » ، يقول فيها : « لا عجب اذ رأينـا استاذنا الفاضــل الشيخ « جاويش » ، وحضرة « أحمد أفندى حلمى » صاحب جريدة « القطر المصرى » بين جدران السجون ، الذى هو جنة الحرية وفردوس كرام الأبطال ، فحضرة رئيس تحرير « اللواء » وصاحب جريدة « القطر المصرى » ، سما مقامهما وعلت مكانتهما بهذا السجن ... » (٣٥)

وبعد انتهاء فترة الثلاثة شــهور ، المقررة لحبس رئيس تحرير « اللــواء » ، تنشر « القطر المصرى » صــورة الشــيخ « جاويش » ، مهنئة اياه بخروجه من السجن ، فقد حمل لواء الوطنية الصادق ، وهو فخر الكتاب وتاج الأدباء ، وأمير الوطنيين الصادقين ، وهو أفصح لسان تكلم فى المسألة المصرية » (٣٦) .

---

(٣٤) « القطر المصرى » ، العدد ٥٧ ، فى ١٩٠٩/١١/١٩ .
(٣٥) « القطر المصرى » ، العدد ٥٤ ، فى ١٩٠٩/١٠/٢٩ .
(٣٦) « القطر المصرى » ، العدد ٥٨ ، فى ١٩٠٩/١١/٢٦ ، بعنـوان : « الى الأستاذ العظيم » .

وعندما تأخذ الأصابع الأجنبية فى تغذية الحوادث الطائفى بين المسلمين والأقباط فى منتصف عام ١٩٠٨ (٣٧) ، خاصة بعد تكليف « بطرس باشا غالى » ـ رغم ثقافته وكفاءته ـ برئاســة الوزارة المصرية (فى نوفمبر ١٩٠٨) وفى تلك الظروف البالغة الحساسية، مما يعتبر ايحاء انجليزيا بتحريك الصراع الطائفى وتغذيته (٣٨) ، سنجد أن موقف « أحمد حلمى » وصحيفتــه ، يقفان فى بادىء أمرهما الى جانب محاربة الشائعات المثيرة للفتنة الطائفية ، داعين الى الوحدة الوطنية ، متخذين موقفــا قويما ، « فأحمد حلمى » عندما يرى صاحب جريدة « مصر » يوقظ الفتنة النائمــة خدمة للسياسة الانجليزية ، يرى مع ذلك أن جريدته « القطر المصرى » تسعى بكل الوســائل لتقوية الارتباط بين المسلمين والأقبــاط ، وانهــا تتجنب الكلام فى الطعن على أى دين ، أو الرد على كلام الجرائد المثيرة لهذه الفتنة ، ولكنهــا مع ذلك ترى أنه لا يوجد مبرر لصبغ نقل أحد الموظفين القبط بالصبغة الدينية أو بالتعصب الدينى (*) ، الا اذا كان ذلك « بسبب مرض التعصب » (٣٩) .

---

(٣٧) مصطفى الفقى ، **الاقباط فى السياسة المصرية** ، ضمن كتــاب : الشعب الواحد والوطن الواحد ، دراســـة فى أصـــول الوحدة الوطنيــة (القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ١٩٨٢) ص ٨٥ .

(٣٨) لويس عوض ، **تاريخ الفكر المصرى الحديث من عصر اســماعيل الى ثورة ١٩١٩** المبحث الأول : الخلفية التاريخية ، جـ (١) (القــاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٠) ص ١١٤ .

(★) كتب « تادرس بك شنودة المنقبادى » فى جريدة « **مصر** » يـوم ١٩٠٨/٥/١٢ ، يهاجم نقل « شكر الله بك جاد الله » حكمدار مديرية المنيـا الى مفتش بمحافظة مصر ، بدلا من ترقيتــه فى بلده وكيل مديرية ثم مدير مديريــة .

(٣٩) « **القطر المصرى** » ، العدد ٥ ، فى ١٩٠٨/٥/٢٢ .

ثم يتساءل « احمد حلمى » تحت عنوان « أيه يا اخنوخ ما هـذا الشغب : ومن ذا الذى خلط السياسة بالدين سواك ؟ »»، وكيف ان كلام « أخنوخ أفندى فانوس » : مفتريات ، لأنه يرى ان الاستقلال أحلام ، والجرى وراءه هيـام وأوهام ، فهو يهاجم كافة الأحزاب ، وكذا رئيس تحرير « اللواء » ، ويعلن بأن مصر للأقباط ، وأن الانجليز جاءوا ليمدنوا مصر ، ثم تخاطبه الجريدة قائلة : « ان ضربك على نغمة التعصب والدين يزكى نار الفتن » ، كما توجه خطابها الى المسلمين والأقباط معا كشعب واحد فى وطن واحد قائلة : « ان الأحوال اذا استفزت واحدا منا ومنهم للكتابة فى هـذا الموضـوع ، فلا يحصروا المسلمين والأقبـاط وارادتهم فى شق قلم الكاتب مسلما كان أو قبطيا ، بحيث يجعلوا الكتـابة قاصرة على كاتبهـا ، والموجهـة اليه ، وبذلك لا توغر الصدور ، ولا تستحكم حلقات النفور » (٤٠) .

وعندما يقام حفل لوداع الوفد المصرى المسافر الى انجلترا، ابان أحداث الفتنة الطائفيـة سنة ١٩٠٨ ، وتقوم مناقشـات بين المدعوين لهذا الحفل وبين كبار الصحفيين ، تسفر عن مجموعة من الآراء ، تنشرها « القطر المصرى » تحت عنوان : « المطـالب الوطنية وموقف الأقباط أمامها » وهى :

١ ـ أن الأقباط قرروا معارضة المسلمين فى الحصـول على المجلس النيابى بكل قوة ، وعدم الاتفاق معهم على رأى ما .

٢ ـ أن التحكك الذى قام به « تادرس بك شنودة » وعاوناه فيه « اخنوخ أفندى فانوس » و « جندى بك ابراهيم » ، بدعوى طلب تعيين مديرين من الأقباط لم يكن الا طلبا للمشاغبة

---

(٤٠) « **القطر المصرى** » ، العدد ١٣ ، فى ١٩٠٨/٧/١٧ .

وتحرشا بالمسلمين ، لأنهم كانوا يظنون ان هذا الطلب يقيم البلاد ويقعدهـا .

٣ ــ أن موافقة المسلمين على تعيين مدير قبطى قد أغضب الأقباط الذين قاموا بهذه الحركة المشئومة ، لأنهم كانوا يودون أن تخف رؤوس المسلمين فيقومون عليهم قيام الأسياد على العبيد الذين يكفرون بالنعماء .

٤ ــ لما تضايق رجال الحركة القبطية من موافقة المسلمين لهم على طلباتهم التى فى غير أوانها ، قاموا يطعنون الدين الاسلامى ويجرحون أحكامه ليستفزوا المسلمين الى مقابلتهم بالمثل ، ولكن لما قابلهم المسلمون بعدم الاهتمام ازدادوا غضبا وغيظا ، خصوصا لأن قبطيا منهم من ذوى الأملاك ومستخدمى السكة الحديدية تشرف باعتناق الدين الاسلامى الحنيف فى هذه الأثناء ، ولهذا تخلوا عن كل مجاملة وكل عقل وحكمة ، وسمحوا « لجندى بك ابراهيم » صاحب جريدة « الوطن » ، و « تادرس بك شنودة » صاحب جريدة « مصر » ، أن ينتهزوا فرصة وجودهما فى حفل الكونتننتال ، ويعلنا على رؤوس الأشهاد ان الأقباط لا يوافقون على اعطاء مصر مجلسا نيابيا ، وأنهم عولوا على المعارضة فى المطالب الوطنية نكاية بالمسلمين وتأييدا للانجليز .

٥ ــ أنهم قرروا استمداد القوة الروحية لاسقاط اللعنة الأبوية على كل قبطى ينضم الى المسلمين ، ويجاهر بعدالة مطالبهم ، وقد نفذوا هذا القرار مع حضرات : «ويصا أفندى واصف » المحامى ، و « نصيف أفندى المنقبادى » ، و « ناشد بك حنا » عضو الجمعية العمومية ، ولذلك شهروا بهم تشهيرا

قبيحا ، لأن الأول : رفع الستار عن اعمال مجتمع الاصلاح ، والثاني : سعى فى التوفيق بين المسلمين والأقباط ونبذ المشاغبين واحتقارهم ، والثالث : انضم الى جماعة من المسلمين قرروا المطالبة ببعض المطالب الوطنية (٤١) .

ولعل كشف جريدة « القطر المصرى » لموقف بعض الأقباط من هذه المطالب الوطنية ، هو الذى حدا « بتادرس بك شنودة المنقبادى » ، صاحب جريدة « مصر » الى اتهام « أحمد حلمى » بايقاظ الثورة والدعوة اليها ، وذلك لأنه بحث فى جريدته « القطر المصرى » عن كيفية نوال الأحرار العثمانيين لدستورهم ، وقد ردت الجريدة على ذلك الاتهام بقولها : « أن ذلك ليس عارا وشنارا فى نظر كل عاقل ، ولكنها كذلك فى أعين الأميين أمثال حضرته » (٤٢) .

وكان « احمد حلمى » قد استقبل الوزارة الجديدة برئاسة « بطرس باشا غالى » ، بمقالته : « لتسقط وزارة بطرس غالى القبطى الاحتلالى .. ولتبق وزارة بطرس غالى المصرى الوطنى » ، يقول فيها : « هذا اليوم يدل على اندحار الارادة الشرعية أمام الارادة الغاصبة الغالبة ، هذا اليوم هو مبدأ الاحتلال الحقيقى للبلاد ، وضياع كل امتيازاتها القومية ، هذا اليوم هو مبدأ انهزام المسلمين انهزاما كاملا أمام السلطة المغيرة ، هذا اليوم هو الذى عرفنا فيه تمام المعرفة أن حق الأمة وشعورها وأميالها وعواطفها تداس برجل الحاكم ، ويقف مشعلا سيجارته ليدخنها غير مكترث بالآلام التى يتوجع منها ذلك الذى تحت

---

(٤١) « القطر المصرى » ، العدد ١٤ ، فى ١٩٠٨/٧/٢٤ .

(٤٢) « القطر المصرى » ، العدد ٢٠ ، فى ١٩٠٨/٩/٤ .

قدمه ، هـذا هو اليوم الذى ظهرت فيه سـلطة الفرد بأفظع مظهر ترتجف منه الانسانية » ، ورغم ذلك فان « أحمد حلمى » يعود فى مقالته للقول بأن الرجل الكبير لا ينظر الى الأمور من وجهة النظر الطائفية ، مهما كان حبه لعشيرته وقومه ، ورغبته فى أن يكونوا سائدين على غيرهم ، بل انما ينظر للأمور من الوجهة العامة ، متحريا منفعة الأمة ، غير مؤثر طائفة على طائفة ، ولذلك يقول : « بملء الفم وبأعلى صوت : لتسقط وزارة بطرس غالى القبطى الاحتلالى اذا مال الى طائفته وتعصب لها ، ولهذا نقول وبملء الفم أيضا : لتبق وزارة بطرس غالى المصرى الوطنى ، اذا غض الطرف عن تعصب عشيرته » (٤٣) .

ثم يواصـل « أحمد حلمى » فى صحيفته نقد الأوضـاع الخاطئة فى البلاد ، ويرجع الفساد المنتشر فى ربوعها الى الحكومة، فها هو تحت عنوان : « المصـائب المدلهمة فى الخلاف بين الحكومة والأمة » ، يقول ان الوزارة البطرسية جامحة فى غلوائها ، وها قد وصلت بالبلاد الى منتهى الخراب والدمار ، ويعدد ذلك فى أن الغلاء مستحكم ، والمـال قليل ، والعبء ثقيل ، وولاة الأمور لا يشعرون ، فلا يدرى أهمية مشروع المجارى لكى يتم استكماله، والأرض ليس لها مستأجرون ، والفلاح أكلت الدودة زرعـه ، وأهلك الطاعون مواشيه ، وعليه فوق ذلك أن يدفع الضريبـة ، والأمن مقوض الجوانب ، والاختلال ظاهر فى المصالح والادارات ، والدواوين ، وطلاب العـلم يستجيرون من الأنظمـة التعليميـة المختلة (٤٤) ، وترجع « القطر المصرى » كل ذلك الى « حكومة الفرد » ، وما أدراك ما حكومة الفرد ، فهى الحكومة التى تهزأ

(٤٣) « القطر المصرى » ، العدد ٣٠ ، فى ١٩٠٨/١١/٢٠ .
(٤٤) « القطر المصرى » ، العدد ٤٢ ، فى ١٩٠٩/٢/١٢ .

بالشعب ولا تحترم ارادته ، هى الحكومة التى تسعى الى قتل الناس قتلا أدبيا حتى يصبحوا كالبهم أو كالأنعام بل أضل ، هى الحكومة التى لا هم لها الا استعباد العالم ، لا تبالى سعد أم شقى ، هى الحكومة التى تسلب الناس أكبر حق منحه الله للناس ، هى التى تغير على حريتها فتسرقها (٤٥) .

وفى صحيفة « القطر المصرى » هاجم « أحمد حلمى » رئيس تحرير جريدة « المؤيد » : الشيخ « على يوسف » ، واتهمه بأنه يجمع حوله الخارجين على الدولة العثمانية ، والداعين الى الخلافة العربية ، واسماهم « حزب التأخر » الذى يستعمله الجناب العالى الخديوى لتأييد مشروع الخلافة العربية ، والمعروف ان الخلافة العربية كانت لضرب فكرة الجامعة الاسلامية فى تلك الأيام (٤٦) ويتساءل « أحمد حلمى » فى مقاله : « أجمعية عربية أم خلافة ؟ من هو الخليفة الذى ترشحون ؟ » ، قائلا : .. اذا كانوا يسألون عمن هم رجال حزب التأخر ؟ .. الجواب انهم « عزت باشا العابد » واخوه « رشيد بك مطران » و « شفيق باشا المؤيد » : عضو مجلس المبعوثان عن البصرة ؛ و « محمد باشا زهير » ، من أعيان البصرة ... هؤلاء هم أركان التأخر الذين يدعون أنفسهم عثمانيين من أبناء العرب وأخذوا يسعون فى تأليف جمعية عربية (وكلمة جمعية هنا للتعمية وصحتها خلافة) تضم بين جوانحها أبناء سوريا ومصر والعراق والحجاز ، وعلى ذلك ألفت فى الآستانة جمعية « الاخاء العربى » ، وفى باريس نودى بالجامعة السورية وارسلت الكتب الى سوريا ومصر وامريكا لهذا الغرض ، وفى مصر يهمسون بالخلافة العربية » .

---

(٤٥) « القطر المصرى » ، العدد ٥٩ ، فى ١٩٠٩/١٢/٣ .
(٤٦) فاروق ابو زيد ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

ثم يتساءل صاحب « القطر المصرى » ثانيـة عن اسـم الخليفة الذى يرشحون لتولى الدولة العربية الجديدة ، واستعرض الأسماء المرشحة قائلا : « ان سمو الخديو لا يريد هذه الخلافـة العربية لأنه عارف أنه لابد للخليفة من أن يكون قويا بجيوشـه وسلاحه وماله ورجاله للدفـاع عن بيضة الاسلام ، وكل تلك الشروط لو توفرت لسموه لقاوم بها الاحتـلال .. وصـاحب السيادة « حسين باشا بن على » رجل أكبر من أن يجرى وراء هـذا السراب (وهو شريف مكة) فاذا قالوا « شفيق باشـا المؤيد » ان كان كذلك فهذا أمر مضحك ، فاذن لم يبق الا واحد من اثنين أحدهما « عزت باشا العابد » والثانى صاحب « المؤيد » والأول ليس شريفا حتى يطمع فى ذلك المنصب ، والأحسـن أن نقول بأن الأجدر بالخلافة العربيـة هو سماحة الحسيب النسيب الشـيخ « على يوسف » صاحب « المؤيـد » لشرفه الوفـائى وحسبه البلصفورى وعلمه الأزهرى وفضله الأميرى وقوته الكتابية وماله الذى لا يحصى ، فاذا كان هـذا ما يرمى اليه حزب التأخر فويل للأحرار الأتراك من هؤلاء الأبطـال وعلى الجيش العثمانى أن يلقى بنادقه وسلاحه أمام سلطة جلالة الخليفـة الجديد فى شارع محمد على (مقر جريدة : المؤيد) (٤٧) .

وعندما يتم بعث قانون المطبوعات من جديد فى ٢٥ مارس سنة ١٩٠٩ : لتكميم الصحف الوطنية المتطرفة ، يرى « أحمد حلمى » ، أن ذلك البعث ، انما هو للتضييق على الصحافة الوطنية التى بدأت ترشـد وتنقد أعمال الاحتلال ، ويقول انه مهما يكن من أمر ، فان ذلك لن يمنع انتقاد أخطـائهم فى تبديد الأموال وتهريب الحشيش مع جيش الاحتـلال ، والاتجـار بالرتب

---

(٤٧) « القطر المصرى » ، العدد ٤٨ ، فى ١٩٠٩/٣/٧ .

والنياشين ومد اليد لمـال الأوقاف !! (٤٨) : وعندما يدلى رئيس الوزراء « بطرس باشا غالى » بحديث الى جريدة « البروجريه » يقول فيه : « ليس الغرض من قانون المطبوعـات الجديد منـع الانتقاد لأعمال الحكومة بالصدق والحق ، كلا بل نحن نقـابل الصحف التى تظهر للحكومة غلطها بالشكر والامتنان » : تعلق « القطر المصرى » بقولها : « وما هو الفرق بين التقييد بسـلاسل من ذهب أو سلاسل من حديد .. أليس التقييد واحدا على كل حال ، فهو مانع للرقى عائق للتقدم ؟ (٤٩) ، ويكتب « احمد زكى المصرى » فى « القطر المصرى » قـائلا : انه مهمـا أعيد قـانون المطبوعات ، وقيدت حرية المجتمعات ، وهجمت الخيول على المظاهرات ، وفتحت السجون وتوالت الانذارات ، فان سـاعة العسر تقرب الينا سـاعة اليسر ، .. فاليوم احتـلال وغـدا استقلال (٥٠) .

لم يحل قانون المطبوعات بالرغم من شدته دون عنف الصحف الوطنية (وبخاصـة صحف الحزب الوطنى)، فكان كلما استبد القانون بها اشتدت هى فى المعارضة ، واصـدق ما يجرى على هذه الحقيقة مشروع مد امتيـاز شركة قناة السويس لأربعين عاما (تبـدأ من ١٩٦٨/١١/١٧ الى ٢٠٠٨/١٢/٣١) (٥١) ، الذى

---

(٤٨) « **القطر المصرى** » ، العدد السابق ، بعنوان : « **لماذا تضايقهم حرية الصحافة ؟** » .

(٤٩) « **القطر المصرى** » ، العدد ٤٩ ، فى ١٩٠٩/٤/٢ ، بعنـوان : « **الوزارة الميمونة ماركتها مسجلة** » .

(٥٠) « **القطر المصرى** » ، العدد ٥٧ ، فى ١٩٠٩/١١/١٩ ، بعنوان : « **اليوم احتلال وغدا استقلال** » .

(٥١) ابراهيم عبده ، **تطور الصحافة** ، ص ١٩٠ ــ ١٩١ ، والرافعى ، **محمد فريد** ، ص ١٥٧ ــ ١٦٠ ، وآرثر شميت ، **مرجع سابق** ، ص ٢٠٠ .

رفضته الصحف الوطنيـة ، وتكتب « القطـر المصرى » تحت عنوان : « يا لمصيبة قناة السويس » : محذرة الوزراء من ان الأمة ليست أشباحا لا أرواح فيها ، أو تماثيل حجرية ، أو قطيعا من الغنم ، بل هى مجموعة أفراد ، ان ارتفعت كلمتهم بلغت عنان السماء ، والوطن هو العز والفخر لمن ارادهما ، وتطـالبهم بالعمل لمصلحته ، والا كانت كارثة قناة السويس على الأمة ، فيعيشون فى ذل وصغار أمامهـا ! (٥٢) ، ثم تكتب الجريدة ثانيـة تحت عنوان : « قناة السويس : الى أعضاء الجمعيـة العمومية » ، تنادى هؤلاء الأعضاء بعدم الموافقة على مد الامتياز ، وعدم الخشية من سطوة انجلترا أو جبروتها ، فبين أيديهم أكبر مسألة اشتغلوا فيها طوال حياتهم السياسـية ، فالقناة حياة مصر الاقتصادية ، حفرت بسـواعد اخوانهم ، وبسـواعد المصريين الذين هم منهم ، ويكفى « اسماعيل » (الخديو) أن باع أسهم مصر فى القنـاة بثمن بخس من أجل البذخ والجاه !! (٥٣) .

أما « أحمد حلمى » ــ والذى كان يقضى شهره السابع فى السـجن من المدة المحكوم عليـه فيها بسـنة لعيبه فى الذات الخديوية ــ فقد أرسل قصيدته التى نشرتها صحيفته تحت عنوان : « السياسة فى الشـعر ، أو آية الوطنيـة : لسجين الحرية » ، والتى يقول فيها :

« بلادى بلادى قد عشقت جمالهـا
فاضنى فؤادى ما أرانى اعتلالها »

« وما قلت للأسى شـقيت بحبهـا
وضيعهـا غيرى فمـالى ومالهـا »

---

(٥٢) « القطر المصرى » ، العدد ٥٥ ، فى ١٩٠٩/١١/٥ .
(٥٣) « القطر المصرى » ، العدد ٥٦ ، فى ١٩٠٩/١١/١٢ .

« بلادى بلادى سـائلوها واهلهـا
تجـد أن حكم الغاصبين أذلهـا »

« تناهبهـا قوم تمـالوا وما عـلوا
بغير فسـوق قد اضر مآلها » (٥٤)

وبعد استعفاء اللورد « كرومر » من عمله فى مصر ، يرى « احمد حلمى » أنه مازال موجودا ، حتى بعد مغادرته البلاد ، فهو فى قصر الدوبارة على ضفاف النيل ، يتصرف فى شئون مصر تصرفا ليس من مصلحتها ، والفرق الوحيد بين « كرومر » الأول هو أنه يرتدى أثوابا من الصـوف أما « كرومر » الثـانى (يقصد خليفته : السير الدون غورست) فيرتدى أثوابا من الحرير ، ويحذر من أن النار تستعر تحت طبقات الرماد ، ولابد من بتر شوكة الاحتلال العسكرى من جسم الأمة (٥٥) ، ثم تتساءل جريدة « القطر المصرى » : « هل فى طاقة انجلترا شيء مضر بالمصريين اكثر من الاحتلال ، اذ هم غاضبوها وخاشنوها بدل أن يسترضوها ويحاسنوها ؟ » (٥٦) ، ثم تبدأ الصحيفة فى نشر رسـائل الضباط المصريين العاملين فى الجيش المصرى تحت رئاسـة الانجليز ، منهـا مقالة بعنوان : « عار وأى عـار : كيف يجـوع الجيش المصرى ؟ » (٥٧) ، و « الجيش يصغى للكلام » (٥٨) .

---

(٥٤) « القطر المصرى » ، العدد ٥٧ ، فى ١٩٠٩/١١/١٩ .
(٥٥) « القطر المصرى » ، العدد الأول ، فى ١٩٠٨/٤/٢٤ ، بعنـوان : « كرومر الثـانى » .
(٥٦) « القطر المصرى » ، العدد ٢٢ ، فى ١٩٠٨/٩/١٨ .
(٥٧) العـدد السـابق .
(٥٨) « القطر المصرى » ، العدد ٢٤ ، فى ١٩٠٨/١٠/٢ .

وعندما يقدم المعتمد الانجليزى تقريره عن العام المنصرم (١٩٠٧) ، يعلق « أحمد حلمي » على ذلك بمقال عنوانه : « كيف رأيتم السير الدون غورست ، أليس كما قلنا لكم أنه كرومر الثاني ؟ ! » ، يقول فيه أن تقرير « غورست » لا يعمل لخير مصر ولكن لتحقيق مبادىء « كرومر الأول » ، وهى :

١ ــ تحطيم هيكل الجنسية المصرية .

٢ ــ حرمان المصريين من السلطة النيابية .

٣ ــ منع ترقية التعليم العالى .

ثم يطالب كل مصرى أن يكون عدوا لهذه المبادىء الثقيلة بكل معانى العداء ، والمعاداة تكون لكل قائم بها ، داع اليها ، مدعم لأركانها ، ولو كان من خاصة رجالنا (٥٩) .

ويثير « أحمد حلمى » وصحيفته ، الوطنية الجياشة فى أفئدة المواطنين ، ويستخدم العناوين المثيرة فى ذكرى احتلال الانجليز العاصمة ، وبعنوان : « صحيفة سوداء » ، يقول : ان ذلك اليوم (١٤ سبتمبر) شهدته مصر ٢٧ مرة ، بعد أ هبط أرض عاصمتها طاعون الاحتلال ، وتنشر الجريدة وصفحاتها مجللة بالسواد ، وفيها برقية « محمد فريد » زعيم الحزب الوطنى ، التى ارسلها الى السير « ادوارد جراى » وزير خارجية انجلترا ، احتجاجا على استمرار احتلالهم لمصر ، ومطالبته لهم بالجلاء عن أرض الوطن (٦٠) .

وكما حمل « أحمد حلمى » لواء الدعوة الى الدستور على صفحات « اللواء » فانه يسلك فى صحيفة « القطر المصرى » مسلكا

---

(٥٩) « **القطر المصرى** » ، العدد الرابع ، فى ١٩٠٨/٤/١٥ .

(٦٠) « **القطر المصرى** » ، العدد ٢٢ ، فى ١٩٠٨/٩/١٨ .

تاريخيا حيث يكتب أولا عن : « الدستور المصرى وكيف ناله المصريون فيما مضى ؟ » (٦١) ، ثم يكتب ثانيــة عن « كيفيــة الاقتداء بالعثمــانيين الأحرار فى الحصــول على الدستور ؟ » ، ويرى فى هــذه المقالة وجوب الاتحــاد بالجيش المصرى ليمد الى المطالبين بالدستور يد المساعدة ، ولكنه فى نفس الوقت يتساءل : أين هو الجيش لنمد له يد الاتحــاد ؟ ثم يجيب قائلا : انى التفت يمينا وشمالا فلا أرى جيشــا ولا جنودا ، فأين هو الجيش ، لا جيش ولا جنود ؟ عجبا عجبا وأين ذهب مبلغ ٧٤٣٥٧٧ جنيها الذى دفعته الأمة فى السنة المــاضية لنظارة الحربية ؟ ثم يعلق قائلا : مساكين أهل مصر .. مســاكين !! (٦٢) .

وعندما يستخدم الحزب الوطنى أسلوب التظاهر ، للمطالبة بالدستور ، فى وجه الخديو فى كل مكان يذهب اليه ، حتى أصبحت صيحة « الدستور يا أفندينا » نشيد وطنى وصلت أصــواته الى قصر عابدين نفســه (٦٣) ، فان « أحمد حلمى » يهــاجم هؤلاء الذين يجــاهدون عبثا فى مضايقة الذين ينادون فى طريق الجناب العالى بطلب الدستور ، لأنهم ســوف يرون ــ ان لم يكن اليوم فغدا ــ أن الواقفين فى الشــوارع والمسافرين فى المحطات والمــارين بجوانب السكة الحديدية ، سينادون من أعمــاق قلوبهم كلمــا رأوا الخديو أو القطــار الخديو هاتفين : « ليحيا الدستور .. ليحيا مانح الدستور » ، ثم يقول : وحسبى أن أقول بعد ذلك للقارىء اللبيب :

---

(٦١) « القطر المصرى » ، العدد ١٨ ، فى ١٩٠٨/٨/٢١ .

(٦٢) « القطر المصرى » ، العدد ٢٠ ، فى ١٩٠٨/٩/٤ .

(٦٣) يونان لبيب ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

« وفى النفس حاجات وفيك فطانة

سكوتى لديها منطق وبيـــان (٦٤) »

ثم يهاجم « احمد حلمى » مرة أخرى ، المعادين لخير الناس، والكارهين للحق والعدالة ، والمبغضين للمســاواة والحريــة ، وللمعارضين للدستور ، مطالبا الهائمين بحب الدستور ، العاشقين للحرية فى هذا اليوم بالعمل الجاد للدستور (٦٥) .

وأخذ « احمد حلمى » استكمالا للمطالبة بالدستور ، يطالب بالحياة النيابيــة السليمة للبلاد ، ففى حين يعيد نشر « خطبة ساكن الجنان » « توفيق باشا الأول » والد مولانا الخديو المعظم : « عباس باشا حلمى الثانى » ، فى نواب البلاد ورجال الحـكومة بمناسبة تفضله على الرعية بمنحها المجلس النيــابى منذ ٢٦ عاما (١٨٨١) ، فهو يفند أيضــا آراء المشككين فى أن اعطــاء مصر مجلسا نيابيا لا تدرى معناه ، انما هى خطــة انجليزية للحيلولة بيننا وبين الحصــول على الدستور ، ويستند فى ذلك الى خطبة « سلطان باشا » : رئيس مجلس النواب المصرى (٦٦) .

ولذلك فان « احمد حلمى » لا يتوانى لحظة عن توجيــه التحية الى كل رجل وطنى يطالب بحق مصر فى الدستور والمجلس

---

(٦٤) « القطر المصرى » العـدد ٣٦ ، فى ١٩٠٩/١/١ ، بعنــوان : « ليحيى الدستور . ليحيى مانح الدستور ، ليحيى الحكم الدستورى . ارادة الأمة فوق ارادة الافراد » .

(٦٥) « القطر المصرى » ، العدد ٣٧ ، فى ١٩٠٩/١/٨ ، بعنـوان « ملاك على الأرض ينطق بصوت الله » .

(٦٦) « القطر المصرى » ، العدد الأول ، فى ١٩٠٨/٤/٢٤ ، بعنـوان : « من هذا يا طالبى المجلس النيابى » « وهـل مصر لا تدرى معنى المجلس النيــابى » .

النيـابى ، وها هو يوجه التحية الى « اسماعيل باشا أباظة » ، النائب عن مديرية الشرقيـة فى الجمعيـة العمومية ، وذلك تحت عنوان : « الى الرجل المفكر الكبير القلب أباظة باشا » لمساندته الأمة فى مطالبة الحكومة بالدستور ، ومهاجمته لحق الوزراء فى حضور جلسـات مجلس شورى القوانين ، وعدم اجابتهم على أسئلة الأعضاء الا بعد خمسة أيام ، ثم يتهكم على رئيس المجلس « الذى قد يمنع السؤال » ، وعلى الوزير « الذى قد يمتنع عن الجواب ، أو يجاوب على شىء آخر غير السؤال !! » (٦٧) .

وقد حمل « أحمد حلمى » فى « القطر المصرى » ، الدعوة الى مقاطعة البضـائع الانجليزية (*) ، كأحد الحلول لمواجهـة الحـكومة الانجليزية التى عارضـت بلسـان وزير خارجيتهـا (السير ادوارد جراى) فى السماح لمصربالمجلس النيابى ، وتشرح « القطر المصرى » تحت عنوان : « ما هى الحرب التى نشهرها على الانجليز ؟ وبأى سـلاح نقاتل هؤلاء الأقوياء لمنع معارضتهم

---

(٦٧) « القطر المصرى » ، العدد ٥٨ ، فى ١٩٠٩/١١/٢٦ ، بعنـوان : « الحكومة ومجلس الشورى : حق جديد » .

(★) يتبين اهمية الاضراب عن شراء البضـائع الانجليزية اذا عرفنـا ان انجلترا كانت اكبر عميل لمصر سـواء من حيث الصادرات أو الواردات ، ويكفى أنه فى الفترة من سنة ١٩٠٤ الى سنة ١٩١٣ ، كانت النسـبة المئوية للواردات من انجلترا الى مجموع الواردات الى مصر ٦٢٪ ، وكانت النسـبة المئويـة للصـادرات الى انجلترا الى مجموع الصـادرات من مصر ٥٠٪ ، كما ترجع أهمية تجـارة مصر الخارجية مع انجلترا الى ثلاثة أسباب هى : (١) تقدم صناعة المنسوجات القطنيـة فى انجلترا عن غيرها من سـائر دول العـالم . (٢) ارتباط مصر مع انجلترا سياسيا وتجاريا . (٣) انتشـار الجنيـه الاسترلينى فى مصر أكثر من اى عملة أجنبيـة أخرى ، على لطفى ، التطور الاقتصـادى : دراسـة تحليليـة لتـاريخ أوربا ومصر الاقتصـادى (القاهرة ، مطبعة مخيمر ، ١٩٧١) ص ٣٤٧ ــ ٣٤٨ .

حضولنا على المجلس النيابى ؟ » ، كيف ان الرأى العام فى انجلترا له أكبر سلطان على الحكومة البريطانية ، فيجب علينا أن نستفزه بالمقالات والخطب ، وبما أن الأمة الانجليزية أمة تجارية صناعية ، فلماذا لا تؤلف من الشبيبة جمعية شعارها الاضراب عن ابتياع البضائع الانجليزية ؟ (٦٨) ، كما ترى الصحيفة أن ذلك ليس معاداة للأمة الانجليزية ، بل معاداة لرجال سياستها الذين يبغون بقاء المصريين متأخرين حكما وعلما وادارة ، ثم تشرح الصحيفة كيفية جلب البضائع من الخارج ، وكيفية تأليف جمعية الاضراب عن ابتياع البضائع الانجليزية ، وشروط الانتظام فى سلك الجمعية (٦٩) ، ثم تفصل (للطرائق) التى يطمئن بها المصريون الأمم الأخرى — غير الانجليزية — على مصالحها ، والوسائل التى على التجار توخيها للانتفاع من هذه الحركة ، وما هى الواسطة لجلب البضائع من البلاد الأخرى ، لسد الفراغ الذى يحدثه الاضراب عن مشترى البضائع الانجليزية ، ثم تكتب « القطر المصرى » مرة ثالثة عن ذلك المشروع الخطير (الاضراب) فى مواجهة السياسة الاستعمارية ، وعن الفزع العظيم من ذلك المشروع الخطير ، وكيف استطاعت كل من الصين ثم الهند الحرب عن طريق التجارة (٧٠) ، وتدافع « القطر المصرى » عن الاضراب ، أمام آراء المعترضين مثل صحيفة « الديلى بوست » الانجليزية و « المقطم » الاحتلالية و « البصير » السكندرية (٧١) .

---

(٦٨) « القطر المصرى » ، العدد الخامس ، فى ١٩٠٨/٥/٢٢ .
(٦٩) « القطر المصرى » ، العدد السادس ، فى ١٩٠٨/٥/٢٩ .
(٧٠) « القطر المصرى » ، العدد السابع ، فى ١٩٠٨/٦/٥ .
(٧١) « القطر المصرى » ، العدد التاسع ، فى ١٩٠٨/٦/١٩ .

وعندما تمعن الحكومة المصريــة فى العدوان على ضمانات الحرية الشخصية ، ابان عــام ١٩٠٩ ، حينما تسن قانونا للنفى الادارى ، يرجع بالبلاد الى الوراء سنين عديدة ، اذ يجعل من حق السلطة الادارية نفى الأشخاص الذين ترى انهم خطر على الأمن العام ، الى جهــة نائية بالقطر المصرى (الواحات الداخلة) ، وقد أخذ الكثيرون من الأبرياء بهذا القانون ، كما كان وسيلة لانتقام بعض العمد ورجال الادارة من خصومهم الشخصيين (٧٢) ، يبعث « أحمد حلمى » بكلمــة الى صحيفة « القطر المصرى » من السجن ، ليقول رأيه فى ذلك القانون ، وعن « الأسباب الحقيقية لاختلال الأمن » — واهمها الرشوة — ورفض أن يجــارى باقى الجرائد التى استحسنت ومجدت هــذا القــانون ، بل طالب أولياء الأمور بالنظر الى اسباب اختلال الأمن ، لأن الحــاكم والمحكوم متضامنان فى توطيد أركان الأمن العام مهما كلفهما ذلك من المتاعب والعناء (٧٣) .

واذا كان لنا من كلمــة فى نهاية ذلك الفصــل عن الفن الصحفى فى « القطر المصرى » صحيفة « احمد حلمى » ، فهى إنها صــدرت على هيئة مجلة اولا ، أو بالأحرى على شــكل الكتاب ، والأعداد الأربعة والعشرون التى صدرت فيها المجلة ، كانت ارقــام صفحاتهــا جميعــا مسلســلة بالترتيب ، وبلغت (٦٨٠) صفحة ، ولا غرو فلقد كان مفهوم الناس حتى الربع الأول من القرن العشرين ، للصحيفة على انها كتاب تتسلسل ارقام صفحاته من عدد الى آخر ، على اعتبار انها تكون فى مجموعها

---

(٧٢) « الرافعى » ، « محمد فريد » ، ص ١٢٨ .

(٧٣) « القطر المصرى » ، العدد ٥٣ ، فى ٢٢/١٠/١٩٠٩ .

كتابا واحـدا متصـلا » (٧٤) ، ثم صـدرت ابتداء من العـدد الخامس والعشرين فى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٠٨ ، على شكل جريدة « نصفية : Tabloid » ، فى خمسة أعمدة ، وفى العـدد التالى السادس والعشرين الصادر فى ٢٣ أكتوبر ، أصبحت فى حجم الصحف اليومية الكبرى ذات الصفحات الأربع ، والصفحة تتكون من ستة أعمدة .

وكثيرا ما استخدمت الصحيفة الصـور ، ومن أمثلتها صورة للشيخ « عبد العزيز جاويش » رئيس تحرير جريدة « اللواء » ، وهو يرتدى ملابس السجن بمناسـبة قضية ذيول دنشواى ، « وهى دليل الشرف وملابس الفخر والكمال » ، وكانت الصورة منشـورة على العـامودين الأول والثـانى فى صـدر الصفحـة الأولى (٧٥) ، وعندما نفدت كل الكمية المطبوعة من بعض أعداد الصحيفة (وهى أرقام ١٩ ، ٢٠) أعادت « القطر المصرى » طبع المقالتين الخاصتين بالجيش فى العدد التالى لهما (وهو رقم ٢١) وزادت بذلك ملزمة عن المعتـاد ، « وذلك اجابة لطلب الكثيرين من القراء » (٧٦) .

وقد فتحت صحيفة « القطر المصرى » باب الاعلانات فيهـا بأجرة زهيدة ــ كما تقول ــ فهى مفيدة جدا لاستمرار الاعلانات فى مجلة تقرأ مدة أسبوع ، ثم تحفظ فى المكاتب ، فهى من هـذه الوجهـة أفيد من الصحف اليومية كثيرا ، ولقد كانت الاعـلانات متفرقة فى أنحاء الصحيفة ، ومنها ما كان « بالكليشيه » ، ومن

---

(٧٤) ابراهيم امام ، فن الاخراج الصحفى ، ط (١) (القاهرة - الأنجلو المصرية ، ١٩٥٧) ، ص ٢٧٦ .

(٧٥) « القطر المصرى » ، العدد ٦٢ ، فى ١٩٠٩/١٢/٢٤ .

(٧٦) « القطر المصرى » ، العدد ٢١ ، فى ١٩٠٨/٩/١١ .

امثلتها : « القطرة الهندية ــ محلات تجليد كتب ــ اعلانات عن كتب وجرائد ــ روائح ــ ميــاه غازية » (٧٧) ، ولكن الاعلانات المطبوعة فى متن الصحيفة كانت أكثر ، وكانت ذات عناوين تثير النخوة الوطنيــة فى القراء مثل « انصر اخاك التاجر فى ميــدان التنافس النجارى ، محمد توفيق تاجر وترزى بشارع المهدى ومتعهد نادى المدارس العليا » ، ثم يقول نص الاعــلان التحريرى : « تعلم أيها المصرى من الأمم المحيطة بك ، فان أفرادها يفضلون معاملة أبنــاء جلدتهم على معامــلة غيرهم ، فاذا جارهم الوطنى ارتقت التجــارة الوطنيــة ، وتقــدمت البــلاد من الوجهــة الاقتصادية » (٧٨) ، وأيضا الاعلان التحريرى التالى ، والذى كان بعنوان : « اجزخانة الحزب الوطنى » ويقول « شرع حضرة الصيدلى القانونى احمد افندى كمال العضو بالحزب الوطنى فى انشاء اجزخانة جامعة سماها (اجزخانة الحزب الوطنى) ، وقد اختار لها احسن موقع فى العاصمة بشارع عابدين جهة ميدان الأوبرا ، وجلب اليها أعظم واحــدث الأدوية والمستحضرات من اشهر المعامل الأوربيــة ، وقد أوشك أن ينتهى من اعــداد كل معداتها ويفتحها قريبا ، وسيكون لأعضاء الحزب الوطنى امتيــاز تخفيض الأثمان » (٧٩) .

هكذا كانت صحيفة وطنى مخلص ، لا يخشى فى الحق لومة لائم ، وصحيفة حملت لواء الجهــاد زهاء عام ونصف ، وغزت قلوب الشعب بثورتها العنيفة ، وأفكارها الوطنية المخلصة (٨٠) .

---

(٧٧) « القطر المصرى » ، العدد الاول ، فى ١٩٠٨/٤/٢٤ .
(٧٨) « القطر المصرى » ، العدد ١٣ ، فى ١٩٠٨/٧/١٧ .
(٧٩) « القطر المصرى » ، العدد الاول ، فى ١٩٠٨/٤/٢٤ .
(٨٠) « احمد بدوى » ، مرجع سابق ، ص ١١٤ .

من الصحافة الى التأليف

فى سنة ١٩١١ صدرت بالقاهرة الطبعة الأولى من الجزءين الأول والثانى من كتاب « السجون المصرية فى عهد الاحتلال الانجليزى » ، بقلم « احمد حلمى » : المحرر بجريدة « العلم » ، وعلى صدر الكتاب عبارة « سجن الجسم خير من سجن الضمير » ، ويحسن لنا اولا أن نتعرف على هذا الكتاب من مقدمة مؤلفه نفسها ، والتى جاء فيها (١) :

« الحمد لله الذى قدر للانسان السجن فى البطن وهو جنين مستكن ، قبل أن يتمثل بشرا سويا ، سبحانه من عليم سمع نداء نبيه يونس عليه السلام وهو فى بطن الحوت ، وكان نداؤه فى الظلمات الثلاث نداء خفيا ، والصلاة والسلام على سيدنا

(١) احمد حلمى ، السجون المصرية فى عهد الاحتلال الانجليزى ، ط (١) (القاهرة ، مطبعة النجاح ، ١٩١١) ، ص ٢ — ٧ .

ومولانا محمد واضــع شرعة العدل ومانح عبــاد الله نواميس الحرية ، الذى حكم البلاد وساس العباد ، بغير أن يتخذ لتعذيب الناس سجنا ولا مطبقا ، النبى العربى الأمى الذى كانت أحكامه خيرا مطلقــا ، وعلى آله وصحبه الذين نصروا الحق وأقــاموا قواعد الجزاء بالصدق فكانت أيامهم صلاحا وأنتجت أحكامهم فلاحــا » .

« اما بعد ، فان البــلاد المتمدينــة التى انتشرت فيهــا الحضارة ، مقترنة بنشر راية العدل ، وأقيمت فيهــا الحدود مرتكزة على الرأفة ببنى الانسـان ، لم تكن لها تلك المُنزلة الرفيعة ، ولم يتسـع نطــاق عمرانها الا بعناية كل امرىء بالظروف التى تحيط به من سعد ونحس وخير وشر وعسر ويسر ، عناية فائقة مخرت فى لجتها سفينــة حاله ، متوخيــة التيــار الذى ينفع الأمة والبلاد » .

« فاذا تربع وزير فى دست وزارة مثلا فلا يكاد يزايل كرسيه حتى يلقى الى أمته كتابا بما وعاه صــدره من الأسرار ، وما وقف عليه من التجــارب والاختبار ، فيكون قوله كالمرهم وضع على الكلوم فاطفأ حرارة قروحها ، هــذا « نيازى » القائد العثمانى المشهور فى دور الانقلاب الدستورى الم يهد الأمة كتابه (خطرات نيازى) عقب ان اشتهر اسمه وذاع ذكره ، وهذا « سعيد » باشا الذى تولى الصــدارة العظمى ، وهو الآن (سنة ١٩١٠) رئيس مجلس الأعيان الم يهد الأمة كتابه (خطرات سعيد) وقد أودع كل منهمــا فيما كتب اسرارا ومعلومات تفيد الأمة فى حــاضرها ومستقبلهــا » .

« وهذا اللورد « كرومر » وكيل الدولة الانكليزية السياسى فى مصر ، لم يكد يزايل مركزه فى سنة ١٩٠٦ ، ويخرج من مصر

عقب حادثة دنشواى ، حتى القى الى أمته كتابه (مصر الحديثة)، وقد جعله عباد المـال من المستعمرين الظالمين ، (انجيلا) يؤمنون بما فيه من سـهام استعباد المستضعفين من المصريين ، وقس على ذلك كثيرا من أرباب المناصب الذين تحيط بهم أحوال شـاذة غير اعتيادية ، فانهم لا ينفكون ينفعون بلادهم بما وفقتهم اليه المصادفات ، ومن أجل ذلك اعتاد القوم انهم اذا كتبوا دققوا فيما يكتبون » .

ثم يدلل المؤلف على أن الكتابة فى سجون انكلترا غير محظورة، خلافا للمتبع فى السجون المصرية التى انشأها الاحتلال الانكليزى، ثم يقول : « وانه ليحزن المصرى أن يتربع الوزير فى دست الوزارة عمرا اطول من عمر عشر وزارات فى غير هـذه البلاد ، ثم يخرج من وظيفته قانعا بأن يلقب بـ (الوزير الخطير) وهو مع هـذه الخطورة الموهومة لا يكتب حرفا يستفيد منه هو نفسه ، أو يفيد به غيره من أهل وطنه ، حتى اصبحنا نظن أن وزراءنا أميون لم يكن لهم عمل فى الحـكومة الا توقيـع الأوراق ، كما كان يفعل (الكشاف) فى قديم الزمان » .

« وليس هذا حال الوزراء وحدهم بل حال كل ذى منصب كبـير (ويستثنى من ذلك المرحـوم « على مبـارك » باشـا و « اسماعيل سرهنك » باشا و « فتحى زغلول » باشا) ، حتى ان من يموت منهم لا نجد عنده مذكرة نعرف منها شيئا عن ماضى حياته ، وربما التبس على وارثيه تاريخ ميلاده ، وبهذا الاهمـال المعيب ضاعت حقائق عدة تخص مصر فى تاريخهـا الحى وتفيد المصريين فى أساس السياسة الحاضرة » .

من أجل ذلك تجاسر « احمد حلمى » (وان كان غير أهل لذلك ، على حد قوله) ، على أن يجرى على سنة أهل التمدين ،

من تحويل الظروف الخاصة الى ما يعود على الأمة بالمنفعة العامة ، ولقد وضع فى ذاكرته كل ما وقع تحت نظره فى السجن (بتهمة العيب فى الذات الخديوية) باحثا أسبابه وعلله ، فاحصا مسبباته ومعلولاته ، مدللا بالمقدمات على النتائج ، حتى خرج من ذلك على أن كل شىء فى مصر يجرى على محور السياسة التى صارت تكتنف المصرى من جهاته الست ، وأن الأحلام التى نراها فى المنام تكاد أن تكون السياسة سداها ولحمتها .

ويستطرد الكاتب فى مقدمته لكتابه بقوله : « لم تكد تفتح لى أبواب السجن ويعود الى ما سلب من حريتى الشخصية ، حتى أخذت أنشر على الناس فى جريدة « العلم » (التى هى اللسان الرسمى للحزب الوطنى) ، ما وعت ذاكرتى خلال الستة عشر شهرا التى لبثتها سجينا ، وقد رأيت أن أجعل لكل شهر مقالا ، فكانت عدتها طباقا لعدة الشهور » .

« وأصرح بأننى خالفت فى هذا المنهج ما سار عليه السابقون فى هذا الطريق من المصريين الذين يرون أن البحث فى هذه الأمور مجلبة لشهوة غير محبوبة ، ولما رأيت الطبقة التى يعتد برأيها من المشتغلين بالقانون يرغبون فى جمع ما نشرته فى مجلد يحفظ للرجوع على مدى الزمان ، ليكون برهانا على سوء الادارة الانكليزية فى السجون المصرية ، أجبتهم الى رغبتهم مع التوسع فى الموضوع (وأنا اعتقد فى نفسى العجز والقصور) ، ولم أقتصر على جمع المقالات الست عشرة التى نشرتها فى جريدة « العلم » ، بل حذوت حذو « المقريزى » المؤرخ الاسلامى و « جون هوارد » المصلح الانكليزى ، وسواه من أمثال « بلاكستون » و «بنتام » و « ايدن » وغيرهم ممن كانت لهم الباع الطولى فى الدفاع عن سكان السجون » .

« ولا جرم أن هـذا أول كتاب من نوعه أخرجه للناس فى اللغة العربية ، فاذا جاء أقل مما أروم فهذا ليس قصـدى لعجزى عن تكميل نفسى ، وأملى فى من يجىء بعدى أن يكون أطول منى باعا وأوسع اطلاعا ، وليس التقدم دليلا على القدرة والفضل كما قال الأقدمون « بل هو ظرف يسـوقه الزمان عفوا للمتقدم ، وفضل المتأخر على المتقدم بالاتقان والكمال » .

« واننى أبرأ الى الله تعـالى أن أقصد من كتابى هـذا غير خدمة النوع الانسانى على اختلاف فى الملل والنحل ، وسيبقى على مر الزمان ناطقـا بكلمـة « فيكتور هوجو » الشـاعر الفرنسى الشهير (الرحمة فوق العدل) » .

ورغم أن « أحمد حلمى » يقرر ان مؤلفه هـذا يقع فى ثلاثة أجزاء ، الا أن المحفوظ فى دار الكتب العامة بالقاهرة فقط الجزءان الأول والثانى ، الصـادران فى مجلد واحد ، كما أن الصفحات من ٥٧ الى ٧٦ ، ومن ٨٩ الى ١٠٥ منزوعة تماما من كافة النسخ المحفوظة فى الدار ، ومع ذلك (فالجزء الأول) من الكتاب ـ كما يقول « أحمد حلمى » ـ يشتمل على : « أربعة فصـول : الأول منها يشـتمل على مناجاة الحرية ، وبحث عن تعريف السجون لغة ، والفصل الثانى : فى تاريخ السجون قديما ، وفيه كلام عن ستة أنواع من السجون فى عهد الرومانيين ، والسجون فى الشرق، والسجون عند العرب فى الجـاهلية والاسلام ، وسجون الهند القديمـة منذ سـيادة المسـلمين ، وطرق تعذيب المسـجونين المسيحيين بعضهم بعضا لاختلاف المذاهب النصرانية ، والفصل الثـالث : فيه بيـان مستفيض عن سجون انكلترا ، وأسـماء مصلحيها ونظام العلامة « بنتام » ، وتقسيم المسجونين بحسـب أنواع جرائمهم وأشغالهم ومآكلهم ونظـافتهم وصحتهم وتشغيلهم

وعقابهم ، وملاحظاتنا على ذلك ، وعقوبة النفى فى انكلترا والسجون فى ايرلانده ، والفصل الرابع : فى سجون فرنسا ، وتاريخ سجن الباستيل وسجون أمريكا وانواع سجون أوروبا وسجون البلجيك والنمسا وايطاليا وألمانيا والدولة العلية ، ثم كلام اجمالى عن سجون بقية الممالك » .

« (أما الجزء الثانى) فينقسم الى أربعة فصول : فالأول : فيه بيان الطريقة التى وصلت بها الى السجن ، وأدوار القضية الأولى ومرافعات النيابة والمحاماة والأحكام فى الدرجتين الأولى والثانية وكذلك القضية الثانية ، والفصل الثانى : فيه بيان مركزى فى السجن ووصفه ، ومن هم زملاؤنا وزيارتى ومعاملتى أكلا ومناما وعملا وحديث مع بعض رجال النيابة ، والفصل الثالث : عن سلوكى فى السجن وحكاية العفو والمضايقة وعودة صدور جريدة « القطر المصرى » ، وبدء المقاومة والأجرة التى أعطيت لنا ، والفصل الرابع : فيه كلام عن انتقالى الى سجن الاستئناف ، وما رأيت فيه ومن رأيت وملاحظات عمومية » .

وقد أعلن « أحمد حلمى » عن قرب صدور (الجزء الثالث) من كتابه ، وهو يشتمل على أربعة فصول ، الأول : وفيه عدة آراء عن السجون المصرية ، منها رأى « محمد رفعت » باشا وكيل مصلحة السجون السابق ، ورأى « محمد قطبى بك » الوكيل الحالى ، ورأى الأستاذ الشيخ « عبد العزيز جاويش » ، ثم كلام عن ماهية السجون قبل الاحتلال وحادثة المرحوم الامام الشيخ « محمد عليش » من كبار علماء الأزهر ، الذى رفض قبول العفو عنه وقصيدته فى السجون ثم لائحة السجون ، والفصل الثانى : فيه كلام عن الاحتلال والسجون الحاضرة

وأقوال اللورد « كرومر » عنها من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٦ ، وأقوال السر « ألدون غورست » من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩٠٩ ، وتعليقات فى الحواشى على اقوالهما ، ثم كلام مفصل عن السجون فى عـام سجننا واقوال « كولس » باشا مفتش عموم السجون ، والملجـأ المخصوص لاصلاح المجرمين وصورته من الخارج ووصفه من الداخل بقلم سجين فيه ، والفصل الثالث : فيه ذكر الأسباب التى حدت بى الى تأليف هـذا الكتاب ، وتفصيلات عن هيـاج المسجونين فى سجن الحضرة بالاسكندرية واطـلاق الرصـاص عليهم ، وقتل واحد منهم ، وكلام عن هياجهم فى سجن الدلتـا وطره ، ثم الست عشرة مقالة المشهورة ، والوحشـية فى عهد الاحتلال وأقوال نصراء الانسانية من الأوروبيين ، والجلد فى السجون المصرية والانكليزية ، ثم نظـام جديد عن السجون التى تصلح لمصر حاضرا ومستقبلا ، وخطبة المستر « تافت » رئيس جمهورية الولايات المتحدة فى مؤتمر واشنطون لاصلاح السـجون ، وطريقة الغذاء ، ورأى الفيلسوف « سبنسر » فى صلاحيتـه ، والفصل الرابع : فى احـاديث المسجونين ومكاتباتهم وحقيقـة « حافظ نجيب » المحتال الشهير ، و « جولد ستين » المعتدى على « هارفى » باشا حكمدار العاصمة ، والحديث الذى جرى لنا معه ، وكتاب من سجين وهو ختام هذا الجزء » .

اما خاتمة مقدمة ذلك الكتاب كما كتبها « أحمد حلمى » فتقول سطورها : « هذه هى مشتملات الكتاب الذى اطرحه اليوم بين يدى الجمهور ، وانا اضن به من ان أجعله هدية الى عظيم من العظماء طمعا فى جاهه او نواله ، بل اقدمه الى الشعب المصرى الكريم الذى من صميمه خرجت ، ومن أجله سجنت ، وفى حبـه أوذيت ، ولا اطمع منه الا فى ان يشهد امام الأجيال المقبلة اننى من اصدق المخلصين لأمتى وبلادى » .

وهذه نص كلمات « أحمد حلمى » فى الفصل الأول من الجزء الأول من كتابه « السجون المصرية فى عهد الاحتلال الانجليزى » ، وكانت بعنوان : « كلمتى الى الحرية » :

« أيها الملك المقدس الذى يرفرف بجناحيه فوق رؤوس بنى الانسان ، فى البدو والحضر وعلى ظهور الوحوش من كواشر الحيوان ، بين الحجر والمدر الى معالى معانيك الطاهرة ، أرسل تحية قلب مكلوم ، قد عشق منك الجمال والجلال ، فأنت يا ملك الحرية ، غاية القصد ومنتهى الآمال ، ومن أجل لقائك نحتمل الأسى ونستعذب الآلام فتدلل كيف شئت ، وبالغ تيها ودلالا ، فاننا رشفنا مع مياه النيل ، مدام غرامك ، واستنشقنا فى نسيم « القطر المصرى » حبك العذرى ، فابتعد ان شئت واقترب ان أردت وضع فى سبيلنا اليك العقبات ، فاننا عن مواصلة السعى اليك لا تفتر لنا عزيمة ولا تخمد لنا حمية ولاتنى منا همة ، حتى ندنو اليك زلفى ، ويخفق جناحاك فوق رؤوس أبناء مصر جميعا ، كما يخفقان على غيرنا من الشعوب الحرة ، واننا لا نيأس من الظفر بهذه الأمنية الغالية عاجلا كان أو آجلا اذ « لا معنى للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة » ، فجهادنا فى سبيل الحرية متواصل ، وعملنا لنيلها بلا فاصل ، فلا يخفينا فى جهادنا اضطهاد ، ولا يحول بيننا وبين ضالتنا استبداد ، وسواء عندنا فى نشدانها الفضاء الفسيح الأرجاء ، ومثابة التعس والشقاء ، فبعدا لكل حياة بلا حرية ، لأنها شقاء وبلاء ، ولو كان الخز والديباج فراشها ، والسندس والاستبرق لباسها ، واللوز وماء الورد طعامها وشرابها ، فالحرية كما يقول رجالها « لا ثمن لها » .

فلتحيا الحرية وليسقط أعداؤها (٢) .

---

(٢) المرجع السابق ، ص ٨ .

ويقول « أحمد حلمى » فى الفصل الأول من الجزء الثانى من كتابه ، المعنون بـ « كيف وصلت الى السجن » ، أنه لبث فى تحرير « اللواء » مع مؤسسه المرحوم « مصطفى كامل » باشا من أول أكتوبر ١٩٠١ الى وفاته فى ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ ، وعندما رأى أن زمن الاستفادة الأدبية من رئيس قدير فكرا ورأيا مضى زمانه وانقضى ، آثر العمل مستقلا ، فقدم استقالته فى اليوم الرابع من شهر ابريل من تلك السنة ، ثم ترك العمل والتزم منزله ، يهيىء ما عزم عليه ، وبعد ثلاثة أيام ورد اليه كتاب بقبول الاستقالة ؛ وبعد عشرين يوما صدر أول عدد من جريدة « القطر المصرى » التى أنشأها ووافق يوم صدورها ــ كما ذكرنا ــ ٢٤ ابريل سنة ١٩٠٨ (٣) .

ثم انتهزت النيابة فرصة نقله مقالة من جريدة كانت تطبع فى الآستانة (العدل) لم يوافق عليها ، بل اخذ فى تفنيدها وادحاض مزاعم صاحبها ، فرفعت عليه الدعوى باعتباره فاعلا أصليا ، ثم قدم الى المحكمة فحكمت عليه ابتدائيا واستئنافيا ، وانتهزت النيابة أيضا فرصة القائه خطبة فى اجتماع احتشد للاعتراض على اعادة قانون المطبوعات الموضوع فى سنة ١٨٨١ ، ورفعت عليه دعوى أخرى حكم عليه ابتداء واستئنافا ، كل ذلك ــ وكما يقول مؤلف الكتاب ــ وقد وكل بمراقبته نحو ثمانية من البوليس السرى يحيطون بمنزله ليلا ، ويترسمون خطواته نهارا ، ويتداخلون فى شئونه الذاتية ، وفضلا عن ذلك ، كانت التنبيهات تصدر للمطابع لتعاكسه فى أعماله ، ثم طرد ابنه الذى لا يتجاوز الثمانية اعوام من احدى مدارس الأوقاف بسببه ، واضطهد قريب له فى احدى المدارس التجهيزية ، بعد أن نم عليه بعض الموظفين ،

---

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٢ .

فاضطر والده الى ارسـاله الى المدارس الأوربيـة ، لاتمـام علومه هناك (٤) .

صدر الحكم على « احمد حلمى » استئنافيا من محكمـة مصر الابتدائية الأهلية يوم الخميس الساعة ١٢ (الظهر) الموافق ٢٩ ابريل سنة ١٩٠٩ (٩ ربيع آخر سـنة ١٣٢٧) وما نطق القاضي بصيغة الحكم ، حتى نسى أطفاله وأهله ، وتمثل صـوتا واحدا كان يقرع سمعه هكذا « الثبات .. الثبات » ، فلما ذهب الى غرفة التنفيذ ، حيث كان الكتـاب يعملون خلف مكاتبهم ، سمع ضجيج الجمهور الذى كان ينازع الجنود داخل المحكمة ، وسمع من تلقاء نفسه بكاء يزداد ارتفاعا ، فحمى الدم فى عروقه ، وجذب العسكرى الموكل بالباب ، وفتحه ثم خاطب الجمهور وجها لوجه بالكلمات الآتية (نقلا عن العـدد ٥٤ من جريدة « القطر المصرى » الذى صدر بعد انتهاء المدة المحكوم بتعطيلها فيها) وهى:

« ايها الأخوان الكرام ..

لا تبكوا ولا تجزعوا واياكم ان تخـافوا او تفزعوا ، وثقوا بأن كل الخطوات والأحكام لا تغير لى ضميرا ولا تبدل لى اعتقـادا فمهما فعـلوا فاننى لا اتزحـزح عن مركزى ، ولا افرط فى مبدا خدمتـه عشر سـنوات الا وهو « مصر للمصريين » فاستودعكم الله » .

ولنترك « أحمد حلمى » نفسه يقص علينا كيف كانت آثار هذه الكلمات الجياشـة فى نفوس الناس الذين التفوا حوله فى المحكمة ، فيقول : « نطقت تلك الكلمات وأنـا لا أعرف تأثيرها

---

(٤) الرجع السابق ، ص ٥٥ ـ ٥٦ .

على ذلك الجمهور الذى كان يحول بينى وبينه الجند المدججون بالسلاح ، ولكن سمعت بعد ذلك دوى تصفيق تجاوب صداه من غرفة المستخدمين ، مع تصفيق ذلك الجمهور الذى كان يموج كالبحر الزاخر ، وبعد ساعة نقلت من غرفة التنفيذ ، واذا بى فى غرفة قذرة ، ولكنها فسيحة وحولى نحو ٢٤ نفسا من المسجونين وكلهم ذوو ملابس قذرة وملامحهم تدل على انهم من العوام اذ معرفة حقيقتهم لم تكن ميسورة ، حيث كانوا جميعا بملابس السجن التى لا يفرق الانسان معها بين الرفيع والوضيع ، فأحاطوا بى وصاروا يواسوننى بكلمات تشف عن العطف والحنان ، يقصدون تخفيف وقع الحكم على نفسى ، ومازلت أسير فى الغرفة ذهابا وايابا حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، وهناك اخرجنا من هذه الغرفة ، تحيط بنا الجنود الى أن وصلنا الى مكان سفلى ، تعلوه أبنية المحافظة ، وهو المعد للحبس المؤقت ، ومنه تطرقنا الى ساحة سراى المحافظة نفسها ، حيث كانت مركبة السجن فى انتظارنا ، فسلمنا الموكلون بنا الى حراس المركبة ، وكانت عدتنا عشرة ، مع أن المركبة مخصصة لثمانية ، ثم جرت بنا الخيل من المحافظة الى شارع محمد على ، ومنه الى ساحة المنشية ، ثم فتحت لنا أبواب سجن مصر العمومى ، وكنت لم أره الى ذلك الحين ، حتى ولا من الخارج ! » (٥) .

وعندما دخل « احمد حلمى » الى السجن لم يعامل كبقية المسجونين وارباب السوابق ، بل استدعاه مأمور السجن وكان مقيما فى المخزن ، واحضر له ملابس زرقاء جديدة ، لم يرتديها احد قبله ، وسأله عما اذا كان معه نقود أم لا ، فأعطاه ما معه ، فاشترى له قميصا ولباسا وجوارب وحذاء ومناديل ، غير ملابس

---

(٥) المرجع السابق ، ص ١١٦ - ١١٧ .

السجن العمومية ، ثم خلع جميع ما عليـه من الملابس ، وارتدى هذه الملابس ، وقد أخذ المـأمور والمستخدمون يعزونه ويواسونه، وبعد ذلك ادخل الى السجن قبل الغروب بوقت قصير ، وقد كان نصيبه فى الزنزانة برقم (٥) ، وعلم فيما بعد أنها كانت مأوى المرحوم « منشاوى » باشا ، ثم أحضر المـأمور حارس هذا السجن واسمه « درويش » وقال له :

« انني احضرت هذا الأفندى الى هنا لأننا اعرف أنك عاقل ، فيجب عليك أن تنفذ النظـام بلا اهانة ولا شتم ، ولا أى شيء من المعتاد ؛ وأحضر له طعاما كامـلا وفراشـا نظيفـا مما لدى « الحمايات » وكوزا جديدا .. الخ » .

ثم ودعه وانصرف بعد أن أغلق البـاب ، أما هذه الزنزانة ، فهى عبارة عن غرفة طولها ١٣ شبرا وعرضها ٩ أشبار ، وارتفاعها نحو ثلاثة أمتار ونصف متر ، وفيها نافـذة عرضها ٧٠ سنتيا وارتفاعها ٥٠ ، وضـع عليها قضبان الحديد وزجاج سميك على شكل النوافذ المعرفة « بالشمسية » وهى مفتوحة صيفا وشتاء ، أما الباب فعرضه ٧٥ سنتيمترا تقريبـا ، تعلوه نافذة مقابلة للأولى ، ولكنها من فراغ الباب فيها قضبان الحديد بلا زجاج .

وأما فراشها فهو عبارة عن حصير طولها ١٫٨٠ سنتيمترا وعرضها ٠٫٦٠ سم أما الغطـاء فى ذلك الوقت وكان محسوبا من الشتاء (ابريل) فهو ثلاث بطائن من الصـوف الافرنجى الخفيف، ولا وسادة فيها ولا مصباح ، وكان فيها كوز للماء ووعاء للبول .

ثم جاءه الحارس بعد ساعة بالطعام وهو رغيف ووعاء فيه أدام لم يعرف ما هو ، وقد قضى ليلته أرقا لم تكتحل عينه بميل الكرى ، تصور فيها أمورا كثيرة قذفت به فى لجج التاريخ ، فكان

يغوص فى قاعهـا المظلم تارة ، ويطفو على سطحها تارة أخرى ، فكان فى ذلك عزاؤه وصبره ، وقبل شروق الشـمس ـ وكان يوم الجمعة ـ فتح له الحارس الباب ، فخرج الى دورة الميـاه لقضاء الحاجة ، فرآها تموج بالمسجونين ، فلما راى الزحـام فى ذلك الموضـع المخل بالآداب ، الأخلاقية والشرعية على هـذه الحال ، خجل وقفل راجعا ، ومازال منتظرا الى أن انتهى ذلك الجمع ، وقضى حاجته ، فكان ذلك على نفس « أحمد حلمى » أشد وقعا من تأثير الحكم ! .

ثم ذهب بعد ذلك الى غرفته ، فرأى « النوبتجى » وهو أحد المسجونين قد نظفها وأصلح الفراش وأخذ الطعام الذى جىء اليه به عشاء ولم يتناوله ، ثم جاء الجاويش وأعطاه رغيفا وجانبا من « الدقة » فتركه ، ثم قدمه للطبيب ففحصـه وقرر خلوه من الأمراض ، وانه صالح للعمل فى متوسط الدرجة الثانية لاستكمال قوته ، وبلغت زنته ٥٢ كيلو غراما فى ذلك اليوم ، ثم عـاد الى غرفته ، وفى وقت الظهر أعطاه الحارس وعـاء فيه جانب من الفول ، فتركهما ، وبعد الظهر فعل معه ذلك أيضا ؛ فتراكم الطعام عنده ، ولم يجد قابلية لتناوله ، وعندما فتح الباب يوم السبت ، وجد الطعـام متراكما لديه ، فسأله عن سـبب امتناعه عن الأكل فأخبره أنه ليس له قابلية ، وبعد ذلك أخذ الى عامل التشبيه ، فقيد ملامحه وقدر قامته ١٦٤ سنتيمترا طولا ، وأخذ بصمة أصابعـه العشرة عدة مرات لاثبـات الشخصـية وتحقيقها عند اللزوم ، وبعد أن عـاد أخرجه الحارس الى فناء السجن من الداخـل لاستنشاق الهواء مع المسجونين حديثـا واستمر ذلك نحو نصف ساعة وان كان « أحمد حلمى » يرى ذلك نوعا من الرياضة الثقيلة » !

وعندما عاد الى محبسه فتح المـأمور الباب ودخل مسلما عليه ، ثم أنباه ببعض الأنباء المتعلقة بشخصه من الخـارج ؛ ووضع على الباب تذكرة فيها البيانات الآتية : .

(تذكرة سجون ـ أورنيـك سجن نمـرة ٣٠ ـ الدفتر العمومى ١٥٥٦ ـ التهمة : التطاول على مسند الحضرة الفخيمة الخديوية ـ نمرة الدوسيه ١٤٧٩ ـ اسم أحمد أفندى حلمى ـ مديريـة : مصر ـ مركز : شـبرا ـ السجن ٩ ربيـع آخـر سنة ١٣٢٧ ـ الحكم النهائى : ٢٩ ابريل سنة ١٩٠٨ ـ الافراج لوفاء المدة : ٩ ربيع آخر سنة ١٣٢٨ ـ عدد السوابق .. وبه البسيط لغاية ٩ شوال سنة ١٣٢٨ ـ الصحة : جيدة ـ الحكم : النوع جنحة المدة .. أيام ٦ شهور ١ سنة ـ درجة الاشغال : متوسط ثانية ـ محال السجن : عنبر ب أوده ٥) .

ويقول « أحمد حلمى » بعد تجربة تزيد عن ٢٤ ساعة قليلا فى السجن : « وفى هـذا النهار كانت قواى قد خارت من التعب ، ولم أجد لى قابلية لتناول الطعـام الخاص بالمسجونين ، فلاحظ الحارس ذلك ، فأحضر لى جانبا من الفجل ، وكم كنت مغتبطا به لأننى استطعت أن آكل ربع رغيف من ذلك الخبز الذى يصلح لأن يكون مواد للبناء اذا عدم الناس الأحجار (لا ينسى القارىء أنه من القمح) ؛ وفى اليوم التالى جاءنى « اسماعيل شيمى » بك المحامى بأمر النائب العمومى فطمأننى عن أولادى ، فهدأ بالى وزالت كآبتى واحتقرت عذاب السجن » (٦) . وفى السجن رفض « أحمد حلمى » محـاولات المـأمور فى تقديم عريضة الى الجناب العالى بطلب العفو عنه فى مقابل أن يذكر أسماء من كانوا يمدونه

(٦) المرجع السابق ، ص ١٢٠ ـ ١٢٢ .

الأخبار الخاصـة بالخديو وبغيره ، فلقد صار عنده بعد أن خلع ملابسه وارتدى ملابس السجن ، اليوم والشهر أو الشهر والعام، وكان حينئذ يعمل في ورشة صنع السجاجيد الموجودة في السجن (٧) .

وبعد انتهاء فترة تعطيل جريدة « القطر المصرى » وهى الستة شهور ، عادت من جديد الى الظهور ، وصاحبها مازال يعانى قيد الحرمان ، وهى هى على خطتها الوطنية فى محاربة الاحتلال الانجليزى واذنابه فى الداخل ، واذا بمأمور السجن يستدعى « احمد حلمى » اليه يوم ٢٣ يناير سنة ١٩١٠ ، ويعطيه الجريدة الرسمية الصادرة أمس ذلك اليوم ، فاذا بها القرار الآتى :

« ناظر الداخليـة

بعد الاطلاع على المادة (١٣) من قانون المطبوعات الصادر فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ ، وعلى القرار الصادر من مجلس النظار بتاريخ ٢٢ يناير سنة ١٩١٠ بالتطبيق للقرارين الصادرين من هذا المجلس بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٠٩ .

حيث ان جريدة « القطر المصرى » التى تصدر بالقاهرة سبق تعطيلها لمدة ستة شهور بمقتضى الحكم الصادر من محكمة مصر الاستئنافية الأهلية بتاريخ ٩ ربيع آخر سنة ٣٢٧ ، لارتكابها الطعن على الحضرة الفخيمة الخديوية .

وحيث انه رغما عن ذلك قد استمرت الجريدة المذكورة منذ عادت للظهور بعد نهاية مدة تعطيلها ، وخصوصا بأعدادها

---

(٧) المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

نمرة ٥٠ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ الى التعريض بالجناب العالى الخديوى ، والى كتابة ما يغاير الآداب والتعرض لكرامة الناس والطعن فى شرفهم ، الأمر الذى يوقعها تحت أحكام المادة (١٣) السالفة الذكر قرر ما يأتى :

المادة الأولى ـ تقفل جريدة القطر المصرى التى تصدر بالقاهرة .

المادة الثانية ـ على محافظ العاصمة تنفيذ هذا القرار .

تحريرا فى ٢٢ يناير سنة ١٩١٠ ـ ٩ محرم سنة ١٣٢٨ .

محمد سعيد

فما كان من « أحمد حلمى » بعد أن قرأ هذا القرار ، الا أن ابتسم ضاحكا وقال : « هذا ما فهموه مما فى القطر المصرى ولهم ما فهموا ولغيرهم ما يفهم » (٨) .

دخل « أحمد حلمى » سجن مصر العمومى يوم ٢٩ ابريل سنة ١٩٠٩ ، وخرج منه يوم ١٩ ابريل سنة ١٩١٠ ، فكانت عدة الأيام ٣٥٥ يوما وهى مجموع أيام ١٢ شهرا قمريا ، وكان دخوله يوم الخميس وخروجه يوم الثلاثاء .

ثم وصل « أحمد حلمى » الى سجن الاستئناف ، وعندئذ رخص له بارتداء ملابسه العادية ، وبعد عشرة أيام صدر أمر تفتيش عموم السجون بالترخيص له باحضار الطعام من منزله يوميا ، وقراءة الكتب العلمية والأدبية والدينية مع رفض الترخيص له بقراءة الجرائد ، ولكنه سمح له أن يأخذ سرير نوم

---

(٨) المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

من أسرة مصلحة السجون مقابل دفع ١٥ قرشا كلّ يوم ، ووضع على باب غرفته تذكرة ذكر فيها ما يلى :

(نمرة الدفتر العمومى : ٣٦٣١ ــ التهمة ــ التحريض على بغض الحكومة نمرة الدوسيه : ١٧٨ ــ .. أيام ٤ شهر .. سنة من ٩ ربيع آخر سنة ٣٢٨ الى ٩ شعبان سنة ٣٢٨) (٩) .

ومما هو جدير بالذكر انه لما افرج عن « أحمد حلمى » من سجن الاستئناف بعد انتهاء المدة فى يوم ١٤ اغسطس ، أعطاه مأمور السجن مبلغا قدره (٤٩٨ مليما) وهذا المبلغ هو اجرته فى مدة الثلاثماية والخمسة والخمسين يوما التى قضاها فى سجن مصر العمومى ، ثم أعطى تذكرة هذه صورتها :

الوجه الأول :

(أورنيك سجون نمرة ٣٠ حرف أ ــ ١٧٨ دوسيه ــ ٣٣٦٩ عموم ــ تذكرة افراج نمرة ١٥٥٦ ــ اسم : أحمد حلمى أفندى ــ محافظة مصر ــ مركز شبرا ــ بلد شبرا ــ تاريخ الافراج ٩ ربيع آخر سنة ١٣٢٨ ــ نقر بأن المسجون الموضح بعاليه فرج عنه من سجن مصر العمومى بعد انتهاء مدة سنة مع التشغيل المحكوم عليه ب ... يوم ... شهر سنة ١ ــ المذكور أرسل الى سجن الاستئناف فى ١٩ ابريل سنة ١٩١٠ لاستيفاء مدة حكم أربعة شهور حبس بسيط ــ تاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩١٠ الموافق ٩ ربيع آخر سنة ١٣٢٨ ــ مأمور السجن ــ ختم) .

أما وجه التذكرة الثانى فقد كتب عليه ما يأتى :

---

(٩) المرجع السابق ، ص ١٣٦ ــ ١٣٧ .

(تنبيــــه)

(هذه شهادة تدل على ان المسجون حاملها قد اكتسب فى مدة سـجنه ٢٤٩٢ عـلامات تعطيه الحق فى مكافـأة قدرهـا ٤٩٨ مليم جنيه ... صرف له منها مبلغ ٤٩٨ مليم جنيه ... عند الافراج عنه ، أما الباقى وقدره م ٠٠ ج ٠٠ (لم يكن باقى له شىء) فقد أرسـل الى مدير م ٠٠٠ ج ٠٠٠ لصرفه له شرطا أن يكون سالكا سلوكا حسنا ساعيا فى اكتساب معاشــه من الطرق الحلال طرق الكد والشرف) (١٠) .

وبعد أن قبض « أحمد حلمى » فى يده هـذا المبلغ (!) أخذ يعمل الفكرة فى استخدامه فى أشرف السبل كما أمرت نظارة الداخلية ، فاهتدى الى ارسـال الكتاب الآتى الى صاحب العزة نائب رئيس الحزب الوطنى (على بك فهمى كامل) وأرسـل معه المبلغ ، وهذا هو نص الكتاب :

« حضرة نائب رئيس الحزب الوطنى

لم يكن نائبـا عن علم حضرتكم اننى انضـويت الى العمل مع المغفور له مؤسس حزبنا ورئيسه الأول منذ سنة ١٩٠١ ، ومازلت مجاهدا ضمن جنود الحرية الى أن انتقل الى الرفيق الأعلى فى ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ ، فكان لى من بحر وطنيته الصادقـة وعزيمته القوية ينبوع عرفان لا ينضب معينه ، وما انفككت عاملا بمبادىء الرئيس الكريم فى مماته كما كنت عاملا فى حياته باخلاص ، الى أن تفيأت ظلال السجن فى ٢٩ ابريل سنة ١٩٠٩ .

---

(١٠) المرجع السابق ، ص ١٣٧ – ١٣٨ .

ولما كان عملى فى السجن لا مشابهة له بعملى فى الحزب ، ولا ارضى أن ألقى الله تعالى وفى سنى حياتى فترة من الزمن غير منصرفة الى نفع حزب يعمل بحق لخير أمتى وبلادى ، وأى نفع خير وابقى من المطالبة بدستور يساوى بين الرفيع والوضيع ، ويؤاخى بين ابناء الوطن ويمتع كل انسان بالحرية الكاملة ، سواء كانت شخصية أو عمومية ، ويحفظ للبلاد أموالها ، ويوفر الخير للصانع والزارع والتاجر والعامل ، فلا تنقطع بالأول الأسباب عن كسب رزقه وعياله ، ولا يحرم الثانى زرع صنف يعتقد أن له ربحا من ورائه ، ولا تقف حركة الأعمال عند الثالث، وهو لا يجد من يأخذ بيده ، ويكفل للرابع الأعمال فى كل مكان ، فيعود عليه من وراء مزاولتها القوت والقوة .

فلذلك ابعث اليكم مع كتابى هذا مبلغ ٤٩٨ مليما ، وهو المبلغ الذى بعث به سجن مصر العمومى الى سجن الاستئناف يوم ٢٠ ابريل سنة ١٩١٠ نمرة ٧٢٥ وصرفه الى يوم ١٤ اغسطس الجارى حال الافراج مشترطا على أن هذا المبلغ الذى هو اجرة لأعمال السجن مدة ١٢ شهرا قمريا (٣٥٥) يوما — من ٢٩ ابريل سنة ١٩٠٩ الى ١٩ ابريل سنة ١٩١٠ ، صار محتما على بعد قبضه السعى فى اكتساب معاشى من الطرق الحلال طرق الكد والشرف مقترنا بالسلوك الحسن .

أما أنا فبعد الظفر بهذا المبلغ (العظيم) رايت أن أرجو من حضرتكم اضافته الى غلة الحزب الوطنى ادارتكم ، بدلا من مجهوداتى التى انقطعت عن الحزب مدة اعتقالى فى السجن حتى تتصل حلقات اعمالى الحزبية ، لأننى لم اجد الشرط الذى اشترطته مصلحة السجون فى وجوه صرف هذا المبلغ الا فى مساعدة الحزب الوطنى ، لأن فى نجاح نهجه والوصول الى

اغراضه داعيا الى خلو أماكن السجن ، أو على الأقل تقليل الزحام فيها وتوفير الخير للذين ملأوها الآن ، وبذلك تقتصد كثيرا من أمثال هذه الأموال التي تعطى لغير مستحقيها من أمثالنا الصحافيين ، اللهم الا اذا كانت الصحافة والأملاك ليست من طرق الحلال فى الحصول على المعاش .

وانني أكون شاكرا لحضرتكم لو تفضلتم بأن تقيدوا مدة الأربعة الأشهر التى بين ٢٠ ابريل و ١٤ أغسطس سنة ١٩١٠ عطلة للراحة ، لأن مصلحة السجون لم تعطني خلالها شيئا بل اخذت منى ١٨ جنيها أجرة للنوم خلال تلك المدة .

فاذا أجبتم طلبى هذا يكون عملى اتصل بالحزب تسع سنوات متواليات ، وهى مدة ليست كبيرة فى جانبها اجازة أربعة اشهر .

احمد حلمى »

ولقد تقبل نائب الحزب الوطنى ذلك الكتاب والمبلغ بقبول حسن ، وبعث الى « أحمد حلمى » وثيقة وصوله (١١) .

وقبل أن ينهى « أحمد حلمى » كتابه ، يضمنه ستة من « الملاحظات العمومية » على السجون المصرية ، فى أحداها (وهى الثالثة) يقول :

« رأينا فى السجن العمومى الأشخاص المحكوم عليهم من المجالس العسكرية ، وكلهم من عساكر البوليس أو من عساكر

---

(١١) المرجع السابق ، ص ١٣٩ — ١٤٠

بلوك الخفر ، يعاملون معاملة الحيوانات ، حيث يربطون فى ساقية يديرونها كالثيران تحت لفح الشمس المحرقة صيفا أو زمهرير البرد القارس شتاء ، ويرفعون من قاعها المياه القذرة ، التى يستعملها جميع المسجونين فى قضاء حاجاتهم ، ومن الغريب انه بعد أن ترغم نفوسهم على هذا الصغار ، يرفع النير عن كواهلهم ، ويؤتى بهم للوقوف فى الشوارع وملتقى الطرق ويلزمون الشعب بحفظ النظام .

فليت شعرى من أى طينة هؤلاء العساكر ؟ أليسوا من البشر الذى اذا أصابه الهوان انكسر قلبه وآنس فى نفسه الانحطاط ، ولم لا يعاملون معاملة أخرى غير هذه تكون ملائمة لمعاملة بنى الانسان ، ثم يكلفونهم بعد ذلك بأن يؤدبوا الشعب ويعلموه ؟ .

أليس لدى الحكومة ثمن أربعة بغال تتناوب العمل فى هذه الساقية المنحوسة من الصباح الى المساء ، وثمن البغال هو ١٢٠ جنيها على الأكثر ، لتحفظ بهذا المبلغ الصغير كرامة البوليس المصرى المنتشر من الاسكندرية الى أسوان ؟ هل الجنوح الى الشدة يقتضى اخراج الناس من دائرة الانسان الى دائرة الحيوان ؟ » .

وفى الملاحظة (السادسة) والأخيرة يقول « أحمد حلمى » :

« رأيت المراهقين محبوسين مع الرجال وجلهم من فاسدى الأخلاق ، فتسوء العقبى ، ولذلك قد تفشى فى السجون « داء وبيل » فهل بذلك اصلاح النفوس وتهذيبها .

لم لا تخصص مصلحة السجون سجنا خاصا لمن تجاوزوا سن البلوغ ، ولم يتجاوزوا العشرين ، كالسجن المخصص للأحداث ، أو أشد قليلا ، حتى لا يكون السجن واسطة للغلو في فساد الأخلاق ، وكيف لا تبحث هذه المصلحة مسألة انتشار الزهري في سجونها ، حتى تعرف كيف يصاب بهذا المرض الخبيث من يدخل سليما ؟ » (١٢) .

* * *

(١٢) المرجع السابق ، ص ١٤١ ــ ١٤٢ .

فى « العلم » و « الشعب »

صحف الحزب الوطنى

بعد نزاع حدث بين ورثة المرحوم « مصطفى كامل » ، وبين الحزب الوطنى ، قرر الحزب الاستغناء عن جريدة « اللواء » كصوت رسمي له ، واتخذ بدلا منها صحيفة « العلم » ، وعندما تقوم الحكومة بتعطيلها ، يصدر الحزب صحيفة « الشعب » ، حتى يعود « العلم » الى الظهور ، ولما عطل « العلم » نهائيا فى ٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ ، يحل محله « الشعب » والتى استمرت فى الصدور حتى اغلقها « امين الرافعى » فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٤ ، احتجاجا على اعلان الحماية الانجليزية على مصر (١) .

وقد نشرت « العلم » عقب الافراج عن « أحمد حلمى » ،

---

(١) الرافعى ، محمد فريد ، ص ١٨٩ ـ ١٩١ ، ٢٠٨ ، وابراهيم عبده ، تطور الصحافة ، ص ١٩٤ ـ ٢٠٣ .

خبرا يقول : « يفرج اليوم عن حضرة الكاتب البارع « احمد افندى حلمى » ، بعد أن قضى فى السجن المدة التى حكم عليه بقضائها فيه ، وانا لنرجو أن تجد منه البلاد وطنيا عاملا ، وكاتبا فاضلا موفقا الى الخير والسداد » (٢) .

وعلى أثر حادث فىسجن الحضرة بالاسكندرية ، وبعد نزاع شديد بين المسجونين وحراسهم ، يكتب « أحمد حلمى » أولى مقالاته عن السجون المصرية ، وأول ما لاحظه عليها أن السياسة الانجليزية استولت على مصلحة السجون ، كما استولت هذه السياسة على كل مصلحة فى مصر ، فالمعارف : مثلا لا ترمى سياستها الادارية الا الى انشاء عباد للاحتلال ، يركعون فى محراب الوظائف ويسجدون ، والحربية : لا ترمى سياسة ادارتها الا أن يكون المصرى مسلوب الارادة ، يعمل ولا يدرى الغاية من عمله ،والمالية : ترمى سياستها الادارية الى دوام فراغ الخزينة من أموال مصر ، والتقتير الفاحش على المطالب المصرية والتبذير الباهظ على المطالب الانكليزية ، أما مصلحة السجون : فغاية السياسة الانجليزية فيها اذلال النفوس ، لا الاقلال من الأمراض الاجتماعية الفاشية فى أخلاق السجن (٣) .

وانتقد السياسة التى اتبعت فى سجن الحضرة ، اذ أمر فيه باطلاق النار ، فقضى قتيل ، فى حين ان فى يد ولاة الأمور وسائل أخرى لتسكين الهياج (٤) ، وبين أن فى الامكان اصلاح الأمور اذا صفت النيات ، واستمع من بيدهم الأمر الى شكوى المسجونين (٥) .

---

(٢) « العلم » ، فى ١٩١٠/٨/١٤ .
(٣) « العلم » ، فى ١٩١٠/٨/١٨ .
(٤) « العلم » ، فى ١٩١٠/٨/١٩ .
(٥) « العلم » ، فى ١٩١٠/٨/٢٢ .

ولقد مضى قلم « أحمد حلمى » السيال يواصل المقالات عن السجون المصرية ، حتى بلغت ست عشرة مقالة ، وهى التى أراد لها ـ كما ذكرنا ـ أن تكون نواة للجزء الثالث من كتابه « السجون المصرية فى عهد الاحتلال الانجليزى » ، فها هو يتحدث عن أهمية السجن فى اقامة العدالة ، لأنه اذا اختل ميزان العدل فى السجون ، قبرت المظالم فى السجون ، فلا عدل ، ولا عادل ، ولا انصاف ، ولا منصف ، لأن المظلوم يكون جائعا ، وأهله يظنونه شبعان ، ويكون ظمآن ويتوهمونه راويا ، ويكون مضروبا مهانا ، أو مريضا سقيما ، ويعتقدون أن شيئا من ذلك لم يكن ، ثم يصف ما كانت عليه السجون قبل الاحتلال وبعده (٦) ، كما أخذ يبين المظالم التى تقع فى السجون لفقدان الرقابة ، وتقصير القائمين بالأمر فى تنفيذ القانون (٧) ، وقد تحولت السجون بسبب ذلك الى مدارس للشر (٨) ، تلقى فيها دروس الشر والفساد والاجرام ، ضاربا بذلك مثلا يلقن فيها عن السرقة (٩) .

ولأن كل ذلك ناشىء عن اختلاط المسجونين بعضهم ببعض ، وهو أسوأ ما فى السجون ، فان هناك أيضا ما هو أشد رهبة واذلالا ، الا وهو الاضطهاد وعدم التفريق فى المعاملة ، والقسوة المتناهية ، فكأن نظام مصلحة السجون يفترض أن الأمة المصرية منحطة الى درجة لا يليق بها ان تعامل الا بهذه المعاملة التى لا تطيقها نفس بشرية (١٠) .

---

(٦) « العلم » ، فى ١٩١٠/٨/٢٣ .
(٧) « العلم » ، فى ١٩١٠/٨/٢٥ .
(٨) « العلم » ، فى ١٩١٠/٨/٢٩ .
(٩) « العلم » ، فى ١٩١٠/٨/٣٠ وفى ١ و ١٩١٠/٩/٤ .
(١٠) « العلم » ، فى ١٩١٠/٩/٧ .

ثم عدد « أحمد حلمى » أنواع الجرائم التى تذهب بالسجين الى السجن (١١) واخذ يعرض شكاوى المسجونين (١٢) ، وكتب ملاحظاته على سجن النساء ، الذى هو قسم واحد ، يجتمع فيه المومسات مع غيرهن ، حيث تلقى هناك الدروس المفسدة للأخلاق (!) ، ويتساءل عن الأسباب التى تجعل الأمهات يأخذن أطفالهن الصغار الى عذاب السجن وجحيمه ، دون أدنى رعاية ، يشاركون أمهاتهن صنوف التعذيب : ظلاما وبردا وحرا ، وبعضهم لا يحتمل ذلك ، فلا تطول مدته حتى يودع هذا العالم ، مع انه لا ذنب له فى احتمال هذا التعذيب ، ولذا فهو يستنجد بجمعية رعاية الأطفال ، أن تعمل على تخفيف عذابهم وآلامهم (١٣).

كما ينتقد تعليم الصنائع فى السجون، لأنها لم توجد الا لمصلحة التجار الانجليز ، الذين يحضرون موادها الأولية من : جلد وخشب وحديد وقطن وابر وخيط ... ، ولعل القارىء يدهش من أن سجون بلاده ، وهى بلاد النخيل ، تستورد « الليف » من الهند على يد تجار من الانجليز ، وكذلك تستورد القطن الخام من « ليفربول » و « مانشستر » و « لانكشير » بواسطة هؤلاء التجار ، وان أقل قطعة من قطع آلات الجراحة مكتوب عليها « لندن » ، وكذلك (كوز الشرب) المصنوع من الصفيح مكتوب عليه « لندن » (!) فهل بعد ذلك يكون عجيبا اذا قلت الأعمال فى مصر ، وكثر فيها اللصوص ، حتى تزدحم بهم السجون (١٤) .

---

(١١) « العلم » ، فى ١٩١٠/٩/١٢ .
(١٢) « العلم » ، فى ١٥ و ١٩١٠/٩/٢٠ .
(١٣) « العلم » ، فى ١٩١٠/٩/٢١ .
(١٤) « العلم » ، فى ١٩١٠/٩/٢٥ .

أما المقال السادس عشر (والأخير) الذى كتبه « أحمد حلمى » عن السجون المصرية ، فكان عن رغبته فى أن يصنع سجادة ، وهو فى السجن ، يكتب عليها عبارة : « ليحيا الدستور المصرى » ، ويقدمها هدية الى رئيس النظار يومئذ ، ولكن مأمور السجن وقف حائلا دون تحقيق تلك الرغبة ، وكان من اثر ذلك أن شاع الحديث عن الدستور على السنة المسجونين ، ثم انتهى الأمر بأن نسج سجادتين ، وضع عليهما الشعار المصرى (علم ذو هلال ونجمة) ، وكتب اسمه الأول (أحمد) على الأولى ، واسمه الثانى (حلمى) على الثانية ، ثم تاريخ السجن عربيا وافرنكيا (١٥) .

ولم تتوقف مقالات « أحمد حلمى » عن حال السجون المصرية وطرق اصلاحها بعد تلك المقالات ، بل كتب بعد ذلك مقالات أخرى ، عن اصلاح السجون المصرية (١٦) ، بالاضافة الى بعض المقالات النادرة ــ والتى كان يوقع عليها باسمه صريحا ــ مثل مقالة يدعو فيها الى ايجاد صناعة للغزل والنسيج فى مصر ، حاثا فيها الأغنياء على التبرع والمشاركة فى اقامتها (١٧).

وفى جريدة « الشعب » والتى أصبحت لسان حال الحزب الوطنى ، كتب « أحمد حلمى » بعض المقالات الافتتاحية ، التى تعالج شئون الاقتصاد (١٨) ، والعالم الاسلامى (١٩) ، والجامعة المصرية (٢٠) . وطالما نحن بصدد صحف الحزب الوطنى ،

---

(١٥) « العلم » ، فى ١٩١٠/١٠/٣ .
(١٦) « العلم » ، فى ١٠ و ١٩١٠/١١/١٦ .
(١٧) « العلم » ، فى ١٩١٢/١٠/٦ .
(١٨) « الشعب » ، فى ٨و ١٤ و ١٩١٣/١/٢٤ .
(١٩) « الشعب » ، فى ١/٣١ و ١٩١٣/٥/٢٠ .
(٢٠) « الشعب » ، فى ١٩١٣/٧/١٣ .

فلا يمكن أن ننسى أن « أحمد حلمى » شـارك فى تحرير جريدة « وادى النيـل » والتى أصـدرها بالاسكندرية يوم ٢ مـايو سنة ١٩٠٨ ، « محمد الكلزة » مراسل صحيفة « اللواء » بالثغر السكندرى ، وكانت صحيفة يومية سياسـية تسير على مبادىء الحزب الوطنى ، وكان « أحمد حلمى » حينذاك يحرر صحيفته « القطر المصرى » بالقاهرة ، ومع ذلك فلقد أرسل بعض الموضوعات الى « وادى النيـل » ، منهـا مقالتـه « انصروا الفضـيلة ينصركم الله » ، ولكنها لم تكن بتوقيعـه الصريح ، ولكن كانت بتوقيع « انسان » ، ذلك التوقيع الأول الذى كان له عندما كتب فى « اللواء » لأول مرة (٢١) ، وكان « أحمد حلمى » مراسـل « وادى النيـل » من القـاهرة يكتب لها أخبـار العاصمة مع التعليق عليهـا ، ناقـدا فيهـا بكل جرأة تصرفـات الانجليز أو الحكومة ، وكتب بعض المقالات الوطنية مثل : « الخديوى يطالب بالجلاء » ، « زمام الأمة فى يدها » ، « هيئوا أنفسكم للمجلس النيابى » ، « السياسـة المثلى » ، « الوعود الكاذبة » ، « القاعدة الأساسية فى العلم والتربية » ، « اصلاح التعليم فى مصر » ، « خطر يتهدد الأخلاق » (٢٢) .

كما كان « أحمد حلمى » يشارك فى تحرير « اللواءين » الفرنسي والانجليزى :
«L. Etendard Egyptian & The Egyptian Standard»
وقد أنشأهما « مصطفى كامل » فى مارس سـنة ١٩٠٧ ، لكى تدافعا عن القضية الوطنية أمام الأجانب فى مصر (٢٣) .

---

(٢١) « وادى النيل » ، العدد ٢٠ ، فى ١٩٠٨/٥/٢٥ .

(٢٢) « وادى النيل » ، اعـداد متفرقـة فى شـهور اغسطس وسبتمبر واكتوبر ١٩٠٨ .

(٢٣) الرافعى ، مصطفى كامل ، ص ٣٩٥ ، ٤١٨ ـ ٤١٩ ، ابراهيم عبده ، اعلام الصحافة ، ص ١٤٣ ، وتطور الصحافة ، ص ١٤٣ .

في جريـدة « المشرق »

مطلع لكواكب الأفكار المستنيرة

في يوم السبت ١١ شعبان سنة ١٣٣٢ الموافق ٤ يوليـة سنة ١٩١٤ ، صـدر العـدد الأول من جريـدة « المشرق » : « صحيفة أدبية تاريخية » ، لصاحبها « أحمد حلمى » (١) ، فماذا كان هدفها ، وماذا كانت خطتها ، وما هى الآراء التى حاول صاحبها أن يبثها فيها ؟

يقول « احمد حلمى » فى افتتاحيته للصحيفة « ان الصحافة كالجسم لكل عضـو من اعضائه عمل يؤديه ، حتى يستطيع القيام بوظيفته الكبرى ، وهى الحيـاة الصالحة العاملة فى هذه الدنيا ، ومهما يكن من تخـالف مشارب الصحف ، وتنوع موضـوعاتها

(١) هذا بخلاف ما ذكره كل من فيليب دى طرازى ، مرجع سابق ، جـ (٤) ص ١٩٦ ، ومحمود اسـماعيل عبد الله ، مرجع سابق ، جـ (١) ص ٢٣٦ من أن العدد الأول صدر فى أول اغسطس سنة ١٩١٤ .

بين سياسية وأدبية وعلمية وتاريخية ، فانها ترمى الى بث روح الحياة فى شرايين جسم الهيئة الاجتماعية ، ليقوى على الكفاح فى معترك تنازع البقاء بين الأمم ، ولا جرم اذا أصبحت الصحافة عاملا من عوامل هذا الكفاح » .

« واننا وان كنا لا نطمع فى أن نبلغ شأن أبطال القلم ، وذوى الفضل من اخواننا الصحفيين فى القيام بالنهضة الأدبية فى مصر ، أو فى غيرها من البلدان ، غير أننا نريد أن نعالج ــ على وضوح عجزنا ــ التشبه بهم والتشرف بالاشتراك معهم ، فى القيام بخدمة الانسانية والوطن معا ، على قدر ما يصل اليه جهد المقل ، وما يلهمنا اياه المولى عز وجل على أن أربع عشرة سنة من أطيب سنى العمر قضيناها فى خدمة الصحافة المصرية ، والانقطاع لأشد أنواعها بلاء فى الحركة الوطنية ، وقد تركت لنا من آثار حوادثها ، دقيقها وجليلها ما يجرئنا على المقارنة بين ضارتها ونافعتها ، غير مخدوعين بالظواهر ولا مأخوذين بالمظاهر ».

« فباصدارنا هذه الصحيفة ، نرجو أن يكون « المشرق » مطلعا لكواكب الأفكار المستنيرة ، فلا ينطق الا بلسان أهل العلم ، ولا يحفل بغير نفثات أقلام ذوى الفضل والأدب ، وكل عارف بموازين الكلم ، فاذا رأينا حسنة نوهنا بها ، مستزيدين ، وان عثرنا على هنة أرشدنا الى تلافيها آملين ، ولنا من كرم أمتنا وسعة صدرها ما يسمح « للمشرق » بأن يشغل المركز الخليق به بين الصحف ، لاسيما وقد أوجدت الظروف الماضية لمثله مجالا فسيحا ، فنسأل الله جل شأنه وتعالى سلطانه توفيقا الى الصدق فى القول ، والاخلاص فى العمل ، وأن يسدد خطانا الى ما فيه تحقيق أمنيتنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل » (٢) .

---

(٢) « المشرق » ، العدد الأول ، فى ١٩١٤/٧/٤ .

وقد بدأ « احمد حلمى » أولى أعـداده ، بالحـديث عن « مصر يوم صدور المشرق » ، حيث ان مصر سـائرة فى طريق العمران والتقدم ، والغاية التى أجمع أهلها على احترامها والعمل لها ، هى أن تنال الأمة حظها من الحيـاة الراقية ، والوسيلة التى اتخذتها لهذه الغاية انما هى العلم والعمل ، لنشره بين طبقات الشعب ذكورا واناثا ، ولأجل أن تصـور لأبنائنا وأحفادنا ما كانت عليه مصر فى هـذا اليوم ، فانها تتكلم عن العرش ، والبيت الخديوى : الحرم المصـون والأنجال الكرام ، ووالدة الجنـاب العالى ، والأشقاء ، وعمات الجناب العالى ، وأعمامه وأبنائهم ، وبقيـة أصحاب الدولة الأمراء من الأسرة المحمديـة العلوية ، وصواحب العصمة والدولة الأميرات ، ثم تفصـل للحـكومة والجمعيـة التشريعـة : المنتخبون والمعينون ، وسـكان مصر ، والمـالية ، والمـدارس والتلاميـذ ، وأكبر المعـاهد العلميـة (الأزهر الشريف) ، وعن الصحافة العربية اليومية ، والصحف الأسبوعية ، والصحافة الأفرنكية ، والمجـلات ، والشعراء ، وممثلى الدول فى مصر .

وكانت افتتاحيات « المشرق » بتوقيع « أحمد حلمى » ، وفى احداها وكانت بعنوان « الخارجون من نظـارة الأشـغال العمومية » ، يقارن فيها بين محاسب سـورى ومهندس مصرى ، وكيف أن المصريين قنعوا بالوظيفة الحكومية ، لمـا وجدوا فى ظلال المكاتب من راحة وبسطة فى العيش ، وصـار ذلك خلقا متأصلا فى نفوس المصريين ، كأن التوظيف يسـتر فى نفس المرء معايبـه الشخصية ويصلح من عاداته القومية ، ويرى الكاتب انه لابد للوصول الى سـعادة مصر ورقيها ، وأن ذلك لن يأتى الا عن طريق الدخول فى الأعمال الحرة ، مهما كان فيها من عناء ، والتى

يزاحمنا فيها الأجانب من فرنسا وانكلترا وايطاليا واليونان (٣) .

وبعنوان « حول الجامعة المصرية » ، ينتقد « أحمد حلمى » ادارة الجامعة ، فبعد مضى ست سنوات على انشائها ، وبعد انفاق ٢٢ الفا من الذهب على مبناها ، لم تعمل عملا نافعا غير ارسال بعض الشبان الى أوربا ، وقد أحاط بهذا الارسال ما دعى الجامعة نفسها الى تقرير فصل البعض أو عدم قبول البعض مدرسا فيها رغما مما أنفقته على تعليمه ، لأنها لم تحسن الاختيار ، أو لأنها لم تحكم طريقة الانتقاء ، وكانت أعمالها فى مصر مقصورة على الغاء بعض المحاضرات التى ليس فيها رائحة النظام او المحافظة على مبدأ واضح معقول ، ويسوق الكاتب دليلا آخر على حيرة ادارة الجامعة ، وذلك فى أن الأساتذة الذين ألقوا دروسا فيها تركوها لكيلا يضيعوا وقتهم وأوقات تلاميذهم سدى ، ثم يذكر أسماءهم ومنهم : « أحمد زكى » باشا و « حفنى بك ناصف » و « أحمد بك كمال » و الشيخ « طنطاوى جوهرى » ، وكذلك من المعلمين الأجانب ، ثم يتساءل الكاتب كيف أن الجامعة ترسل الدكتور « طه حسين » الى فرنسا لتلقى علم التاريخ ، والمفروض أن التاريخ والجغرافيا مرتبطان أحدهما بالآخر ، وبذلك تحمله الجامعة فوق طاقته ، بينما ترسل « محمد أفندى سلطان » لتلقى العلوم الجنائية فى باريس ، وذلك دون أن يدخل امتحان مسابقة ، أو تطبق عليه قواعد الارساليات ؟ ، ثم يرجو المسئولين عن ادارة الجامعة بتعديل هذه الخطط التى تجلب الانتقاد على تصرفاتهم ، « فليس هناك من ضمانة أقوى من أن يكون للجامعة مدير فنى يضع الأمور فى مواضعها ولا يتخبط فى عمل من أعماله (٤) .

---

(٣) « المشرق » ، العدد الثانى ، فى ١٩١٤/٧/١١ .

(٤) « المشرق » ، العدد الرابع ، فى ١٩١٤/٧/٢٥ .

كما ينتقد « أحمد حلمى » مظاهر مخالفة الآداب فى الطريق، والتى هى مجموعة من فســـاد الأخلاق تمشى بين الطبقات ، ومنها خمود الحمية وضعفها فى الرجال وذوى الأرحـــام ، وذلك من مخالطة الأجانب الذين لا يكبرون امرا كهذا ، ولقد أصبحت كلمات الفضيلة والحميـــة والغيرة والمروءة والشرف والعرض الفاظا فى عرف البعض ، لا مدلول فى الخـــارج عليها ، ولو كان الداعى الى الأخذ بها نبيا ، وامكنه أن ينطق المقطم بمعجزاته ، وأن ينسف الأهرام بآياته ، ويفيض النيل أو يغيضـــه بكلماته ، دلالة على صحة رســالته ، لمـــا سمع له سامع من اولئك ، ولا اقلع واحد رجلا كان أو امرأة عما نراه فى غدونا ورواحنا فى كل سبيل ، أو نسمع به من وراء الحجب والأستار من هـــذا القبيل ، والحل كما يراه الكاتب فى مقـــاله المعنون « لو كان نبيا » هو : « جمـــع الخياطات اللاتى ملأن كل ناحيـــة ، وقعدن للنساء كل مرض ، وسلكهن فى حبل طويل الذرع ، والقى بهن فى قعر باخرة ، مبحرة الى أقصى محيط ، والقاهن فى جزيرة قاحلة ، أو فى قاع ذلك المحيط ، انهم ان فعلوا ذلك أراحوا البـــلد من فئـــة أصبحت مصدر الخطر على الاخلاق والجيوب والعقول » (٥) .

ولم يكتف « أحمد حلمى » فى صحيفتـــه الجديدة بكتابـــة الافتتاحية ، بل تولى أيضـــا الرد على رسائل القراء والمستفسرين عن بعض الموضـــوعات والشكاوى ، وفى احداها ، يرد على رسالة القارىء « محمد عبده الابريمى » من الاسكندرية يطالبه فيها بعدم اطلاق لقب البرابرة على النوبيين من أهـــل مصر ، لأن هـــذا اللقب لا يعطى الا للهمج المتوحشين الذين لا يعرفون دينا ولا مدنية، وقد يقول الانكليز فى أمثالهم «Abarbarousact» اى العمـــل

---

(٥) « المشرق » ، العدد الثالث ، فى ١٩١٤/٧/١٨ .

البربرى أو الوحشى ، والنوبيون كما يشهد العقلاء من المصريين والأجانب أرفع من أن يلقبوا بمثل هذا اللقب الشائن .

وكان رد « أحمد حلمى » على ذلك بأن قال : أن بلاد البربر من الوجهة الجغرافية هى البلاد الممتدة بين مصر شرقا والمحيط الاطلانطيقى غربا والبحر الأبيض المتوسط شمالا والصحراء الكبرى جنوبا ، وهذا الجزء من الأرض يشمل بنى غازى وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش ، وقد افتتح المسلمون هذه البلاد فى القرن الأول الهجرى ، وكان أهلها ذى بأس شديد ، فأتعبوا الفاتحين ، حتى هداهم الله للاسلام ، فكانوا قوته التى لا تجارى ، وهم الذين أدخلوا الاسلام الى أوروبا ، بعد فتحهم الأندلس ووصولهم الى جنوبى فرنسا ، وسكانها يعرفون بذلك التعريف من قديم الزمان ، لا سيما لدى الفرنج ، واحساس هؤلاء نحو الذين دوخوهم معروف ، فهم ينسبون اليهم كل شائنة حتى ولو كانت من غير أعمالهم ، أما لفظ بربرى بالمعنى المعروف فى مصر ، فهو نسبة للساكنين فى « بربر » كما تقول أسيوطى وطنطاوى وسكندرى وقد توسعوا فى هذه النسبة حتى شملت كل من يسكن جنوبى حلفا ، وليس فى مثل هذه النسبة من عار ، ولكن قصد المتكلم هو الذى يخرج اللفظ عن مدلوله ، ولقد أخرج العامة ألفاظا كثيرة عن مدلولها ، كقولهم « برمكى » لمجرد السب ، والبرامكة فى التاريخ أشهر من يضرب بهم المثل فى [illegible]وءة والكرم ، وكانت كلمة الفلاح فى عرف الخاصة سبة ، [illegible]ب ارتفعت الأفكار فسمعنا الأمراء والكبراء الآن يصفون أنفسهم [illegible]لاحين ، ولذلك لا نرى فرقا بين كلمة نوبى وبربرى ، مادام [illegible]عرض منها هو النسبة الى موطن الانسان (٦) .

---

(٦) « المشرق » ، العدد الخامس ، فى ١٩١٤/٨/١ .

وعندما أرسل « بورسعيدى » الى « المشرق » ، يصف جماعة من الأميين فى بورسعيد ، لا يقراون ولا يحسنون الكلام ، ضمهم زعيم من البهائيين الى لوائه ، ووسمهم بميسمه ، فتغيرت حالتهم ومعاملتهم ، وصاروا يتشدقون بآيات القرآن ، يحرفونه من مواضعه ، ويفسرونه تفسيرا لم يسمع احد بمثله ، ولم يقله قائل ، ويجرؤ الرجل منهم وهو عريق فى الجهل على الفتيا ، ويطعن على العلماء ويهزأ بالمسلمين ، ويزعمون أن رؤساءهم هم مخلصوهم ، وانهم أوتوا نصيبا من الأمر ، فيضمنون الجنة لمن اتبعهم ، ويزعمون أن مذهبهم سيظهر على المذاهب كلها فى سنة ١٣٣٥ ... ترد « المشرق » قائلة : « ليس مذهب البهائية الا فتنة للناس ، وليس فيه شىء ينطبق على العقل أو الشرع ، أما ما يقوله اتباع هذا المذهب أو اشياع زعمائه ، من انه مبدأ اجتماعى لا يقصد به الا مجرد العمران ، فهو قول لا يدل باطنه على ظاهره » (٧) .

ولاجل أن تكون صحيفة « احمد حلمى » مطلعا لكواكب الأفكار المستنيرة فلقد ضمنها مجموعة من الأبواب والفصول ، منها باب « الأدب قديما وحديثا » ، والنية من ورائه ان يتخير من طرفة أدب ، وشىء من نثار بلاغة العرب ، وما يستجيد من اثارة بيان ، واثر فى الأدب العربى ، يشار اليه بأطراف البنان ، متوخيا أن يكون ما يعرض على القراء من ذلك ، بعضه من الأدب فى قديم عهده ، وبعضه منه فى حديثه ، لعل فى ذلك دربة لقلم ناشىء ، أو ملكة شاد ، أو قريحة مستفيد ، أو تذكرة لمستعيد ، وقد نشرت الصحيفة فى ذلك الباب : لزعيم الأدباء والشاعر العلم المتفرد فى الشعر : « اسماعيل صبرى باشا » ، ولنابغة من نابغى القطرين

---

(٧) « العدد السابق » .

وفارس من فرسان الصناعتين : « خليل مطران » (٨) ، وكتب « محمد صادق عنبر » عن « المستشرقون وآداب اللغة العربية »، وخطاب من امام اللغة الأستاذ الشهير الشيخ « حمزة فتح الله » ، الى الأستاذ العلامة الكبير الشيخ « يوسف الدجوى » (٩) .

وكانت « المشرق » تنشر فى كل عدد من أعدادها « رواية لذيذة تجمع بين الأدب والفكاهة ، أو الحكمة والموعظة ، تبتدىء وتنتهى فى العدد نفسه ، جارين فى ذلك على سنن الصحف الأسبوعية الراقية » ، وكانت الرواية الأولى بعنوان « المال والحب » ، وهى معربة عن الانكليزية بقلم حضرة الكاتب الأديب « أحمد أفندى فؤاد » ، وذلك فى العدد الأول ، ثم « المتاجرة بالزواج » لنفس المترجم السابق ، وذلك فى العدد الثانى ، و « انتحار جميل بك » للمترجم نفسه ، فى العدد الثالث ، والذى قدم أيضا روايتى « الحبيب المختفى » فى العدد الرابع ، و « الحياة بعد الموت » فى العدد الخامس .

صدرت صحيفة « المشرق » فى ثمانى صفحات ، بالحجم النصفى « التابلويد » ، بالصفحة ثلاثة اعمدة ، وكان ثمن النسخة منها خمسة مليمات ، أما الاشتراكات فكانت ٧٠ قرشا عن سنة بالديار المصرية ، ٤٠ قرشا عن نصف سنة ، و ٢٠ شلنا أو ٢٥ فرنكا عن سنة خارج القطر ، وكان محل الادارة فى شارع الصنافيرى بمصر ، ولكن لم يستدل على محل ومكان طبع الصحيفة ، والمجلد المحفوظ فى دار الكتب العامة بالقاهرة ، لا يضم سوى الأعداد الخمسة الأولى من الصحيفة .

---

(٨) « المشرق » ، العدد الاول ، فى ١٩١٤/٧/٤ .
(٩) « المشرق » ، العدد الثالث ، فى ١٩١٤/٧/١٨ .

ورغم أن الصحيفة أعلنت أن الاعلانات يتفق عليها مع مأمور الادارة : « محمد رمضان » ، الا أن الأعداد الأول والثانى والثالث صدرت بدون أى اعلانات على الاطلاق ، ولم يشتمل العدد الرابع والعدد الخامس الا على اعلان لمحلات « فرنسيس بابا زيان — بالعتبة الخضراء بمصر » مع كليشيه لصورة فونوغراف .

والحقيقة أن الحكم على هذه الصحيفة من الصعوبة بمكان ، فالمرء يستعجب من سجين الحرية الذى نادى « بمصر للمصريين »، وتحمل ما لا يتحمله بشر فى السجن مقابل حرية الوطن وكرامة المواطن ، فلم يجد فى تلك الصحيفة ما يشفى غليله ، وكانت البلاد على مقربة من اعلان الأحكام العرفيــة عليها ، ذلك أن بوادر الحرب العالمية الأولى كانت على الأبواب بالفعل ، وهذه الصحيفة بكاملها لا تساوى فى الحياة الصحفية صفحة واحدة من صفحات الجريدة الوطنيــة الأبيــة « القطر المصرى » ، حتى أن « أحمد حلمى » الذى دخل السجن بتهمة العيب فى الذات العليــة الخديوية ، ينشر فى صدر العدد الخامس من « المشرق » ، صورة الخديوى « عباس حلمى الثانى » ، بعنوان : « سلمت لتحيا مصر فيك وتسلما » ، وهى تهنئة « للملك المفدى » بنجاته من الاغتيال على يد مجنون ، وها هى جريدة « المشرق » نفسها تكرر مع سعادة « اسماعيل صبرى باشا » أبياته الشعرية التى يقول فى احداها :

« ومن كاد للعباس كيدا فانما

يكيد الى مصر واحبابها معا » (١٠)

---

(١٠) « المشرق » ، العدد الخامس ، فى ١٩١٤/٨/١ .

ولاشك أن العـامل الرئيسى وراء ذلك يرجع الى شـهور السجن التى قضـاها « أحمد حلمى » بتهمـة العيب فى الذات الخديوية ، واعادة بعث قانون المطبوعات فى مارس سنة ١٩٠٩ ، والذى اصبح سيفا مسـلطا على الكلمـة الحرة ، والصحفيين الأحـرار .

* * *

في جريدة « الزراعة »

« علمت فعلمنا (الزراعة) واتخذ من الأرض مثوى من علاء ومحتد »

كانت مصر حوالي سنة ١٩٠٤ ذات شأن عجيب ، تأكل خبزها من الزراعة ، وتجمع مالها من الزراعة ، وتقضي ديونها من الزراعة ، وتستورد حاجياتها الخارجية من الزراعة ، وليس لها تجارة الا من الزراعة ، وفيها المصالح الأميرية كلها ، ولكنها خالية من وزارة للزراعة ، فكان الذي يهبط هذا الوادي الخصيب، يدهش جد الدهش لذلك التناقض الغريب ، ولذلك رأينا اقتراح « احمد حلمي » على صفحات « اللواء » بانشاء وزارة للزراعة ، أو تحويل الجمعية الزراعية الخديوية الى وزارة أو مصلحة ، تكون مهمتها انهاض البلاد من تلك الكبوة ، فلم تكن الا فترة من الزمن حتى اقتنعت البلاد كلها بفائدة المطلب ، فسألت الحكومة تحقيقه ، فلم تبخل بالاجابة بعد النضال .

وفى نحو سنة ١٩١٠ زفت الصحف لقرائها بشرى انشاء مصلحة الزراعة ، وربط لها فى الميزانية عشرة آلاف جنيه ، ثم فى سنة ١٩١٣ تحولت الى وزارة تخصصت لترقية الزراعة فى مصر ، ومن الآثار الحسان لفكرة تلك الوزارة نشر التعليم الزراعى فى البلاد وجعل مدارسه درجات ثلاث : التعليم العملى والمتوسط والعالى ، وبهذا تيسر للبلاد الحصول على بعض حاجتها من نشر العلم الزراعى ، ومن آثار تلك النهضة الحديثة انتشار الأفكار الزراعية فى المجالس والمجتمعات ، لا سيما الحافل منها بأرباب الأطيان من أهل الغنى واليسار ، وهى طبقة كانت الى عهد غير بعيد لا تفرق بين القمح والشعير ، اذا مر بحقلهما بعض الرجال ، بل ولا يستطيع أن يحدر فى شهر اغسطس الذرة وقصب السكر فى « الغيط » ، وقد يوقع أحدهم عقدا بتأجير آلاف الفدادين من ملكه ، وهو لا يدرى ما هى الزراعة الصيفية ولا ما هى الزراعة الشتوية (!) .

بهذه الكلمات : يعود « أحمد حلمى » الى ميدان الصحافة ؛ بعد خمس سنوات كاملة ، منذ توقفت « المشرق » فى أغسطس سنة ١٩١٤ ، وها هى صحيفته الجديدة ، تصدر فى ٢٥ أغسطس سنة ١٩١٩ ، جعل عنوانها « الزراعة » « جريدة زراعية اقتصادية صناعية » ، وشعارها من القرآن الكريم : « وجعلنا من الماء كل شىء حى » ، والجريدة تصدر فى يوم الاثنين من كل أسبوع مؤقتا ، وهى فى ثمانى صفحات تزيد على الحجم النصفى « التابلويد » وطبعت فى مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر ، بالصفحة ثلاثة أعمدة ، والمجلد المحفوظ فى دار الكتب العامة بالقاهرة ، يحتوى على الأعداد من ١ : ٥١ ، من ٢٥ أغسطس سنة ١٩١٩ وحتى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٠ ، مذيلا « بفهرست » للجريدة فى سنتها الأولى ، وهو « فهرست » موضوعات ، وليس

به « فهرست » للشخصيات التى كتبت هذه الموضوعات ، وامام كل موضوع كتب رقم العدد المنشور فيه دون ذكر الصفحة ؛ ومن عناوين موضوعاتها :

(آلات ــ البساتين وفلاحتها : جنينة الفواكه ــ الخضر ــ البصل ــ البطاطس ــ البطاطة ــ الفواكه ــ التعليم الزراعى ــ التجارة ــ الجمارك ــ الحيوانات : التربية ــ الأرانب ــ الأغنام ــ الماعز ــ الحشائش ــ الحشرات ــ الدورة الزراعية ــ الدخان ــ الرى ــ الروائح العطرية ــ الأسمدة ــ الصرف ــ الأطيان ــ الطب البيطرى ــ الطيور : الحمام ــ الدجاج ــ العقارات المبنية ــ العمال ــ الأعيان ــ الفصل الزراعى ــ قصب السكر ــ الألبان ــ المحاصيل ــ محاصيل الشعر : القطن ــ الكتان ــ السيسل ــ محاصيل الحبوب ــ حب العزيز ــ الحلبة ــ الذرة ــ الشعير ــ العدس ــ الفول ــ الفول السودانى ــ القمح ــ العلائق ــ المواصلات ــ النباتات ــ نحل العسل ــ الواردات الأجنبية ــ الأوراق المالية ــ الوقود ــ متنوعات ــ مباحث علمية) (١) .

وهذه رؤوس الموضوعات التى ذكرناها أولا ، ما نشرت فى هذه الصحيفة الا من أجل الأغراض التى انشئت من أجلها وهى :

اولا ــ توحيد قوة المشتغلين بالزراعة علما وعملا ، وتسيير كل هذه القوى مجتمعة فى وجهة واحدة ، هى ترقية الزراعة فى مصر ، ولا يكون ذلك الا بانتفاع رجال العلم بتجاريب رجال العمل، وانتفاع هؤلاء بعلوم اولئك ، وفى اتحاد كليهما المصلحة كلها ، لأن الاتحاد قوة .

---

(١) « الزراعة » ، العدد ٥١ ، فى ١٩٢٠/٨/٢٣ .

ثانيـا ـ ايجاد الحلقة المفقودة من سلسلة النظام الزراعى الموجود فى مصر ، اذ ما دامت قد وجدت وزارة الزراعة ، ومدارس الزراعة ، والجمعيـات والنقابات الزراعيـة (على ما فيها من النقص) وانتشرت الأفكار الزراعيـة فيكون لزاما على الأمة أن يكون لها جريدة زراعيـة على الأقل ، تصير مركزا لتلك الأشعة ، لربط الاتصال فيما بينها ، حتى تتكون القوة النافعة وتتمحص الأفكار وتتوحد الاغراض ، أليس من العار فى مثل هـذا البلد الزراعى الكبير الناطق باللغة العربيـة ، المشتغل أهله كلهم تقريبا بالزراعة ، أن لا توجد فيه صحيفة زراعيـة واحدة تكتب باللغة العربية ؟ » (٢) .

وتوالى اعلانات الصحيفـة فى أعدادها الأولى تحت عنوان « أنصار الزراعة » ، أن يكون لها فى كل مركز من مراكز المديريات « مندوب » ، وفى كل عاصمة مديرية « عميد » ، من المشتغلين بالزراعة ، اما عمليا لحسابهم أو لحساب غيرهم ، واما تعليميـا فى المدارس الزراعية أو فى حقل التجـارب أو فى اصلاح الأراضى ، ومهمة المندوب ـ كما تقول الصحيفة ـ أن يراقب ما يجرى فى زراعته وزراعات بقية بلاد المركز وأن يلاحظ ادارة ما عسى أن يكون فى دائرة اختصاصه من الأباعد الواسعة والتفاتيش والحقول الرسمية والمدارس ، وابداء رايه فى التطورات الزراعية ، والمؤثرات الجوية فيها ، وتأثير منع المياه عنها أو كثرة ما يعطى منها ، ودرجة نشاط اهل المركز فى الخدمة الأرضية فى الأوقـات المناسـبة لزراعة صنف بعينه أو تراخيهم فى العمل بناء على فكرة خاطئة أو خرافة شائعة ، وما فى برامج التعليم ، ونظـام التجربة م الخطأ والصـواب ، وفقا لـما ينشأ مما يتفق عليه الرأى ويحصل عليه الاجمـاع الزراعى ، فى المدارس العليـا الزراعيـة بمصر

---

(٢) « الزراعة » ، العدد الأول ، فى ١٩١٩/٨/٢٥ .

وأوروبا وأمريكا وحقول التجارب العمليـة التى تحقق فيهـا النظريات العلمية ، أما وظيفـة العميد ـ كما تقول جريـدة « الزراعة » ـ فهى أن يشرف على الرأى العام بين جمهور الزراع فى مديريتـه ، ويوجهـه الى التيـار الذى تتحقق به المصلحـة الكبرى وفقـا لمـا حصل من النجاح لذلك فى مديرية أخرى ، أو مديريات متعددة ، ويستعين بأرباب المناصـب الرسميين ، وارباب الوظائف الكبرى لتحقيق المنفعة على ادخال الآلات الحديثة المناسبة لحـالة أراضى المديرية ، والقاء المحاضرات التى تبعث بها اليه ادارة جريدة « الزراعة » على جمهور المزارعين ، لتوجيه ـلمارهم ، وتحويل أفكارهم الى المستحدثات العلميـة ، وجميع نتائج التجارب ، وموافـاة الجريدة بها ، لا سـيما وقت انتشار الآفـات المجهولة أو المعروفة ، وطرق ابادتها أو مقاومتها (٣) .

وبعنوان : « آية الحمد الخالدة وشعور الأمة نحو جريدة الزراعة » يقول « أحمد حلمى » : « روحى فداؤك يا مصر . وما أرخصها لك من فداء ، ايه أيتها الكنانة ماذا صنعت لك من الأعمال حتى التف أبناؤك الكرام من حولى ، يشجعوننى بمختلف أنواع التشجيع ! فمن أنا ؟ الست أقل العاملين مقدرة وهمـة ؟ فهل قمت بواجبى نحوك ؟ اننى لم أقم بشىء مما يجب على كل فرد من أبنائك الأعزاء ، فأنا لا أملك من وسائل العمل الا الاخلاص، وبه انشأت هذه الجريدة ، وما هو الا عمل صغير ، فان كان هذا الاخلاص هو ما ترضاه الأمة ولو كان فى أصغر الأعمال ، فاشهدى أيتها الكنانة ، وليشهد نيلك السعيد ، وليشهد كل نبات على ضفتيه اننى أول المخلصين . ولست أعرف بأى بنان أكتب ، أو بأى لسان انطق لأعرب عما يخالج جنانى من آية الحمد لتلك الأمـة الكريمـة » .

---

(٣) « الزراعة » ، العدد الثانى ، فى ١٩١٩/٩/١ ، والأعداد التالية .

ثم يذكر « أحمد حلمى » أسماء من شجعوه على اصدار جريدته « الزراعة » ، ومنهم صاحب الدولة رئيس الوزراء ، وقد بادرت وزارة المعارف العمومية ووزارة الزراعة ومصلحة الأملاك الأميرية الى طلب الاشتراك فى الجريدة بصفة رسمية ، ورأى صاحب السمو الأمير الجليل « عمر طوسون » أن يعمم نشر الجريدة فى تفاتيشه بكل المديريات تنشيطا للمشروع وتأييده ، وهكذا رأت دائرة ربة الصيانة والعفاف دولة والدة سمو الخديو « عباس » ، وقدم الشكر له كتابة صاحب الدولة المشير « محمد راتب » باشا سردار الجيش المصرى الأسبق ، والشاب المهذب « أحمد رشيد » بك الطالب بمدرسة الحقوق السلطانية ، ووالده سعادة « محمد سعد الدين » باشا مدير الغربية الأسبق ، وصاحب السعادة « أحمد خيرى » باشا ناظر الخاصة الخديوية ، و « محمود بك جاهين » وكيل مديرية بنى سويف ، و « ابراهيم بك أمين » مأمور مركز شبراخيت بمديرية البحيرة ، واليوزباشي « محمد افندى لبيب فريد » معاون البوليس بمديرية الفيوم ، و « على أفندى رشدى » سكرتير مديرية المنوفية ، وتفضل السرى الوجيه والزراعى الشهير « على بك اسلام » عين أعيان بنى سويف بأن يكون عميدا للزراعة فى مديريته ، وكذا الوجيه « عامر فرغلى بك » عضو مجلس مديرية جرجا ، بأن يكون مندوبا للزراعة فى مركز أبى تيج ، والعالم الزراعى « عبد الفتاح نور بك » ، عميدا للزراعة بمديرية الدقهلية ، والسرى الوجيه الأستاذ « محمد عبد الغفار عمار » ، عميدا للزراعة فى مديرية البحيرة ، والكاتب الزراعى المدقق « أحمد أفندى الألفى » مأمور شركة الاتحاد ، مندوبا للزراعة بمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية ، وقدم المؤازرة لهذه الجريدة أيضا كل من : صاحب العزة : « محمود بك الباجورى » وكيل « المؤيد » بالاسكندرية ،

والمـالى الحاذق صاحب العزة « محمد بك طلعت حرب » ، وصـاحب العزة « مصطفى بك كامـل الغمراوى » من سراة بنى سويف .

« وتنازل نابغة القضاء وسراج الشبيبة المصرية المنير حضرة صاحب العزة « حلمى بك عيسى » وكيل محكمة مصر الأهليـة ، بصفته من كبار المزارعين وأصحاب الأملاك فى مديرية المنوفية ، فأعرب لنا ــ أحمد حلمى ــ مشافهة فى جمع حفيل برجـال القضاء وكبار مهندسى الرى والادارة وعلية القوم ، عن أهميـة هذا المشروع وفائدته وسروره ورغبته فى توسيع دائرة مباحثه » ، كما مد يد المساعدة للجريدة كل من : صاحب العزة « عبد الرازق بك الفار » أكبر ادارى فى الأعمال الزراعيـة الواسعة والأشغال المـالية الكبرى وذلك فى دسوق وبطرة بمديرية الغربية وصاحب العزة السرى الوجيه « محمد بك غنية » من كبار الأعيان بمديرية بنى سويف ، والذى أرسل خطابا بعنوان « شهادة فلاح » ؛ ومنهم من اتصـل بصاحب الجريدة تليفونيـا من موظفى وزارة الزراعة ومدرستها العليا بالجيزة وقسم فلاحة البساتين وحقول التجارب الزراعية محبذين الفكرة ، متفضلين باظهار استعدادهم للمؤازرة ، ثم هنـاك أيضا رسائل حضرات الكتاب الذين تلقوا هذا المشروع بالبشر والترحاب ، وهم : الكاتب الشهير والروائى الذائع الصيت الأستاذ « ابراهيم أفندى رمزى » مترجم القسم العلمى بوزارة الزراعة ، وكذا العلامة المفضال صاحب دائـرة المعارف العربية الحديثة ، حضرة الأستاذ الكبير « محمد فريد وجدى بك » » والتى يقول فيها :

« ان صدور جريدتكم « الزراعة » على ما رأيتها من تنوع المباحث وتخير الموضوعات ودقة الاحصاءات ، اعتبره عهدا جديدا للفلاحة المصرية ، ولا غرو فمثلكم فى خبرته الزراعيـة وعراقته الصحفية لجدير بمثل هـذا العمل الجليل ، الذى هو محصول

اطلاع واسـع ، وتنقيب مستمر ، فالله أرجو أن يسدد خطـاكم فى طريق الأعمال الصالحة ، وأن يحقق رجاءكم فى خدمة هـذه الأمة الكريمة » .

وهذا هو الذى حدا « إحمد حلمى » أن يقول : « فـاذا كان هذا شأن هذه الأمة ، مع من يقوم لها بأصغر الأعمـال ، فلم لا يتفانى أبناؤها فى العمـل على سـعادة مصر ، ورفعـة قدرها ، ولم لا نبيع الأرواح فى سبيل اعزازها بيع السماح ، ولم لا تكون إنشودتنا الدائمة :

« يا مصر انت أملنا ، يا مصر انت رجاؤنا ، يا مصر إنت أنت الحياة ، ولا حياة الا بك يا مصر » .

وفى ختام السنة الأولى من جريدة « الزراعة » تتصـدر صفحتها الأولى مقالة بعنوان « تحية الشعر للزراعة » ، يقول فى مقدمتها « أحمـد حلمى » : « أبلغ الكلام . ما حركت نبراته المشاعر والاحساس ، فهو كالمدام . ملكت منعشاته . النواظر . والأنفاس ، والشعر أطيب الحديث ، لأن من بيانه السحر الحلال، وأرقى أنواع النظيم ما أوحته قريحة عبقرية تتدفق منها المعانى ، كما يتدفق من الينابيع المـاء الزلال » ، ثم يتعرض الكاتب لشعر شاعر مصر الكبير « أحمد افندى نسيم » ، واشتهاره فى شـعره البليغ بمتانة المبنى ، ودقة المعنى ، ورصانة القوافى ، الى حد يخر بين يديه كثير من الشعراء سجدا وعجزا وتسليما ، فهو اذا سلك فى شعره أوعر المسالك على غيره ، كانت أمامه طريقا مستقيما ممهدا ، تزاحمت عليه فيه القوافى ، فيتناول منها الأغراضـه ما شاء له حسن الاختيار .

ثم تنشر « الزراعة » قصيدة الشاعر « إحمد نسيم » ، بمناسبة تمامها السنة الأولى ، وفيها يقول :

الى احمد تهـدى تحية احمـد
فمن شاعر جزل الى خير مرشـد

الى واضـع بين البنان براعـة
بها نقتدى بالمخلصـين ونهتـدى

ايا صاحبى لا تنس ما مر وانقضى
فكم مر من عيش على الحر انكد

تجشمت فى حب البـلاد كوارثا
صبرت لها صبر الاسى والتجلد

ودافعت عنها ما استطعت بهمة
تحـاكى مضـاء المشرفى المهنـد

وجردت نفسـا لن تـزال ابيـة
وكنت لغصب العزم خير مجـرد

وقد كنت تزرى بالليـالى ظلومة
وهن لكيـد العـاملين بمرصـد

فقابل جديد العهـد منك بقوة
تريـنـا بقايـا عزمـك المتجـدد

وثابر على هـدى العقول لعلهـا
تجىء بفـكر ناضـج غير مصلد

* * *

علمت فعلمنا (الزراعـة) واتخـذ
من الأرض مثوى من علاء ومحتد

فلولا نبـات الأرض ما كان ذو غنى
يتيـه بنعمى فضـــله المتزيـد

ولا كان مثر وافر المـال ينتمى
الى والد ضخم الدسـيعة سيد

ولا قام عرش حوله الناس عكف
فمن ركع يلج الحيـاة وسجد

ولا سار جيش للوغى تحت راية
يرف عليهـا ظل مجد وسـؤدد

ولولا الحقول الناظرات بزرعهـا
لمـا كان حى فى الوجود بسرمد

ولولا يد الفـلاح فى الأرض مازهت
مهـدلة تلهت على كل اجـرد

مناجم فوق الأرض نحسبها ثرى
وما هى الا من نضـار وعسجد

* * *

صديق الصبا وفى (الزراعة) حقها
واخرج لنا شطا المعارف نحصد

فما انت الا فى اجتهادك اوحد
ونعم قريض صيغ فى مدح أوحد

صفوت كما يصفو النمير سريرة
فكنت خليقا بالهوى والتودد

امانى من يسعى الى الخير جهده
ويعلم ان المرء غير مخلد (٤)

والحقيقة أن صحيفة « الزراعة » سدت فراغا كبيرا ، ورأينا كيف استقبلها الشعب مرحبا ، وحملت العبء الذى حمله من قبلها صحف عالجت شئون الزراعة ، مثل صحيفة « الزراعة » لأيوب عون ، وصدرت فى ٢٣ ابريل ١٨٩١ « كمجلة صناعية تجارية اقتصادية اسبوعية » ، لتكون « واسطة لابلاغ ملاحظات اهل الخبرة الى المزارعين والفلاحين » ، وشعارها هو : « ترقية شأن الزراعة فى القطر المصرى وتنوير افكار اصحاب الأطيان والفلاحين لمعرفة الطرق التى يمكنهم بها زيادة قدر محاصيلهم وبيعها بأغلى الأسعار » (٥) ، ثم تملك هذه الصحيفة بعد وفاة صاحبها ، « اسكندر كركور » فى ١٥ يوليو سنة ١٨٩٥ ، واطلق

---

(٤) « الزراعة » ، العدد ٥١ ، فى ٢٢/٨/١٩٢٠ .

(٥) Hartmann Martin, The Arabic Press of Egypt, London, Luzac, 1899, P. 43.
فيليب دى طرازى ، مرجع سابق ، جـ (٣) ص ٨١ ـ ٨٣ ، جـ (٤) ص ٢٧٦ ، قسطاكى الياس عطارة ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ و ٢٧٠ ، ومحمود اسماعيل عبد الله ، مرجع سابق ، حـ (١) ص ١٠٦ ، سامى عزيز ، **الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى** ، (القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨) ص ٢٣٦ ـ ٢٣٩ .

عليها اسم « الزراعة المصرية » (٦) ، كما صـــدرت مجلة « كنز الزراعة » فى ١٥ ابريل سنة ١٨٩١ ، وراس تحريرهـــا : « حبيب فارس » ، وشـــعارها : « اطلبوا الرزق فى خبايـــا الأرض » ثم صدرت مجلة « البستان » فى ٩ ابريل سنة ١٨٩٢ ، « لعبد الواحد حمدى » (٧) .

ان جريدة « الزراعة » تدل بكل ما كتب فيها على أن صاحبها ما كان يريد أن يعيش كما كان يعيش آباؤه وأجداده ، ولكنه كان يريد نهضة شاملة فى الزراعة وما يرتبط بها من تربية الحيوانات ، كان يريد تجديدا فى آلات الزراعـــة ، وتحسينـــا للمزروعات ، واكثارا من المحصولات ، وتربية سليمة للحيوانات ، وقد أخلصت الجريدة لذلك كله (٨) .

وقد راينا فى « فهرست » الصحيفة أهم الموضـــوعات التى عالجتها ، فى الزراعة والرى ، والاقتصاد والصناعة ، وقد افسحت الجريدة صـــدرها للكتاب الذين يمدونها بآرائهم الفنيـــة ، فكتب فيها طلبـــة المدارس الزراعيـــة والتجـــارية ، ونظـــار الزراعـــة والمهندسون الزراعيون ، والحقوقيون ، ومن أجل هـــذا كله تنوعت مواد الصحيفة ، وشوقت قارئيها لطرافة ما فيها ، كمـــا نشرت نبذا من المجـــلات الأجنبية مما يتعلق بالزراعـــة ، وقد

---

(٦) فيليب دى طـرازى Hartmann Martin, Op. Cit., P. 83.
مرجع سابق ، جـ (٢) ، ص ٨١ ــ ٨٣ ، قسطاكى الياس عطـارة ، مرجـع سابق ، ص ١٧٧ ، ص ٢٧٠ .

(٧) فيليب دى طـرازى Hartmann Martin, Op. Cit., P. 63, 84.
مرجع سابق ، جـ (٣) ص ٨٠ ــ ٨٤ ، جـ (٤) ص ٢٧٦ ، وقسطاكى اليـاس عطارة . مرجع سابق ، ص ٢٦٤ ، سامى عزيز ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ .

(٨) أحمد بدوى ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

أعجب بطريقة تعريبها للمصطلحات احد قارئيها فى سيام ، فبعث اليها بكتاب يمدح فيه هذه الطريقة (٩) ، وقد رأينا فيما تقدم ، كيف كان للصحيفة مراسلون فى بعض الاقاليم يوافونها بالأخبار الزراعية ، وذلك عن طريق « مندوب » فى كل مركز من مراكز المديريات ، و « عميد » فى كل عاصمة مديرية ، كما كانت بعض الصحف المعاصرة تنقل عنها الموضوعات الهامة (١٠) .

ولقد كان للجريدة أيضا فضل فى الدعوة الى انشاء النقابات الزراعية ، والمصارف المالية ، ويقول « احمد حلمى » فى ذلك : « ومن الأشياء التى يستحق ذكرها تأسيس النقابات الزراعية والمصارف المالية ، ومباحث تلك الهيئات هو العمل على رقى البلاد ، كادخال الآلات الزراعية الحديثة وزيادة المحاصيل بطرق تعمل على زيادتها ، وتوفير الأسمدة الكيماوية ، وانشاء حقول للتجارب ، كى يستفيد منها صغار المزارعين وكبارهم : وتعميم التعليم الزراعى فى كل مركز بل فى كل قرية ، والعمل على التعاون ، وتسليف النقود للفلاح ، حتى لا يلجأ الى البنوك، فتبيعه أرضه ، ويصبح غريبا فى وطنه » ، ولقد كانت هذه الدعوة الطيبة تدل على بعد نظر « أحمد حلمى » ورغبته فى النهوض بزراعة البلاد ، ولم يكتف بهذه المقالة ، انما أخذ يبشر دائما بأهمية انشاء النقابات الزراعية وفوائدها (١١) .

واختار « احمد حلمى » لجريدته مقرا لادارتها فى قصر النزهة ، بشارع جميل باشا نمرة (١٢) ، وجعل قيمة الاشتراك

---

(٩) « الزراعة » ، العدد ٣٠ ، فى ١٩٢٠/١/٢٤ .

(١٠) مثل جريدة « الاخبار » ، العدد ٦٤ ، فى ١٩٢٠/٥/١٠ ، مقال « لاحمد حلمى » بعنوان : « زراعة القطن ومسألة تحديدها » .

(١١) « الزراعة » ، العدد ٤١ ، فى ١٩٢٠/٤/١١ .

فيها ١٠٠ قرش فى السـنة ، وعين كل من المسيو « ببارد » و « محمد عبد العزيز الصدر » ، فى وظيفة مأمور الادارة ، ولم تكن هنـاك اعلانات بالمعنى المتعارف عليه فى هذه الجريدة الا نادرا ، حتى اعلنت « الزراعة » تحت عنوان « القسم العقـارى للجمهور » ما يلى : « رغبـة فى افـادة قرائنـا نشر بيان بالبيع والشراء الخاصـين بالعقارات الزراعية ، والأراضى ، والآلات ، وكذلك رؤوس الأموال التى يجوز أن تتناول تلك الأعمال وغيرها ، وسنبدأ نشر بيانات قلم استعلاماتنا التجارية والزراعية، ليقف قراؤنا على أثمـان الحاصلات الزراعية فى البلاد ، وما يتم بخصوصها من العقود والمعاملات ، والمخابرة فى كل ذلك مع ادارة جريدة « الزراعـة » ، والتوكيـل بعمـارة « المؤيد » بشـارع محمد على ، وقد نشرت الجريدة اعلانات صغيرة فى ذلك الباب ، تحت العناوين التالية : اصلاح أطيان ــ بيع أراضى للبنـاء ــ تأجير واستئجار الأطيان ــ للبيع ــ بيع ومشترى ورهن أطيان ــ عشرة آلاف جنيه (١٢) .

وهكذا استمرت هذه الجريدة المتخصصة الناجحة عامـا كاملا ، لا ندرى هل انقطع ظهورها بعد ذلك ، أم لا ؟ ، ذلك أن دار الكتب العامة بالقاهرة لا تحتفظ الا بمجلد السنة الأولى فقط (من اغسطس سنة ١٩١٩ الى اغسطس سنة ١٩٢٠) .

***

---

(١٢) « الزراعة » ، العدد الخامس ، فى ١٩١٩/٩/٢٩ .

« بين الصحافـة والأدب »

(أو) « رجال فى رجل »

لم تكن الصحافة الحرفة الوحيدة تشغل بال وفكر « احمد حلمى » ، لأن المرء يستطيع أن يلحظ مواهب متعددة « لسجين الحرية » ، كل موهبة منها تستطيع أن تستولى على حيـاة الرجل بكاملها ، ومن هنـا كان « أحمد حلمى » مجموعة من المواهب المتعددة ، مجموعة من الرجال ، متمثلة فى شخص واحد ورجل واحد ، منها ما كان فى الشعر ، ومنها ما كان فى الخطابة ، ومنها ما كان فى التاليف .. فهى اذا مواهب متعددة فى دنيا الصحافة وفى دنيا الأدب .

وقد راينا فى ثنايا هـذا الكتاب بعضا من شعر « أحمـد حلمى » الذى نشره على صفحات « القطـر المصرى » ، واليك أيضـا هذه القصـيدة التى يتحـدث فيها عما سببه الخـديو « اسماعيل باشا » لمصر من خطوب وويلات ، يقول فيها :

يا واهب المـال ، يارب العطيـات
وموِرث القطـــر انــواع المـذلات
بسطت للدين كفـا ملؤها جشع
قـد افقرت مصر ، فى ماض وفى آت
وبدلتهـا من اســـتقلال امتهـا
تعبـدا لاحتـــلال ظـالم عـات
يا ليتها انقبضت من قبل ان بسطت
فلم تجـر على مصـر البليـات
اين الملايين قد اَرابت على مائة
بعثرتهـا ، فجمعناهـا ملمـات
ضاع القنال ، وضـاعت كلها عبثا
فى ابحر الجـود ، او بئر الملـذات
واليوم انت قرير العين ناعسهـا
ونحن فى النار نكوى بالظـلامات (١)

ثم ها هو يدعو الى الثورة صراحة ، والى الجهـاد فى سبيل الحق قائلا :

فقلت : يا ويل مصـر من حكومتها
ان صير البؤس هذا السجن مأمولا !
يا شعب حتام ترضى بالكفـاف فما
تنـال من قطنهـا ارضـا ولا نيـلا

(١) « القطر المصرى » ، العدد ٦ ، فى ١٩٠٨/٥/٢٩ .

يا شعب هل انت عبد فى حيـازتهم
او اودعوا رخصة العتقا (ليفربولا)
يا شعب حتام ترضى الذل منكمشا
فانهض وذلل صعاب الأمر تذليـلا
وانهض وحاسب وخذ حقا ومت شرفا
فالموت ابقى من التخليد مذلولا (٢)

ويرى الدكتور « أحمد احمد بدوى » ، أن شعر « احمد حلمى » سياسى صاخب ثائر ، كله ذو اسلوب سـهل واضح ، قل أن نجده ملتويا فى تعبيره ، أو غامضا فى عرض أفكاره ، وقد التزم فيه جادة اللغة الفصحى ، فلم ينظم باللغة العامية (٣) .

كما رأينا « أحمد حلمى » مؤلفا لأول كتاب باللغة العربية ، عن السجون المصرية ، ذلك انه كان يرى أن الوطنية الصحيحة ، تدعو كبار الرجـال ذوى التجـارب العملية ، أن يضعوا مذكرات يضمنوها آراءهم ، فيما مر بهم من حوادث الأيام ، حتى تستفيد الأمة من تجـاربهم ، وتستضىء بآرائهم ، وكانت تجربة السجن التى مر بها ، لمدة سنة ، كفيلة باخراج هـذا الكتـاب الهام الى النور ، ويهمنا فى هذا الجزء أن نثبت أهم المصـادر التى رجع اليها أثناء تأليفه هذا الكتـاب والتى ان دلت على شىء ، فانما تدل على عقلية باحث علمى موضوعى مدقق ، وهى :

١ ــ مصدر فرنسى لم يذكر اسـمه ، فى دراسـة أحوال سجون الممالك الغربية .

---

(٢) « القطر المصرى » ، العدد ٥٣ ، فى ١٩٠٩/١٠/٣٠ .
(٣) احمد بدوى ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ .

٢ ـ اشخاص المسجونين من الأجانب والمصريين .

٣ ـ كتاب « خطط المقريزى » .

٤ ـ كتاب « تحفة النظار » ، وهو رحلة « ابن بطوطة » .

٥ ـ رسالة من صديقه « الفيكونت فيليب دى طرازى » من اعيان بيروت ، يصف فيها أحوال السجون فى تركيا (هو نفسه مؤلف كتاب تاريخ الصحافة العربية فى أربعة أجزاء) .

٦ ـ تقارير اللورد « كرومر » والسير « الدون غورست » السنوية واقوال « كوكس » باشا مفتش عموم السجون .

٧ ـ أقوال كبار المسئولين عن السجون فى مصر .

٨ ـ أقوال المسجونين من المصريين الذى إبدوا رايهم فى هذه السجون .

٩ ـ أحاديث شخصية قام بها مع بعض المسجونين معه .

١٠ـ كتاب « السلاسل التاريخية فى اساقفة الأبريشات السريانية » ، وهو مطبوع فى بيروت سنة ١٩١٠ .

١١ـ تجاربه الشخصية أثناء مدة اقامته بالسجن (٤) .

وقد صدر الكتاب بجزءيه الأول والثانى ، بعد أن قررت ادارة المطبوعات بوزارة الداخلية ، عدم تداوله الا بعد نزع بعض اوراقه ، وكما ذكرنا قبل ذلك فهى الصفحات من ٥٧ الى ٧٦ ، ومن ٨٩ الى ١٠٥ ، وهذا هو الذى جعل « احمد حلمى » يتردد

(٤) احمد حلمى ، مرجع سابق ، ص ٦ و ١٣ ، ٤٨ و ٥١ .

كثيرا وكثيرا قبل أن يقرر طبع الجزء الثالث من هـذا الكتاب ، خوفا من أن يكلفه نفقات الطبع ، وتكون نهايته على يد ادارة المطبوعات ، كما كانت نهاية بعض صفحات الجزءين السابقين ، خاصة وأن الجزء الثالث يتضمن آراء كبار المسئولين فى السجون المصرية ، وكلها نقد لاذع لها ، وفيه آراء ثورية كثيرة ، وهـكذا لم يصدر من ذلك الجزء الى النور ، سوى المقالات الست عشرة التى نشرها « أحمد حلمى » وتعرضنا لها من قبل ، على صفحات جريدة « العلم » .

وكان « لأحمد حلمى » موهبة أخرى هى الخطابة ، رأينـا قبل ذلك كيف وقف خطيبا فى جموع المتظاهرين ، يندد باعـادة العمل بقانون المطبوعات الصـادر سنة ١٨٨١ ، وكان ذلك فى مارس سنة ١٩٠٩ ، مما جعل الحـكم يصـدر عليـه بالحبس البسيط ستة اشهر ، ثم يخفض الى اربعة أشهر حبسـا بسيطا ، وقبل ذلك وقف « أحمد حلمى » على قبر زعيمه « مصطفى كامل » يوم أن وورى التراب ، يخطب خطبة تمثل لوعة على فقيده ، يعبر فيها عن آمال الأمة المفجوعة فى زعيمها الشاب الذى عجلته المنية ، فى أدق الظروف التى يحتـاج فيها الوطن الى جهـاده ونضـاله ، فيقول (٥) :

« صديقى ، أخى ، أستاذى ، امامى ..

انهض الى تلك الجموع الهائلة ، فأخطب بينهـا بلسـانك الفصيح ، وجنانك الرجيح ، تكلم فينا ، لتحيى نفوسـنا ، وتقوى عزائمنا ، بث فينا روح الحياة كما عودتنا ، ارشـدنا الى طريق العمل يا خير مرشد حكيم .

---

(٥) « اللـواء » ، فى ١٩٠٨/٢/١٢ .

أراك ساكتا ، وما عهدنا من شيمتك السكوت ، أراك ساكنا ، وما عودتنا السكون ، ماذا جرى حتى سكت المتكلم ، وتكلم الساكت ؟ ! ماذا عرا الكون والأفلاك ؟ ، حتى سكنت الحركة الدائمة التى صورها لنا « مصطفى كامل » ؟ ! .

هل جاء وقت راحتك أيها العامل المجد ؟ هل آن أوان اطمئنانك بعد طول العناء والقلق ؟ هل ظننت أنك أديت المهمة التى أخذتها على عاتقك ، فأنفقت فى تأديتها أيام شبابك الزاهر ؟ ان شبابك لايزال غضا ، وحياتك لاتزال زاهرة ، فلم تخلفت عن واجبك الجسيم ؟ ! .

ما رأيناك يوما تريح نفسك ، أو تشفق على صحتك ، حتى أرحتنا جميعا ، وأتعبت شخصك المحبوب ، هل تريد أن تختبر رجالك ومريديك لتدربهم على عملك الهائل الجسيم ؟ ان كنت تريد ذلك فمن ذا الذى رشحته للمنابر يعمرها ويشرفها ، فيهز القلوب المائتة هزا ، ويحيى النفوس الضعيفة احياء ؟ ومن ذا الذى رشحته للكتابة بعدك ؟ ليقرع الآذان بعظاتك البالغة ، وحكمك البليغة ؟ من ذا الذى رشحته ليخلفك فى الصحافة التى أحييتها فى الشرق ؟

من الذى رشحته للسفارة بين الشرق والغرب ، لينوب عن مصر امام السياسيين وكبار الكتاب ؟ انك كنت رجلا فى أمة ، بل أمة فى رجل ، فكيف لشخص أن يقوم هذا المقام ؟

كنت قبل الآن تعد المعدات لمؤتمر التربية ، فمن ذا الذى سيهزه بصوته العالى ؟ كنت قبل الآن تسعى فى استئذان جلالة السلطان لأن تكون خطيب الاسلام فى المدينة المنورة ، يوم وصول السكة الحديدية الحجازية اليها ، لتبث روحك الطاهرة ،

ومبادئك العالية ، بين جميع الشعوب الاسلامية ، فمن بعدك أعددته لهذه المهمة الكبرى ؟ كنت قبل الآن تهيىء أسباب الرحيل الى بلاد اليابان ، لحضور معرضها ، ونقل نتائج الأفكار الكبيرة الى أمتك العزيزة ، وربط صلات المودة بين الشعب المصرى والشعب اليابانى الذى كنت تعشقه ، وتجل صفاته ، فهل ترى بيننا من يستطيع ذلك ؟

كنت تنوى الطواف فى بلاد الهند ، لترى بعينك آثار النهضة ، وتمزجها بما يرى من عقاقير الاصلاح التى فى صيدليتك منها الشىء الكثير ، فهل خلفت بعدك طبيبا حاذقا لهذا العمل ، له مالك من خبرة ودراية ؟

أهذه هى الرحلة الكبرى التى كنت تنويها ، بعد أن أسست قواعد الأعمال فى مصر ، لبلوغ الآمال ، هل تم استقلال مصر ، حتى ترحل هذا الرحيل الطويل ؟ لا والله ، نحن لم نصل الى نصف الطريق ، فكيف تركتنا يا أكبر الأوفياء ، وأعظم المخلصين الأصدقاء ؟ تركتنا ، ولم تظهر الا بشائر الثمر من غراسك الطيب، تركتنا ، ولايزال طلبة المدارس شغوفين الى الاغتراف من منهل تعاليمك العذبة ، تركتنا ، ولاتزال البلاد ملأى بالمظلومين وذوى الحاجات ، تركتنا قبل أن تؤسس مدرسة « دنشواى » التى تنير بتعاليمها ذلك الظلام الحالك المخيم على أرجاء تلك القرية الأسيفة .

تركتنا قبل أن تؤسس الجامعة المصرية التى رشحت الأذهان للتفكير فيها ، تركتنا قبل أن ننال المجلس النيابى الذى لم يذكره أحد من قبلك ، تركتنا قبل أن نتمتع بالاستقلال الذى أوقفت له حياتك الغالية ، ورسمت لنا خطته .

ولكن ، لتنم هادئا فى جنة الخلد ، وليكن من مريديك

والمؤمنين بمبادئك العالية رجال يسيرون على خطتك ، واذا لم يكن منهم واحد فرد يستطيع ما كنت مستطيعا ، فسيكون بينهم الاتحـاد ، ففيه وحـده الضمانة لايجـاد « مصطفى كامل » المحبوب ، فاسترح ، استرح بعد ذلك العناء الكبير ، ولترفرف علينا روحك الطـاهرة من أعلى الفراديس ، لنهتدى بنورها فى طريقنا المستقيم ، وهو الطريق الذى وضعت بيدك الكريمـة رسمه ، ونحن عنه لن نحيد أبدا .

وبقدر ما كنت قريبا من شخصك المحبوب ، وبقدر استفادتى من أنوار مبادئك العالية ، وبقدر عطفك وحنانك على ، وبقدر أرشاداتك ونصائحك لى ، بقدر ذلك كله ، سيكون ملء قلبى الحسرات التى لا تطفىء نيرانها أنهـار العبرات ، ولكن أحزانى التى لا تنقضى ستكون دليلى ومرشـدى الى أن أكون خادم مبادئك الطاهرة ، ما دامت لى الحياة ، وما دمت أستنشق الهواء.

الوداع الوداع يا أصـدق وفى ، الوداع الوداع يا امامى ومرشدى ، الوداع الوداع يا نبراس المخلصين ، الوداع الوداع أيتها النفس الكريمة والشمائل الشماء ، وسلام على تلك الروح الطاهرة ، وألف سلام » .

هذه الخطبة التى آثرنا أن ننقلهـا بالنص الى القـارىء الكريم ، تدل على مدى العلاقة الوطيدة التى كانت بين الزعيم « مصطفى كامل » و « أحمد حلمى » والذى يراها هو نفسـه فى أنه : صديقه ، وأخوه ، وأستاذه ، وامامه ، والتى يعد فيها الآمال والأمانى التى كان الشعب يعقدها عليه لتحقيقها له من حرية وكرامة ودستور واستقلال ، ولكن المبادىء التى غرسها الزعيم ستظل حية خالدة ، فلتسترح الآن الروح الطـاهرة ، وليحمل الشعلة رجال مؤمنين مناضلين متحدين .

* * *

خير خلف ـ لخير سلف

لم تكن حياة « أحمد حلمى » فى الصحافة حلقة متصلة متشابكة ، كما رأينا ، فقلد عمل فى « اللواء » (١٩٠٠ ـ ١٩٠٨) وفى « القطر المصرى » (١٩٠٨ ـ ١٩١٠) ثم « المشرق » (سنة ١٩١٤) وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أصدر « الزراعة » (١٩١٩ ـ ١٩٢٠) ، ولاشك أن فترة الحرب العالمية الأولى ، كانت اضطهادا مستمرا للحزب الوطنى ، رجاله وصحافته ، ورأى « أحمد حلمى » أنه لن يستفيد شيئا ما من الاعتقال أو النفى فآثر العمل فى الزراعة ، واستأجر مزرعة كبيرة تبلغ زهاء ألف فدان بكفر دملاش ، مركز شربين ، محافظة الغربية ، وأشرف على زراعة هذه الأرض ، ونظم طرق الرى والصرف بها ، وأصلح كثيرا من الأرض البور ، وعامل الفلاحين بصدق وأمانه ، وعرفهم ما لهم وما عليهم ، وأراحهم من ظلم الاقطاعيين قبله وبعده ، فزاد الانتاج ، وانتفع الصغير والكبير ؛ وبث فيهم روح الوطنية ، وأفهمهم معنى الحرية ، وأهدى

صورة الزعيم « مصطفى كامل » الى العمدة ، فعلقها فى دار الضيافة ، فكانت تلهم الفلاحين والأهالى معنى الوطنية ، وحث أبناء القرية على التعليم ، ليصبحوا مواطنين صالحين ، ورجالا عاملين ، كما أصلح بين العائلات المتخاصمة (١) .

ولأجل أن يكون اشراف « أحمد حلمى » على الأرض المستأجرة مجديا ، انتقل مع أسرته بالقرب منها ، فسكن حينا فى المنصورة ، وحينا فى بلقاس ، ولكى ينهض بزراعة أرضه ، ويتبع فيها الأساليب المثمرة ، أقبل على كتب الزراعة ، وكسب مالا جما ، واقتنى أملاكا لا بأس بها ، وكان ينفق الكثير على تعليم أولاده واسعاد أسرته (٢) ، وظل موفقا فى حياته الزراعية الى أن وضعت الحرب أوزارها ، فظل بعدها يستأجر الأراضى الواسعة من دائرة « شريف » ، و « المنشاوى » ، فاستأجر مرة مزرعة « لشريف باشا » بالقرب من « منية السيرج » بضواحى مصر يومئذ ، وسكن بمنزل حماه بالقرب من أرضه ، ويمر بالشارع الذى أصبح الآن يحمل اسمه فى شبرا ، كما استأجر أرضا أخرى بالقرب من طنطا ، ولكن الأزمة الاقتصادية التى نزلت بالبلاد عقب الحرب العالمية الأولى أصابته أيضا ، فخسر الكثير مما جمعه ، وخرج من الميدان ببضعة الوف من الجنيهات ، اشترى بها مع السيدة حماته عمارة كبيرة فى شبرا (٣) .

وبعد الحرب العالمية الأولى ، انتظم « أحمد حلمى » فى العشيرة الماسونية فى محفل القاهرة الماسونى ، والجمعية

---

(١) من رسالة الأستاذ « الشربينى أحمد » الى الدكتور احمد بدوى ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ — ١٣٠ .

(٢) محمد لطفى جمعه ، مقال عن « احمد حلمى » بجريدة « الأهرام » فى ١٩٣٦/١٢/٢٢ .

(٣) احمد بدوى ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ — ١٢٩ .

الماسونية : « جمعية خيرية فلسفية ، سيارة ، ترتكز على مبدأين عظيمين ، المبدأ الأول : الاعتقاد بوجود خالق الكون الأعظم ، والمبدأ الثانى : الاعتقاد بخلود النفس ، وموضوعها التدريب على الاحسان ، ودرس علم الأخلاق العام والعلوم والفنون ، وممارسة جميع الفضائل ، وان شعارها فى كل زمان ومكان هو : الحرية ، والمساواة ، والاخاء » ، وقد عكف « أحمد حلمى » على خدمة الماسونية ، وكان يقضى الكثير من وقته فى المحفل ، عاملا على نشر مبادئها ، ونال لذلك تقدير اخوانه فى « الماسونية » ، حتى وصل الى درجة الخطيب الأعظم ، فى الوقت الذى كان فيه « على شوقى » باشا أستاذا أعظم ، والدكتور « أحمد ماهر » باشا نائبا للأستاذ الأعظم ، و « محمد فاضل » باشا مساعد نائب الأستاذ الأعظم ، و « محمد حافظ رمضان » بك منبها أول أعظم ، والأستاذ « محمد لطفى جمعة » منبها ثانيا أعظم (٤) .

وقد صرح الدكتور « محمد مظهر سعيد » : السكرتير الأعظم للمحفل الأكبر الوطنى المصرى ، للدكتور « أحمد بدوى » (٥) ، بأن منصب الخطيب الأعظم من مناصب المحافل الكبرى الفرنسية ، أخذتها مصر عنها ، واستمرت قائمة طوال عهد المرحوم « ادريس باشا راغب » مؤسس الماسونية المصرية ، واستاذها الأعظم ، ثم عدل المحفل الأكبر عنها ، فى المحافل العربية ولكنها لازالت موجودة فى المحافل الفرنسية ، وهى منصب فى غاية الخطورة والأهمية ، لأنها تلى مباشرة منصب الأستاذ الأعظم ، ونائب الأستاذ الأعظم ، كما أنها فى المحافل العادية تلى منصب رئيس المحفل مباشرة ، ومهمة « أحمد حلمى »

---

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .
(٥) المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

أو الخطيب الأعظم « هى أنه يشرف على سير المناقشات والقرارات التى تتخذ ، ويعلق ، ويلخص كل ما يدور فى الجلســة ، ويهنىء وفود الزائرين ، ويرد على تحياتهم ، ويخطب بالنيابة عن المحفل، فى المناسبات المختلفة ، ويشرف على النشاط الثقافى للمحفل ، فيحاضر بنفسه فى الأمور المـاسونية ، ويختار المحاضرين الآخرين، وله أن ينبه رئيس المحفل الى اى خطـأ فى الأجراءات المـاسونية ، أو المناقشات ، ويطلب تصحيح الخطـأ ، واقفال باب المناقشة ، وله حق الكلام قبل اى عضـو آخر ، واذا طلب الكلام فى اثنـاء الحديث أو المناقشة تعطى له الكلمة قبل غيره .

وفى الثلاثينات ، نزلت « بأحمد حلمى » خســائر مالية فادحة ، تأثر لها تأثراً بالغا ، هز نفسـه ، واصابه بمرض البول السكرى ، وقد سبب له هذا المرض اعتلالا فى الصحة ، وضعفا فى البصر ، ولكنــه مع ذلك لم يقصر فى الاتصــال باخوانه والاختلاط بهم فى (بار اللواء) ، ولم يمتنع عن ابداء آرائه القيمة فى مقالات كان ينشرها فى الصحف ، كما لم يتوان عن أداء عمل من أعمــال البر والخير ، وبرغم هــذا المرض العنيف كان الرجل متفائلا ، فهو يرسل الى نجله (بهجت) قبل وفاته بزهاء شهر ، يخبره انه لم يذهب الى الطبيب بعد سفره الا مرة واحدة ، ويعده بأن يقضى عنده ، فى سنورس والتى كان يعمل بها وكيلا للنيابة ، بعض أيام رمضان وعيد الفطر .

ولكن القدر لم يدع للفقيد الكريم أن يحقق أمله ، فان الأيام التى كان يود أن يقضيها عند نجله ، ومع حفيده كانت أياما قاسية، اذ هاجمه المرض فى عنف ، فلم يستطع أن يغادر القاهرة ، وكأنما عز عليه أن يترك اسرته المحفية به فى أيام العيد ، فقضاه معهم ، وما أن يجىء الرابع من شوال سنة ١٣٥٥ ، الموافق ١٨ ينــاير

سنة ١٩٣٦ ، حتى سلم الروح الطاهرة الى بارئها ، وتشيع جنازته فى اليوم التالى من منزله بشارع جميل باشا ، خلف المدرسة التوفيقية بشبرا (٦) .

انتقل « أحمد حلمى » الى رحاب الله ، تاركا زوجة صالحة ، وابناء صالحين يملأون السمع والبصر ، يحبون مصر كحب والدهم لها فكانوا بحق خير خلف لخير سلف ، أما عن الزوجة فلم تكن غريبة عن المنزل الذى نشأ فيه « أحمد حلمى » ، فهى أخت زوج خاله ، قضيا طفولتهما معا ، وأحس نحوها منذ وقت مبكر بعاطفة قوية ، ولم يلبث أن صارحها بأمرها ، فوجد لديها مثل هذا الشعور القوى ، وصمما على أن يكون مستقبلهما فى عش للزوجية يجمعهما معا ، وعندما ينتقل « أحمد حلمى » غاضبا فى بلاد الله : الاسكندرية فدمنهور ، يتقدم احد أبناء التجار الى الفتاة طالبا يدها ، ولم يجد والدها حرجا من قبول هذا التاجر زوجا لابنته ، فيعقد قرانه عليها ، ولكن سرعان ما انتهى هذا الزواج بالفشل السريع ، وحينئذ يعود « أحمد حلمى » الى القاهرة ، ويلتحق بالعمل الدائم الذى فتح عليه أبواب الصحافة جمعاء وذلك فى جريدة « اللواء » ، ويتزوج الفتاة التى ضم على حبها ضلوعه منذ الصغر ، وكان ذلك فى يناير سنة ١٩٠٥ ، وعاش معها حياة سعيدة هانئة ، وانجب منها جميع أولاده (٧) .

كانت هذه السيدة وراء « أحمد حلمى » فى كل مراحل حياته المختلفة ، أفراحها وأحزانها ، وبشخصيتها القوية ، وكرامتها ، نشأت أبناءها تنشئة قويمة طيبة مباركة ، ويكفيها

---

(٦) المرجع السابق ، ص ١٩٦ — ١٩٧ .
(٧) المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

فخرا ، أنها لم تخضع للاغراء أو للذل ، وفضلت سجن زوجها مع الكرامة ، على أن يكون حرا مع الذل وتغيير المبدأ وحب الوطن ، وعن ذلك يقول « أحمد حلمى » (٨) : « ان السيدة (ز.ف) ذهبت الى منزل والد قرينتى ، بعد تحمل مصاعب البحث والسؤال ، وأخذت تحتال عليها ، وتعدها وتمنيها ، وتقسم لها الايمان المغلظة ، أنه من الممكن صدور العفو عنى ، ولا يؤخر ذلك الا أن تقدم قرينتى استرحاما الى الجناب العالى ، ولكن هذه الوسائل لم تنطل عليها .. وقد أخبرتنى تلك السيدة بعد انتهاء المدة ، والافراج عنى طبقا للقانون ، أن الذى حملها على ذلك هو (م.أ) أحد رجال المعية الخديوية » ، ومما يذكر أن زوجة « أحمد حلمى » لم تعش كثيرا بعد وفاته ، الا ثمانية أشهر فقط ، حيث لقيت ربها فى أغسطس سنة ١٩٣٧ .

و « بهجت » هو الابن الأكبر « لأحمد حلمى » ، ولد فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٠٥ ، والتحق بمدرسة الحقوق ، وصار مستشارا بمحكمة استئناف القاهرة ، وهو والد « محمد صلاح الدين » الفنان الشامل متعدد المواهب ، والشهير « بصلاح جاهين » ، (والذى ولد فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٣٠ ، وتوفى فى ٢١ ابريل سنة ١٩٨٦)

وهناك أيضا الضابط « محمد شريف » الذى كان قائد الحامية التى هاجمها اليهود فى الصبحة ، ونجا من الموت بأعجوبة وهو مصاب ، أما البنات فقد تزوجت الأولى من أحد الضباط وهو « على أحمد شلبى » ، والثانية من المهندس « محمد زكى حسن » .

---

(٨) أحمد حلمى ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

ان قصـــة كفاح ونضـــال ((احمد حلمى)) ، جديرة حقـا بالتاريخ ، ليس لأنه فقط أول صحفى مصرى ، يحـاكم ويسجن بتهمة العيب فى الذات الخديوية (الملكية) ، أو لأنه يقود المظاهرات ضـــد قوانين تحد من الحريات ، او لأنه يدعو الى توقيـــع آلاف العرائض للمطالبة بالدستور ، او لأنه صاحب قلم نارى يدعو الى الاستقلال والجـلاء والوطنيـــة ... ، ولكنـــه فوق ذلك كله ، فهو شـــاب صعد الى السلم من مبتداه ، كون نفسه بنفسه ، وتعلم وتثقف من الحياة ومن الصحف ومن الكتب ، ان قصـــته التى اهديها فوق ذلك كله الى كل شـــاب ، يرى ان الشـــهادة ثم الوظيفة نهاية المطـاف ، ثم ياخذ فى البكاء على حاله وعلى مستقبل بلاده ، ناســيا ان الصبر والمثابرة والطموح والكفـاح المتواصــل الحلقـات ، هو الذى ينقش اســمه من نور فى سجل الخــالدين ...

* * *

مصادر الكتاب ومراجعه

وثائق رسمية غير منشورة باللغتين العربية والانجليزية :

١ ـ سجل رقم (١) لقيد الصحف المصرح باصدارها في مصر منذ ٢٦ مارس سنة ١٩٠٩ ، ادارة المطبوعات والصحافة ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة .

٢ ـ وثائق وزارة الخارجية البريطانية ، مصورة على ميكروفيلم ، بمركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس .

F.O. 407 : 174. No. 6. Grey to Gorst, Jany 8, 1909. Tel. No. 3.

وثائق رسمية منشورة باللغة العربية :

٣ ـ محمد فريد ، أوراق محمد فريد : مذكراتي بعد الهجرة (١٩٠٤ ـ ١٩١٩) (القاهرة ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨) .

٤ ــ مصطفى كامل ، أوراق مصطفى كامل : المراسلات
(القاهرة ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢) .

الدوريات :

٥ ــ جريدة « السلام » ١٩٠٠ .

٦ ــ جريدة « اللواء » ١٩٠٠ ــ ١٩٠٨ .

٧ ــ مجلة « اللواء » ١٩٠٠ ــ ١٩٠٤ .

٨ ــ مجلة « القطر المصرى » ١٩٠٨ ــ ١٩١٠ .

٩ ــ جريدة « المشرق » ١٩١٤ .

١٠ ــ جريدة « الزراعة » ١٩١٩ ــ ١٩٢٠ .

١١ ــ جريدة « العلم » ١٩١٠ ــ ١٩١١ .

١٢ ــ جريدة « الشعب » ١٩١٠ ــ ١٩١٤ .

١٣ ــ أعداد متفرقة من صحف : « الأهرام » ،
« الأخبار » ، « وادى النيل » ، « مصر » ،
« الوطن » ، « المؤيد » ، « المجلات العربية » .

رسائل جامعية :

١٤ ــ ابراهيم الدسوقى عبد الله المسلمى ، صحافة
الحزب الوطنى (١٩٠٠ ــ ١٩٥٣) رسالة دكتوراه ،
قسم الصحافة ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ،
سنة ١٩٨٥ ، غير منشورة .

كتب عربيــة :

١٥ ـ ابراهيم امام ، فن الاخراج الصحفى (القــاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٥٧) .

١٦ ـ ابراهيم عبده ، أعلام الصحافة العربية ، ط (٢) (القاهرة ، الآداب ، ١٩٤٨) .

١٧ ـ ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية (١٧٩٨ ـ ١٩٨١) ط (٤) (القــاهرة مؤسســة سـجل العرب ، ١٩٨٢) .

١٨ ـ احمد أحمد بدوى ، مع الصحفى المكافح احمـد حلمى (القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٥٧) .

١٩ ـ احمد حلمى ، السجون المصرية فى عهد الاحتــلال الانجلـيزى ، ط (١) ، (القــاهرة ، مطبعــة النجاح ، ١٩١١) .

٢٠ ـ سامى عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى (القاهرة ، دار الكاتب العربى للطباعــة والنشر ، ١٩٦٨) .

٢١ ـ عبد الرحمن الرافعى ، مصـطفى كامـل : باعث الحركة الوطنية : تاريخ مصر القومى من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٠٨ ، ط (٤) (القاهرة ، النهضــة المصرية ، ١٩٦٢) .

٢٢ ـ عبد الرحمن الرافعى ، محمد فريد : رمز الاخلاص والتضحية : تاريخ مصر القومى من ســنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١٩ (القاهرة ، النهضــة المصريــة ، ١٩٦٢) .

٢٣ ـ على لطفى ، التطور الاقتصادى : دراسة تحليلية لتاريخ أوروبا ومصر الاقتصادى (القاهرة ، مطبعة مخيمر ، ١٩٧١) .

٢٤ ـ فاروق أبو زيد ، أزمة الفكر القومى فى الصحافة المصرية (القاهرة ، دار الفكر والفن ، ١٩٧٦) .

٢٥ ـ فيليب دى طرازى ، تاريخ الصحافة العربية ، جـ (٤) (بيروت ، المطبعة الأدبية ، ١٩٣٣) .

٢٦ ـ لويس عوض ، تاريخ الفكر المصرى الحديث من عصر اسماعيل الى ثورة ١٩١٩ ، المبحث الأول : الخلفية التاريخية ، جـ (١) ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠) .

٢٧ ـ محمد جمال الدين المسدى ، دنشواى (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤) .

٢٨ ـ محمد نصر ، دنشواى والصحافة (القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٥٨) .

٢٩ ـ محمود اسماعيل عبد الله ، فهرس الدوريات العربية التى تقتنيها دار الكتب المصرية جـ (٢ (القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٦١) .

٣٠ ـ مصطفى النحاس جبر ، مذكرات سعد زغلول (القاهرة ، روزاليوسف ، ١٩٧٣) .

٣١ ـ وليم سليمان وآخرين ، الشعب الواحد والوطن الواحدة ، دراسة فى أصول الوحدة الوطنية (القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الأهرام ، ١٩٨٢) .

٣٢ ـ يونان لبيب رزق ، الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطـانى (١٨٨٢ ـ ١٩١٤) (القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠) .

كتب مترجمــة :

٣٣ ـ آرثر ادوارد جولد شميت (الابن) ، الحزب الوطنى المصرى (مصطفى كامل ، محمد فريد) ترجمــة : فؤاد دوارة (القــاهرة ، الهيئة المصريــة العامــة للكتاب ، ١٩٨٣) .

٣٤ ـ تشارلز آدمس ، الاســلام والتجـديد فى مصر ، ترجمة : عباس محمود (القاهرة ، لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ، ١٩٣٠) .

كتب اجنبيــة :

٣٥ ـ Alexander, J., The Truth about Egypt London, Casseel, 1911.

٣٦ ـ Hartmann Martin, The Arabic Press of Egypt London, Luzac, 1899.

مقالات فى الصحف :

٣٧ ـ عبد اللطيف حمزة ، الطـور الصحــافى من أطوار الحركة الوطنيــة ، مجـلة كليــة الآداب ، جامعــة القاهرة ، مجلد (٢٠) مايو ١٩٥٨ .

٣٨ ـ محمد أمين عبده ، قضية ذكرى دنشواى عام ١٩٠٩ المتهم فيهــا الشيخ عبد العزيز جاويش ، مجـلة « الشباب » ، العدد ٨ ، فى ١٩٣٦/٤/٦ .

٣٩ ـ محمــد لطفى جمعــه ، أحمــد حلمى ، جريــدة « الأهرام » ، فى ١٩٣٦/١٢/٢٢ .

صدر فى هذه السلسلة

١ ـ مصطفى كامل فى محكمة التاريخ
د . عبد العظيم رمضان

٢ ـ على ماهر
اعداد : رشوان محمود جاب الله

٣ ـ ثورة يوليو والطبقة العاملة
اعداد : عبد السلام عبد الحليم عامر

٤ ـ التيارات الفكرية في مصر المعاصرة
د . محمد نعمان جلال

٥ ـ غارات أوربا على الشواطىء المصرية في العصـــور الوســـطى
عطية عبد السميع

٦ ـ هؤلاء الرجال من مصر ج ١
لمعى المطيعى

٧ ـ صلاح الدين الأيوبى
د . عبد المنعم ماجد

٨ ـ رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية
د . على بركات

٩ ــ صفحات مطويــة من تاريخ الزعيم مصطفى كامــل
د . محمد انيس

١٠ ــ توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية
محمود فوزى

١١ ــ مائة شخصية مصرية وشخصية
شــكرى القاضى

١٢ ــ هدى شعراوى وعصر التنوير
د . نبيل راغب

١٣ ــ اكذوبة الاستعمار المصرى للسودان
د . عبد العظيم رمضان

١٤ ــ مصر فى عصر الولاة
د . سيدة اسماعيل كاشف

١٥ ــ المستشرقون والتاريخ الاسلامى
د. على حسن الخربوطلى

١٦ ــ فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر
د . حلمى احمد شــلبى

١٧ ــ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى
د . محمد نصر فرحات

١٨ ــ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية
د. على السيد محمود

١٩ ــ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين
د . احمد محمود صابون

٢٠ ـ المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى
د • محمد أنيس

٢١ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ١
توفيق الطويل

٢٢ ـ نظرات فى تاريخ مصر
جمال بدوى

٢٣ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ٢
توفيق الطويل

٢٤ ـ الصحافة الوفدية
د • نجوى كامل

٢٥ ـ المجتمع الاسلامى
ترجمة : د • عبد الرحيم مصطفى

٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة
د • سعيد اسماعيل على

٢٧ ـ فتح العرب لمصر ج ١
ترجمة : محمد فريد أبو حديد

٢٨ ـ فتح العرب لمصر ج ٢
ترجمة : محمد فريد أبو حديد

٢٩ ـ مصر فى عهد الاخشيديين
د • سيدة اسماعيل كاشف

٣٠ ـ الموظفون فى مصر
د • حلمى أحمد شلبى

٣١ ـ خمسون شخصية وشخصية
شـــكرى القـــاضى

٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ج ١
لمعى المطيعى

٣٣ ـ مصر وقضايا الجنوب الافريقى
د • خالد الكومى

٣٤ ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية
د• يونان لبيب رزق

٣٥ ـ اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة
عبد الحميد توفيق زكى

٣٦ ـ المجتمع الاســـلامى والغرب ج ٢
ترجمة : د • احمد عبد الرحيم مصطفى

٣٧ ـ الشيخ على يوســـف
تاليف : د • سليمان صالح

٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصـــادى والاجتماعى فى العصر العثمانى
د • عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

٣٩ ـ قصـــة احتلال محمد على لليونان
د • جميل عبيد

٤٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب ١٩٤٨
د • عبد المنعم الدسوقى الجميعى

٤١ ـ محمد فريد الموقف والمأســـاة
رفعت الســـعيد

٤٢ ـ تكوين مصر عبر العصور
محمد شفيق غربال
٤٣ ـ رحــلة فى عقــول مصــرية
ابراهيم عبد العزيز
٤٤ ـ الأوقاف والحياة الاقتصــادية فى مصر فى العصر العثمانى
د ٠ محمد عفيفى
٤٥ ـ الحــروب الصــليبية جـ ١
تاليف : وليم الصــورى
ترجمة : أ ٠ د ٠ حسن حبشى
٤٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ : ١٩٥٧
تاليف : د ٠ عبد الرؤوف احمد عمرو
٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث ٠
تاليف : أ ٠ د لطيفة محمد سالم
٤٨ ـ الفــلاح المصــرى
تاليف : د ٠ زبيدة عطا
٤٩ ـ العلاقات المصرية الاسرائيلية
تاليف : أ ٠ د ٠ عبد العظيم رمضان
٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية
تاليف : د ٠ سهير اسكندر
٥١ ـ تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية
اعداد : د ٠ عبد العظيم رمضان

أحمد حلمى

٥٢ ـ مصر فى كتابات الرحالة والقناصـــل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر
تأليف : د • الهام محمد على ذهنى

٥٣ ـ أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك
د • محمد كمال الدين عز الدين على

٥٤ ـ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى
تأليف الدكتور محمد عفيفى

٥٥ ـ الحروب الصليبية ج ٢
ترجمة وتحقيق د • حسن حبشى

٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على
د • حلمى أحمد شلبى

٥٧ ـ مصر الاسلامية وأهل الذمة
د • سيدة اسماعيل كاشف

الفهـــرس

	الصفحة
ـــ اهــــداء	٥
ـــ تقديم الأســتاذ الدكتور رئيس التحرير	٧
ـــ مقدمة الكتـــاب	٩
ـــ النشأة والصبا « من خان جعفر » « الى السلام »	١٥
ـــ فى جريدة « اللواء » .. مولد المحرر الأول	٢١
ـــ فى مجلة « القطر المصرى » .. أول صحفى يسجن بتهمة العيب فى الذات الخديوية	٤١
ـــ السجون المصرية فى عهد الاحتلال الانجليزى من الصحافــة الى التأليف	٧٥
ـــ فى « العلم » و « الشــعب » .. صحف الحــزب الوطنى	٩٧
ـــ فى جريدة « المشرق » : مطـلع لكواكب الأفــكار المســتنيرة	١٠٣
ـــ فى جريدة « الزراعة » : علمت فعلمنا (الزراعة) واتخذ من الأرض مثوى من عــلاء ومحتــد	١١٣
ـــ بين الصحافة والأدب : أو رجال فى رجل	١٢٧
ـــ خير خلف لخير سلف	١٣٥
ـــ مصادر الكتاب ومراجعــه	١٤٣
ـــ صــدر من هــذه السلسلة	١٤٩

رقم الايداع ١٩٩٢/٩٣٢٠

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 3188 — 1

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب